الانتخابات الإسرائيلية «الكنيست الرابعة عشرة ١٩٩٦»
ومستقبل التسوية

الطبعة الأولى ١٩٩٦

تليفون : ٥٦٨٠٩٩٨ - ٥٧٢٨١١٦ - ٥٧٢٨٠٥٥
فاكس : ٥٧١١٠٢٠



الانتخابات الإسرائيلية «الكنيست الرابعة عشرة ١٩٩٦» ومستقبل التسوية

د. عبدالعليم محمد

١٩٩٦

قائمة المحتويات

الصفحة

٦٨

مقدمة

حظت الانتخابات الإسرائيلية للكنيست الرابعة عشرة، والتى جرت فى ٢٩ مايو عام ١٩٩٦ بأهمية بالغة من قبل كافة الدوائر السياسية العربية والعالمية، وبصفة خاصة من جانب الولايات المتحدة الأمريكية، ذلك أن هذه الانتخابات قد جرت فى مناخ تشهد فيه إسرائيل تحولا كبيراً وعميقاً، حيث فقد الناخب الاسرائيلى الثقة فى سلام رابين – بيريز وقدرته على تحقيق الأمن، كحاجة فعلية أو معنوية متخيلة، وذلك فى أعقاب العمليات التى نفذتها حماس فى القدس وعسقلان وتل أبيب.

وتكتسب هذه الانتخابات أهمية خاصة بسبب التعديل الذى أجرى على نظام الانتخاب فى اسرائيل، والذى تم بمقتضاه الفصل بين انتخاب أعضاء الكنيست وانتخاب رئيس الوزراء فى اقتراع حر مباشر من جانب الناخبين، حيث يخول هذا التعديل رئيس الوزراء صلاحيات كبيرة ويدعم مركزه فى مواجهة حزبه والأحزاب الأخرى.

ويجئ تعديل نظام الانتخاب فى إسرائيل فى إطار ظاهرة أكبر هى ظاهرة أمركة المجتمع الاسرائيلى، ويندرج هذا التعديل فى إطار هذه الظاهرة بالإضافة إلى انهيار الطابع الحزبى للصحافة الإسرائيلية وسيطرة الطابع التجارى عليها وتأكيد دور التليفزيون فى التسويق السياسى وإبراز القدرات الشخصية للمرشحين، وقد أفضى تعدد وكثرة وسائل الاعلام المرئية والمسموعة إلى تغيير فى البنية الأساسية للمجتمع الاسرائيلى تتمثل فى انتشار الإعلام التجارى وتدهور الصحافة الحزبية حيث تم إغلاق جريدة «عل همشمار» التابعة لحزب «مابام» وهو جزء من حركة «ميرتس» وتعاني صحيفة «داڤار» التابعة لحزب العمل من أزمة مالية، وقد أفضى ذلك إلى تراجع المسائل «العقائدية» وغلبة المصالح والاعتبارات الشخصية.

فى هذا المناخ جرت المنافسة بين نتنياهو وبيريز، فالأول يجيد التعامل مع أداة الاعلام المرئى بحكم ثقافته الأمريكية وحياته فى الولايات المتحدة والتى أتاحت له أن يتلمس عن قرب دور هذه الأداة وقدرتها على التأثير، فى حين أن الثانى أى بيريز ينتمى لجيل آخر هو الحرس القديم للصهيونية العالمية الذى تمحور حول مجموعة من القيم الأساسية التى حرص عليها هذا الجيل وهى قيم مغايرة وتتعرض لتأثير القيم الوافدة من نمط الحياة الأمريكى.

كما أن أهمية هذه الانتخابات تعود الى توقيتها، حيث تقع بعد مضى ما يزيد عن الأربعة أعوام على بدء مؤتمر مدريد وعقد اتفاقات اوسلو (١) واوسلو (٢) على المسار الفلسطينى واتفاقية السلام الأردنية الإسرائيلية وكان الأمل يراود الكثيرين عرب وغير عرب فى استكمال التقدم على بقية المسارات والقضايا المتعلقة بالوضع النهائى للأراضى الفلسطينية وقد آذن صعود نتانياهو ببدء جمود هذه العملية وتغيير الأسس التى قامت عليها، وهو الأمر الذى أثار ولايزال القلق حول مصير عملية التسوية وآفاقها فى ظل هذا الوضع الجديد.

ويعالج هذا الكتاب المناخ العام للانتخابات الإسرائيلية للكنيست الرابعة عشرة والتى جرت فى ٢٩ من مايو عام ١٩٩٦، وبصفة خاصة المشهد الاسرائيلى الداخلى عشية الانتخابات والبيئة الإقليمية والدولية التى جرت فيها، كما يحلل هذا الكتاب نتائج الانتخابات الإسرائيلية وأفق ومصير عملية التسوية على ضوء صعود اليمين القومى والدينى الاسرائيلى.

ولاجدال أن هذه الانتخابات كانت من أهم الأحداث التى شهدتها المنطقة ذلك أنها ترتبط بمصير عملية التسوية الجارية منذ مدريد وترتبط بها كذلك سياسات محلية وإقليمية ودولية راهنت على استمرار هذه العملية وتطورها.

وينقسم هذا الكتاب إلى قسمين الأول يتناول معالم البيئة المحلية والإقليمية والدولية التى جرت فيها هذه الانتخابات والثانى تقييم وتحليل للنتائج التى أسفرت عنها، ويعقب كل جزء مناقشات متعمقة لما ورد فى هذين الجزئين من جانب نخبة متميزة من الباحثين والمتخصصين والأساتذة وغيرهم، وهى مناقشات جرت فى مناخ ديموقراطى استطاع فيه كل متحدث التعبير عن وجهة نظره فى هذه التطورات.

ولاشك أن تعدد وجهات النظر وزوايا الرؤية من شأنه أن يتيح للقارئ والمتخصص على حد سواء التعرف على الجوانب المختلفة والمتنوعة للقضايا المثارة وتعميق معرفته بالاحتمالات الممكنة فى الحال والاستقبال وهى إمكانية يوفرها توزع المشاركين على

تخصصات عديدة عسكرية واستراتيجية وأمنية واقتصادية وسياسية وثقافية تمثل بلاشك مصدر ثراء وغنى لابد منه لمعالجة مثل هذه القضايا.

وقد ألقى الدكتور أسامة الباز وكيل أول وزارة الخارجية ومدير مكتب السيد الرئيس للشؤون السياسية الكلمة الافتتاحية والتى أكد فيها على أهمية موضوع الندوة أى الإنتخابات الإسرائيلية والآثار المحتملة لها على عملية التسوية والاستقرار فى المنطقة.

وإنى لأتوجه بالشكر لمركز الدراسات والبحوث السياسية ومديرته الأستاذة الدكتورة نازلى معوض على الثقة التى أولتنى إياها بتكليفى بهذا العمل الذى يندرج فى إطار الجهد العلمى الوطنى الذى يقوم به المركز.

كما أشكر أيضاً الزميل الأستاذ أحمد المسلمانى لمساعدته القيمة فى إنجاز هذا الكتاب.

د. عبد العليم محمد

القسم الأول

«المعطيات الإسرائيلية والإقليمية والدولية للإنتخابات الإسرائيلية» الكنيست الرابعة عشرة ١٩٩٦

عـقـدت هذه الندوة بالقـاهرة يوم ٨ مـايو ١٩٩٦ ... وهى الجـزء الأول من ندوة الانتخابات الاسرائيلية.

ألقى الكلمة الافتتاحية الدكتور أسامة الباز وكيل أول وزارة الخارجية ومدير مكتب السيد رئيس الجمهورية للشئون السياسية ... بحضور الأستاذ الدكتور على الدين هلال عميد كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، والدكتورة نازلى معوض مديرة مركز البحوث والدراسات السياسية.

وأعقب الكلمة الافتتاحية جلستان للنقاش... كان المتحدث الرئيسى فيهما الدكتور عبد العليم محمد رئيس برنامج الدراسات الإسرائيلية بمركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام حيث قدم جانبا من بحثه فى الجلسة الأولى التى ترأستها الدكتورة ودودة بدران الأستاذة فى كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، وجانباً آخر فى الجلسة الثانية التى ترأسها الأستاذ صلاح منتصر الكاتب الصحفى بجريدة الأهرام.

وفيما يلى نص الندوة.

الجلسة الافتتاحية

أولا: كلمة .. د. نازلى معوض

بسم الله وتوفيقه نفتتح ندوة المعطيات الإسرائيلية والاقليمية والدولية للانتخابات الاسرائيلية..والتى يشرف مركز البحوث والدراسات السياسية بجامعة القاهرة بأن يفتتح اليوم الأول منها الأستاذ الدكتور أسامة الباز وكيل أول وزارة الخارجية ومدير مكتب السيد الرئيس للشئون السياسية.

حضرات السادة... إن لقاءنا هذا ذو طبيعة خاصة...فهو يتعلق بندوة من يومين ونحن الآن بصدد اليوم الأول منها والذى يتعلق بالرهانات المحلية والاقليمية والدولية للانتخابات الإسرائيلية قبل اجرائها فى ٢٩ مايو ١٩٩٦.

واليوم الثانى سيكون تاليا لعملية الانتخابات، وسيقدم د. عبد العليم محمد فى حينه ورقة أخرى فى تحليل نتائج الانتخابات الاسرائيلية.. وفى النهاية يصدر عمل متكامل حول الانتخابات الإسرائيلية فيما قبل وبعد اجرائها.. وليس خافيا على حضراتكم تلك الأهمية التى نوليها لهذه الانتخابات لذا كانت رغبتنا فى عقد هذه الندوة بجزئيها واستثمار عقولكم المتميزة فى اثرائها وبلورة أفكارها ودعم نتائجها إلى مدى أبعد وأوسع..السادة الحضور... يسير لقاؤنا اليوم على النحو التالى... كلمة افتتاحية للدكتور أسامة الباز، ثم جلسة أولى ترأسها د. ودودة بدران وجلسة ثانية يرأسها الأستاذ صلاح منتصر.

وإن مركز البحوث والدراسات السياسية بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية اذ يتوقع أن يكون هذا اللقاء جادا وثريا.. فإنه يأمل أن تنعم شعوب المنطقة بالسلام العادل والشامل.

ثانيا: كلمة د. علىّ الدين هلال

بسم الله الرحمن الرحيم

الأستاذ الدكتور أسامة الباز مدير مكتب السيد الرئيس للشئون السياسية

الأستاذة الدكتورة نازلى معوض مديرة مركز البحوث والدراسات السياسية...

السادة الأصدقاء... يسعدنى أن أرحب بكم فى رحاب المركز وأن أرحب باسمكم بالأخ الصديق د. أسامة الباز على مشاركته معنا بالفكر والحوار فى افتتاح هذه الندوة..

وكما ذكرت د. نازلى معوض..فإن اهتمام المركز بالانتخابات الإسرائيلية وكذلك الانتخابات الأمريكية هو تقليد راسخ..على أن المركز هذه المرة قد سن سنة جديدة وتقضى بمناقشة الانتخابات الإسرائيلية على مرتين.. تمكننا من ادراك كيف فهمنا الأمر قبل حدوثه وكيف فهمناه بعد تمامه... السادة الأفاضل.. أتصور أن أهمية هذا الموضوع لا تحتاج إلى تبيان... عملية السلام فى وضع حرج والسياسة التى تنتهجها إسرائيل سوف تكون حاسمة لمستقبل عملية السلام ومصير المفاوضات الفلسطينية التى بدأت مؤخراً فى طابا بمناقشة ترتيبات الوضع الفلسطينى وخاصة القدس.. إن كان لى أن أطرح عددا من الأسئلة أحسست بها من قراءتى للورقة، وربما يشاركنا د. أسامة الباز فى

مناقشة ذلك... أولاً... نحن لسنا مجموعة من المحايدين... نحن ننتمى إلى الدولة المصرية وإلى الأمة العربية... ومن ثم فنحن لا نناقش هذا الموضوع فقط كتحليل أو كموضوع فحسب.. وإنما نحن ذوو مصلحة..وطالما أننا ذوو مصلحة علينا أن نسأل.. ماهى النتيجة التى تحقق ولونسبيا أفضل مصالحنا أو تلحق بنا أقل الأضرار؟ إذن السؤال إذا كان هذا الأمر صحيحاً... فهل نستطيع أن نفعل شيئاً؟ هل يمكن للحكومة المصرية أو السلطة الفلسطينية أن تقودنا إلى أفضل النتائج أو حتى أقل الأضرار؟ ويحضر فى ذهنى هنا انتخابات عمدية القدس والموقف العربى الذى لم يشارك فى الانتخابات مما أوصلنا إلى شئ كان هناك ماهو أفضل منه.. أننى أعتقد أننا يجب أن ندرس الانتخابات الإسرائيلية ليس فقط كأساتذة وخبراء وإنما كطرف سوف تلحق به خسائر فيما لو لم يتصرف بالشكل الأفضل... ثانياً دعونا نناقش ما يثار حول الصوت العربى فى الانتخابات الإسرائيلية أو ما يسمى خطأ بالإسرائيليين العرب.. ما هو حجمه؟ وما هو ثقله؟ وهل بامكانه التأثير؟ هذه مجموعة أسئلة تحتاج إلى نقاش... الأمر الثالث والأخير... كان وسيظل محل اختلاف..وهو هل يمكننا النظر إلى النظام السياسى الاسرائيلى كجدار مصمت أو بناء أسمنتى ليس به ثقب؟... ويبدو أن د. عبد العليم محمد يأخذ بذلك لافرق بين صقور وحمائم... لا فرق بين ليكود وعمل... وما إلى ذلك على محك الواقع وربما لا تكون النتيجة إما وإما....فقد تكون هناك مجموعة من السياسات يوجد اتفاق بشأنها... ثم هناك جزء آخر من السياسات..هناك تمايزات بشأنها...

دعونى أشكر حضراتكم مرة أخرى لحضوركم ومشاركتكم، وهذا المركز المتميز إنما يكتسب دوره بمشاركة شخصيات متميزة أمثال حضراتكم ثم معاونة شخصيات كبيرة، وقديرة مثل د. أسامة الباز الذى سوف يحدثنا فى موضوع الندوة ثم يتلقى مناقشاتكم واستفساراتكم.... فله ولكم الشكر والتقدير البالغين.

ثالثا: كلمة د. أسامة الباز

فى الكلمة الافتتاحة التى ألقاها الدكتور أسامة الباز وكيل أول وزارة الخارجية ومدير مكتب الرئيس للشؤون السياسية أشاد فيها بورقة النقاش، حيث قال أنها ورقة رصينه حتى

لو اختلفنا على بعض وجهات النظر التى جاءت بها وقال فى بداية الكلمة أن هذه الانتخابات تكتسب أهمية خاصة النظر إلى الظروف المحيطة باجرائها.. المحلية والاقليمية والدولية؛ لأنها عادة ما تفرر تغيرات فى تركيبة الحكم فى إسرائيل فى هذا العصر.. ففى الماضى - يستطرد د. الباز - لم تكن الانتخابات الإسرائيلية تحقق تغيراً يذكر .. فى الخمسينيات والستينيات والسبعينيات فى مرحلة ما قبل السلام، وبالذات فى المرحلة التى كان فيها العمل فى الحكم والليكود فى المعارضة، ولكن منذ أن تولى الليكود الحكم بدأ يحدث تغير معين فى الموقف.. الليكود جاء بطريق الانتخابات .. فبدأنا نرى أن هناك بعض التغيرات والتى أميل مع الدكتور علىّ الدين هلال - يضيف د. الباز - إلى أنها تغيرات جوهرية.

وأكد الدكتور أسامة الباز أنه من الخطأ أن ننظر إلى إسرائيل كجدار مصمت.. فهذه نظرة خاطئة.. كلهم يؤمنون بالمذهب الصهيونى .. بما فى ذلك غلاة المتطرفين وشديدى الاعتدال على السواء.. وضرورة قوة إسرائيل وضرورة البقاء .. هناك مرض زائد عن الحد فى موضوع «الأمن» لإخفاء أهداف توسعية، أو لحصول إسرائيل على مكاسب من قوى معنيه .. ليست فقط فى الولايات المتحدة.. وإنما فى أوربا أيضا التى كانت مهد الحركة الصهيونية.

وحول النتائج المتوقعة للانتخابات قال الدكتور الباز: أن الاحتمالات تظل مفتوحة، وليس من الممكن الجزم بفوز أى من التكتلين الكبيرين بالأغلبية اللازمة لتشكيل الحكومة.

وحول تأثير هذه النتائج على مسيرة العملية السلمية فى الشرق الأوسط قرر د. الباز أن فوز العمل معناه الإستمرار بنفس النهج فى عملية التسوية، أما اذا شكل الليكود الحكومة أو دخل فيها، فسوف يقرر الاكتفاء بما تم إحرازه على المسار الفلسطينى، والمفاوضات حول الوضع النهائى فى الضفة الغربية وقطاع غزه من الممكن أن تستمر عشر سنوات كما قال شامير من قبل، على أن تكون نهاية المطاف هى الحكم الذاتى وليس شيئا آخرا. بل سيكون الليكود جاهزا لزرع أعداد هائلة من المستوطنات، سيكون معظمها فى الضفة الغربية، ومن ثم يصبح من الصعب فصلها فيما بعد.. وسوف يؤدى هذا الوضع إلى إعادة

الانتفاضة الفلسطينية من جديد، أن الفلسطينين لن يقفوا مكتفوى الأيدى إزاء هذه السياسات المتعنتة والتى تمثل إنقلاباً خطيراً على عملية السلام.

رابعا: مناقشات الجلسة الأفتتاحية:

د. نازلى معوض

شكراً للدكتور أسامة الباز على هذه الافتتاحية القيمة.. ونفتح باب الحوار..

د. محجوب عمر

بعد الشكر البالغ للدكتور الباز .. ما الذى يمكن للدولة المصرية عمله خلال الـ٢١ يوما القادمة..؟

د. أسامة الباز

إسرائيل ليست دولة منفتحة .. ولديها حساسيات خاصة فيما يتعلق بالتدخل فى شئونها .. نحن لانستطيع وليس من مصلحتنا مثلا التدخل المباشر فى شئون اسرائيل.. فقط نوضح عواقب كل اختيار.. أمريكا بامكانها التدخل بشكل أوسع وهذا مقبول منها أكثر من غيرها. وفى الانتخابات الأمريكية يكون التدخل الاسرائيلى فيها أكبر من التدخل الأمريكى فى الانتخابات الاسرائيلية. اللوبى الاسرائيلى فى الانتخابات الأمريكية أكبر تأثيراً من اللوبى الأمريكى فى الانتخابات الاسرائيلية. الدول العربية المختلفة وعلى رأسها مصر.. وهناك دولة عربية أخرى أصبح لها مركز متميز أدبيا (الأردن).. تراقب الوضع هناك ولكن دون تدخل مباشر.. القرار الصائب الذى اتخذه عرفات ورفاقه باسقاط بند تدمير إسرائيل من الميثاق الوطنى الفلسطينى كان رسالة واصحة جدا للشعب الاسرائيلى.. أن الفلسطينيين أسقطوا تماماً موضوع استحالة المعايشة إلا بالسلاح الاسرائيلى عندما يعرف هذا ويرى آثار ذلك على الأرض يرى كذلك المواجهة الجديدة من السلطة الوطنية الفلسطينية لأعمال حماس.. عندما يرى الاسرائيلى ذلك يثق فى نوايا السلام الفلسطينية ومصداقيته.. الآن أكثر من ٦٠٪ من الإسرائيليين أصبحوا يعتقدون أن السلطة الوطنية جادة وأن الشعب الفلسطينى ككل جاد فى سعيه نحو السلام وهناك من الفلسطينيين من

يطالب بما هو أكثر وهذا حقهم الطبيعى فى الاختلاف والمعارضة كشأن الدول الأخرى التى يتاح فيها أحياناً للأجانب أن يختلفوا.. أفلا يسمح للفلسطينيين بذلك.. الدولة المصرية لاتتدخل مباشرة.. ولكننا بمجموعة سياسات نوضح للاسرائيليين أننا راغبون فى السلام وجادون فى السعى لتحقيقه.

د. محجوب عمر

لماذا لانمارس دورا من خلال عرب اسرائيل.. فنقدم منح دراسية لطلابهم فى جامعة الأزهر أو ننشىء فرعا للكنيسة القبطية هناك؟

د. أسامة الباز

عندما تفعل شيئا من هذا القبيل يخرج علينا المثقفون ويقولون .. هذا تطبيع ثقافى مرفوض، وهذا آخر معقل لنا.. أتريدون تدميره؟.. رأيى أن هؤلاء عرب، واذكر أننى أثناء زيارتى فى إحدى المرات لقرية عربية فى الشمال وكذلك فى الناصرة.. قال لى شاب عربى: أتعاقبوننا لأننا حافظنا على الوجود العربى هنا؟ هل نحن أسوأ ممن تركوا أرضهم؟ لأننا حافظنا على جزء من ترابنا تهجروننا وتعاقبوننا .. واذكر أثناء دراستى فى الولايات المتحدة عندما كان يأتى شاب يتعرف علينا ويقول.. أنا عربى.. نقول له: من أين؟ يقول: من اسرائيل. نقول: لاكلام، يسألنا: لماذا؟ أريد الحديث معكم.. أبث شكواى إليكم .. ألسنا عرباً؟.. لقد كانت نظرتنا ولازالت خاطئة تجاه عرب اسرائيل، ،الواجب تصحيحها .. وهذا أمر يحتاج إلى نظر.

أ. صلاح الدين حافظ

يصعب القول بأن إسرائيل كتلة صماء لافرق فيها بين اتجاه وآخر.. ولكن أيضا هناك مبادىء حاكمة وثابتة وواضحة يتفق عليها الليكود مع المعراخ مع الأحزاب الدينية مع الأحزاب اليمينية.

د. أسامة الباز

أضيف إلى ذلك المؤسسة العسكرية التى تحيا على مفهوم الأمن، والأمن فى إسرائيل له أهمية كبرى لعدة سنوات كنت أسمعهم دائما يقولون «بتاخون.. بتاخون.. بتاخون» وهى كلمة تتردد دائما فى كل وقت وفى كل حين وفى كل سياق حتى ظننتها حرف جر أو وصل، ثم عرفت أنها تعنى «الأمن» .. وهذا الأمن من الثوابت التى يجمع عليها الكل هناك طبقا لما يقوله الأستاذ/ صلاح الدين حافظ.

أ. صلاح الدين حافظ

استكمل فأقول: إن القدس والمستوطنات واللاجئين والهيمنة على العرب والأمن من الثوابت التى لم تتغير.. وبالتالى لن تؤثر تأثيرا جوهريا فى حركة التصويت والفاصل بين الحزبين الكبيرين ليس كبيرا ولاتوجد فروق أساسية –من هنا فإن الحملة الاقليمية والدولية لدعم بيريز أمر يثير الدهشة– واضح أن التأثير الأمريكى هنا مباشر لأول مرة ابتداء من قمة شرم الشيخ إلى الحد الذى قاله بيريز فى واشنطون من أنه مندهش من السخاء والكرم الامريكى. هذا التدخل الامريكى السافر.. هل يساعد بيريز أم لا..؟ الأمر الآخر.. عدم التدخل العربى.. أوضعف أدوات وأساليب التدخل العربى.. ماتفسيره؟. هل وجود السلطة الفلسطينية على الأرض بالشكل القائم رغم محدودية تأثيره يساعد فى بلورة الصوت العربى داخل إسرائيل والذى يشكل ١٤٪ من الصوت الاسرائيلى؟ وهل للسلطة الفلسطينية قول أو تأثير فى هذه الأصوات؟ ثم هل التسليم العربى الكامل بأن بيريز هو الأفضل.. هذه المقوله تحتاج إلى مراجعة.. هل صحيح بيريز والعمل هما الأفضل.. أم نواجه التيار الاكثر تشددا والذى سبق أن تفاوض مع مصر ووقع إتفاقية السلام.

د. أسامة الباز

المسار السورى واللبنانى شئ، والمسار الفلسطينى شئ آخر.. لن يقبل الليكود أبدا دولة فلسطينية مستقلة.. ممكن اتحاد فيدرالى أو غيره.. لكن دولة فلسطينية مستقلة لا.. ولاحتى مقدمة لقيام دولة، وشامير قال فى مدريد: سأتفاوض إلى مالانهاية.. عشر سنوات دون أن نعطى شيئا. ونحن نعرف بالطبع أنه لايوجد مدى زمنى محدد

للمفاوضات.. نحن نقول ٣ سنوات مدى زمنى تجاوزاً.. لكن دوليا.. لايوجد مدى زمنى فاصل للوصول لنتيجة حاسمة فى المفاوضات، فى وقت ماحصلنا على اشارة فى كامب ديفيد إلى حق تقرير المصير للفلسطينيين، وقلت لايمكن أن يحرم الشعب الفلسطينى من حق كفله العالم لكل شعوب الأرض.. لايوجد أى أساس قانونى أو سياسى أو أخلاقى يستثنى الفلسطينيين من ذلك.. ظللنا نتحدث معهم فى ذلك ثلاثة أيام ونصف اليوم. وقال الليكوديون بعد أن امتقع وجههم: حق تقرير المصير.. أين؟ فى أى مكان؟ فى الأرجنتين.. فى البرازيل.. نعم.. لكن فى فلسطين لا. وكما قال شارون.. سيكثر الفلسطينيون بمعدل المواليد، ولكن بالطريقة التى سنعاملهم بها لن يبقى منهم أحد.. فى اعتقاد الليكوديين ماحدث هو النهاية ولاتوجد مفاوضات حول أى شئ آخر.. ولوقامت فلانتائج تنتظر.. وما يقال حول احتمال تجاوب نتانياهو على المسار الفلسطينى كما تجاوب بيجين على المسار المصرى.. غير صحيح واحتماله ضعيف.

أ. صلاح الدين حافظ

بيريز يدخل المعركة بغطاء امريكي فوقه غطاء عربى.. سلاحين له فى الانتخابات.. نتائج شرم الشيخ حوّرها بيريز لصالحه. تعديل الميثاق سلاح آخر اعطيناه له، وأعتقد أن ذلك حدث فى ظل عناقيد الغضب. أؤكد هنا أن دور المؤسسة العسكرية جوهرى وفاصل.. أيضا القيادات الحاكمة فى إسرائيل والقيادات المعارضة هى جنرالات بالأساس وبيريز هو الاستثناء الوحيد.. لذا يظل باراك أهم فى العمل، وايتان وشارون أهم فى الليكود.. فى تسيير المبادئ الحاكمة والثوابت التى تحدثت عنها.

د. أحمد صدقى الدجانى

أرسل تحياتى بداية للمركز وللدكتور أسامة الباز وللدكتور عبد العليم محمد.. ومن وحى الورقة والعرض أعرض التالى: هل للانتخابات الإسرائيلية أثر علينا وهل يمكننا التأثير فيها؟ والجواب بالايجاب على كلا السؤالين.. فيما يتعلق بالتأثير فيها.. هل نتوافق على الهدف؟ هل نريد حقا أن ننهى النزعة الصهيونية التوسعية وأن نوقف هذه النزعة التى ترهقنا وترهقهم؟.. إننى اتساءل كذلك حول العملية الانتخابية فى مستعمرة استيطانية.. ماهى العوامل والمؤثرات فيها؟ هل نتوافق على أن هناك (٣) أنواع من

العوامل.. الأول... عامل المستعمر المستوطن نفسه. الثاني.. عامل القوة الداعمة، الثالث.. القوى الأخرى المعنية. الورقة أعطت نصيبا وافرا للعامل الأول.. أشعر بحاجة ماسة لاعطاء العامل الثاني حقه. هل هناك صلة بين الاستراتيجية الامريكية في كل مرحلة وزمن وبين نتائج الانتخابات الاسرائيلية؟ هل توجد هناك صلة بين بروز الليكود عام ١٩٧٧ والاستراتيجية الأمريكية في تلك الفترة إزاء الاتحاد السوفيتي؟ ماهي استراتيجية امريكا في هذه الفترة؟ هذا تساؤل يستحق النقاش.. وفيما يتعلق بحزب العمل والليكود.. فإنني اشارك القائلين باتفاقهما على المبادئ الأساسية برعاية المؤسسة العسكرية.. وقد درست برنامج حزب العمل.. كان ذلك في كتاب لي صدر عام ١٩٨٨ وتأكدت من ذلك.. والواجب علينا - في تقديري - هو البحث عن امكانية التأثير على اللوبي الصهيوني في أمريكا طالما هو الأكثر تأثيرا في موضوع اسرائيل. لقد وقف جورج بوش وقفه هامة عام ١٩٩١ فجاء شامير ركضا إلى مدريد.. وفي السنوات الأربع القادمة مهمتنا دراسة ذلك مع أمريكا.. نأتي إلى النقطة الأساسية.. الانتخابات هناك عرب ويهود.. هل يمكن تقسيم اليهود إلى شرقيين وغربيين والشرقيين إلى فلاشا ويمنيين ومغاربة وغيرهم؟ وهل لكل منهم خطاب؟ ماهو الخطاب الذى نوجهه إلى كل فصيل من هؤلاء.. ماهو الخطاب الذى يوضح لليهود الغربيين أن الصهيونية ستؤول إلى كارثة.. ومأورى افنيرى وشالوميت ألوني إلا نموذجان.. هل درسنا آثار عمليات الاستشهاد الفلسطيني في إسرائيل بشكل واسع.. هل تأملنا آثارها على الصهيونية العنصرية؟ وعلى أمريكا؟.. تقديري أن أمريكا باتت مهيئة لمراجعة نفسها.. بمقدورنا أن ندرس كل الخطابات المناسبة لهذه الأمور.. لقد درس مقدم الورقة احتمالات وتوقعات الانتخابات وأنا معه في الاحتمالات.. وفيما يتعلق بالتوقعات فأنا أتوقع نجاح بيريز والعمل واستمرار السنوات الأربع القادمة كامتداد لما سبق مليئة بالخلل في أساسها وفي أطرافها وفي خطواتها.. فلنتهيأ لمعالجة هذا الخلل من جذوره.

د. مصطفى كامل السيد

لقد تأملت حواركم حول الفارق بين العمل وبيريز، وإنني أتساءل كيف تفكر الدولة المصرية في التعامل مع أي سيناريو متوقع.. هل نقف مشدوهين في إطار رد فعل عاجز أم نعد العدة لأي احتمال. إننا لانجد أي صدى لتحرك عربي مضاد.. الذى يجب أن لايوجه ضد بيريز فقط ولكن أيضا ضد القادم.. أيا كان.

د. أسامة الباز

الدولة المصرية متفهمه تماما لهذه الأمور، ولكن للأسف لانستطيع بسهولة جمع الرأى العربى، ومانفعله قمم محدودة العدد، عدد كبير من الأخوة العرب لايولوا القضية الفلسطينية الاهتمام الأكبر.. وفكرة المشروع الصهيونى التوسعى العنصرى الذى تحدث عنه أبو الطيب (د. الدجانى) لاتلقى صدى هاما لديهم.. قال لى مثقف عربى بارز: إلى متى ستظلون تحدثوننا عن اسرائيل؟ هذا الموضوع لايهمنا.. لقد وجدنا خطر وتهديدا حقيقيا من أطراف أخرى.. هنا المشكلة فى كيفية المواءمة بين كل هذا.. وفى تقديرى فإن أهم مايؤثر على إسرائيل ذلك الذى يأتى من الداخل.. إنه أهم وأكثر فاعلية.. اجابتى.. الدولة المصرية تفكر فيما تقول وتضع فى اعتبارها كل احتمال.. وفى حال تشكيل أى حكومة سندرس ذلك وكيفية التأثير بطريقة الرسالة أو غيرها.. فلدينا تصور كامل فى كيفية التعامل مع أى أحتمال وننسق مع أطراف عربية فى هذا الاطار.. نحن لانضع البيض كله فى سلة واحدة لنفاجأ فيما بعد مالاتشتهى السفن.

أ. مدحت الزاهد

كيف تقرأون الآن فكرة السوق الشرق أوسطية فى ظل الأجواء الانتخابية السائدة؟.

د. أسامة الباز

هذا الموضوع يحتاج إلى نقاش واسع، وقد قال لى بيريز مرة: لقد شاهدت لك محاضرة فى معرض الكتاب وأنت تقول: نحن نرى أن الحديث عن السوق الشرق أوسطية سابق لأوانه.. والحديث الجدى يجب أن يتجه للسوق العربية أولاً، ثم ننتظر فيما بعد فى أى تعاون مع غير العرب عموما، ليس مع إسرائيل فقط ولكن مع تركيا وايران وبعض دول القرن الافريقى وغيرها. كذلك.. قال لى بيريز.. اتخشون فعلاً أن يؤدى ذلك إلى هيمنة اسرائيلية. قلت له: بعض الإسرائيليين ينظرون لهذا الموضوع فى اطار ابدال الهيمنة الاقتصادية محل الهيمنه العسكرية فى ظل تزايد خطورة الاقتصاد فى تقرير أوضاع الدول.

فى نهاية الحديث قال لى بيريز: هل تقصدون أن السوق الشرق أوسطية تواجهونها كحتمية... لامجال للتراجع عنها.. قلت له: لا.. ليست هناك حتمية طبعا.. نحن نرفض ذلك. قال: إذن فى أى وقت تجدون أنه من الضرورى وقفها أو الخروج منها افعلوا ذلك.. نحن أيضا لسنا مجبرين على الاستمرار.. لنفعل ونرى ماإذا كان شرا أم خيرا.. ونحن بدورنا لو وجدناه شرا لرفضناه ولما قبلنا الاستمرار فيه.

أ. صلاح منتصر

نحن الآن أمام استهلال جيد للدكتور الباز وورقة متميزة للدكتور عبد العليم محمد. فى تقديرى.. قبل عناقيد الغضب كان يمكن لبيريز والعمل المرور بسهولة، ولكنها غيرت فى اتجاهات عديدة داخل الرأى العام العربى. بيريز بدوره عنده عقدة الفشل فى الانتخابات فيما مضى. ربما يخفف من ذلك الآن أن الوجهين غير عسكريين.. بيريز ونتانياهو.. طبعا المحتمل دخولنا فى سيناريو جديد.. رئيس وزراء من حزب وحكومة من حزب.. هل لدينا تصور لهذا السيناريو أيضا ماهو الدور الذى يمكنه أن يقوم به الاردن فى هذه الانتخابات؟

د. أسامة الباز

احتمال تشكيل حكومة وطنية أو رئيس من حزب وحكومة من حزب.. سيناريو لدينا حسابات معه.. طبعا هذا سيحدث تعقيدات فى الموقف.. إذ ستتعامل مع الحد الأدنى للاثنين معا.. وهذا شئ صعب قد يؤدى لانتخابات جديدة لتشكيل حكومة جديدة لحسم الموقف، ومن قبل فشلت تجربة حكومة وطنية. وبالنسبة للأردن.. بإمكانه طبعا القيام بدور كبير.. إسرائيل ترى أن الاردن أكثر الدول انفتاحا.. الأردن أكثر قبولا فى اسرائيل.. ويعتبرها الإسرائيليون مثالا متميزا.. ويمكن للأردن القيام بدور.

لواء.أحمد عبد الحليم

فيما يتعلق بالقدس.. هل يوجد خلاف بين الحزبين عليها؟ ومامدى هذا الخلاف؟

د. أسامة الباز

حسب رؤيتي.. لايوجد فارق بينهما.. فالعمل والليكود سواء في الموقف من القدس.. ويرى كلاهما ضرورة البقاء في فرض السيادة الكاملة على القدس. إنني أود أن انطلق هنا إلى نقطة هامة سبق أن مررت عليها.. وهي الأمن..

الفكر الاسرائيلي يطرح رؤية مؤداها الأمن هو المدخل للسلام.. ونحن نطرح رؤية مغايرة مؤداها السلام هو المدخل إلى تحقيق الأمن.. الأمن لايتحقق -في تقديرنا- بالهيمنة الاسرائيلية.. قول مرفوض.. ولذا كان موقفنا من الموضوع النووي والتصور الاسرائيلي حول ضرورة تفوقها لتحقيق الأمن تصور غير صحيح.. ضمان التفوق العسكري الاسرائيلي ليس ضمانة للأمن.. ومفهوم الأمن يختلف في مرحلة السلام عنه في مرحلة الحرب.. هنا قلق من قبل الليكود حول الدعم الامريكي لحزب العمل.. ونتانياهو تحدث علنا عن ذلك.. لكن هذا ليس موقفا ثابتا .. من الظواهر التي استجدت في الـ ١٥ عاما الماضية.. بعد أن كان اللوبي الصهيوني (الاسرائيلي) في الولايات المتحدة في توجهه العام أقرب للعمل لسببين: الأول: أن العمل ظل في الحكم مدة طويلة وهو الذي أنشأ المؤسسات. الثاني: إن الأمريكي اليهودي يجد من الأسهل على ضميره أن يؤيد العمل لأن العمل معتدل نسبيا. وسيكون صعبا عليه الالتزام بالفكر الليكودي. الآن بدأ الليكوديون يكونون منظمات ومؤسسات خاصة بهم.. وحاليا الحركة الصهيونية في أمريكا تكاد تكون منقسمة مناصفة بين العمل والليكود.. والليكود له داخل هذه المؤسسات قول مسموع.. ولو جاء الليكود إلى الحكم سيجد له نفوذا في اللوبي اليهودي المنقسم.. ثم إن اللوبي الصهيوني بدوره سيصوت في الانتخابات الأمريكية للحزبين.. جزء مع الجمهوري وآخر مع الديمقراطي.. التصويت اليهودي كان في الانتخابات الأخيرة ضد بوش.. لأنه كان يقول.. لابد وأن سياستنا معتدلة ومتوازنة.. في قول شبيه لما قاله جورج واشنطون وايزنهاور من قبل.. «لايجب أن تفترض الولايات المتحدة أن هناك تطابقا في المصالح بينها وبين أي دولة».. هذه تصورات خاطئة (وهذا القول طبعا ينصرف إلى اسرائيل).. ورغم ذلك تجد داخل الحزب الجمهوري مؤيدين لاسرائيل.. وهنا طرح هام.. لايجب على أحد أن يناقش إسرائيل في أمن اسرائيل.. من يرغب في ذلك فليأت إلى إسرائيل يعيش معنا ويموت معنا ويتعرض أمنه للخطر معنا.. حينئذ يكون من حقه المناقشة والاعتراض أما أن يجلس على شواطئ ميامي أو يعيش في لوس

أنجلوس أو شيكاغو أو نيويورك أو بوسطن أو أطلانطا.. ويقول.. أن التأثير الاسرائيلى فى الانتخابات الامريكية أكثر وضوحا وقوة من التأثير الامريكى فى الانتخابات الاسرائيلية.. وكثيرون كتبوا عن هذا وهناك كتاب بول فنلندى «من يجرؤ على الكلام» يوضح هذه المقولة.. وأنا اذكر أن جيمس هيل (من نورث كارولينا) من المحافظين والمحافظون عموما اكثر اعتدالا فى الموقف من الصراع العربى الاسرائيلى.. قال: إن موقفنا من إسرائيل غير متوازن. ومالنا واسرائيل.. إنها ليست ولاية امريكية.. وكان لجيمس هليهز ١٦ سنة فى مجلس الشيوخ، وعندما دخل الانتخابات التالية.. لعب ضده اللوبى الصهيونى بخفاء وذكاء دون أن يثيروا ضجة.. فالولاية (نورث كارولينا) ليس فيها يهود.. ولكنهم جمعوا الأموال والمتطوعين ولعبوا ضده واتهموه بأنه ترك السياسة الداخلية وتفرغ لمشاكل السياسة الخارجية.. ففى يوم كذا كان مجلس الشيوخ يصوّت على مخصصات الولايات من التعليم ولكنه لم يكن موجودا فى المجلس.. وفى يوم كذا لم يصوّت.. وعملوا حمله عليه.. ورغم أنه كان يتجاوز الـ ٧٥٪ (اكتساح هناك) نجح بـ ٤/١ ٥٠٪.. واندهش الجميع كيف ينزل جيمس هيلز من ٧٥٪ إلى ٥٠٪.. وفى أول جلسة قال جيمس هيلز: إن الأصوات التى تطالب إسرائيل بالانسحاب من أى بلد عربى مجنونة.. إن إسرائيل تحمى المصالح الأمريكية فى المنطقة (كان ذلك وقت غزو لبنان فى أوائل الثمانينيات) علما بأن حزب العمل الاسرائيلى وقتها كان يطالب بالخروج.. كان هيلز ينادى بعدم الخروج من أجل مصالح أمريكا.

د. صفوت حاتم

القضية التى يناقشها اليهود فى فرنسا حاليا السلام مع العرب.. وقد تابعت قبل شهور انتخابات الحاخام الاكبر وكانت القضية الأساسية فى الانتخابات «قابلية السلام مع العرب» وانقسم اليهود الفرنسيون إزاءها.. والدور الأساسى فى التعامل ملقى على الدبلوماسية العربية.

د. أسامة الباز

ونحن ندرك ذلك.. ونتعامل مع إسرائيل كدولة هناك مرجعية قانونية يجب أن تحكمها. نحن نتعامل مع الدولة لا مع أحزاب وهناك قوانين تحكم هذا التعامل.

والموقف السورى فى هذا الصدد رفض اتفاق أوسلو ونتائجه واعتباره خطأ جسيما.

د. عبد العليم محمد

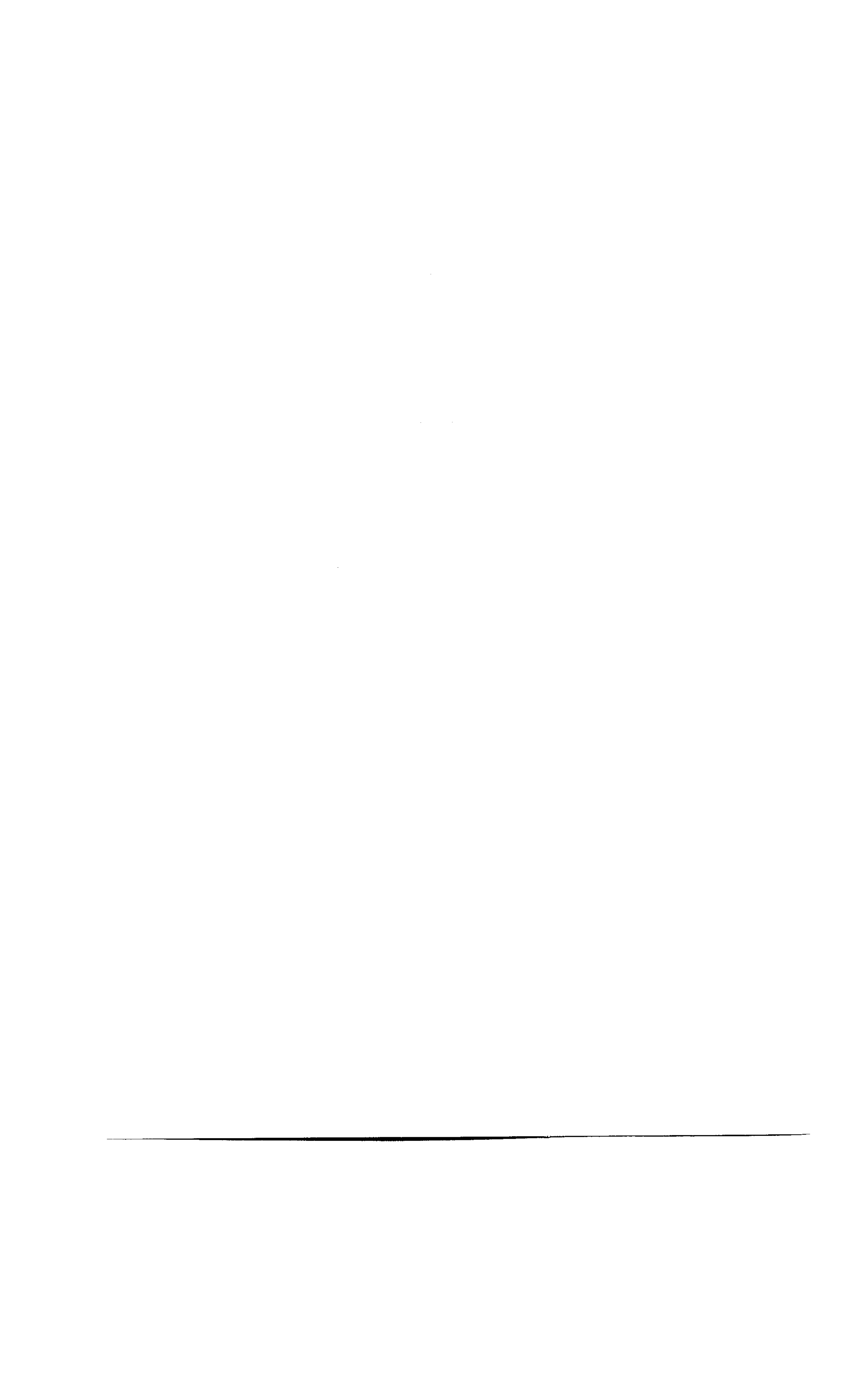
بعد الشكر للعرض القيم للدكتور أسامة الباز.. لفت نظرى ماسبق أن قاله د. على الدين هلال من أننى تجاهلت الفارق بين العمل والليكود.. وواقع الأمر أننى قصدت.. عدم تضخيم الفارق بين العمل والليكود.. ثم إننى رغبت فى وضع التميز بين العمل والليكود فى اطاره الطبيعى. إن هذا يعود بنا إلى بداية العملية السلمية.. حيث كان السؤال دائما.. من يصنع القرار فى اسرائيل: العمل أم الليكود.. الطيب أم الشرير.. وتولد عن ذلك انطباع هام هو أن عملية التسوية مرهونة بمن يحكم اسرائيل.. وليس بقدرتنا نحن على صياغة هذه الشروط.. وقد أردت أن أنفى واستبعد هذه الاعتمادية النفسية أو هذه التواكلية النفسية على أن مصير التسوية يرتهن بشخص نتانياهو أو بيريز وإنما بقدرتنا نحن العرب على التفاوض. رابين سئل قبل انتخابات ١٩٩٢: أى من قادة إسرائيل تريد تطبيق سياسته؟.. فأجاب بوضوح: إننى امتداد لبيجين. ووجدت هذه المقولة صدى هائلا فى الشارع الاسرائيلى فاتخذها رابين شعارا انتخابيا. نتانياهو عندما سئل هذا السؤال قال: اننى امتداد لبيجين وبن جوريون، وربما كان تطبيق الحكم الذاتى فى ظل حكم العمل اكثر احكاما فى نظر الليكوديين انفسهم، على أن هذا لايعنى أن إسرائيل جدارا مصمتا، بل جماعة بشرية لها أفكار شتى وولاءات متباينة.

شكرا لكم.

الفصل الأول

البيئة الداخلية والإقليمية والدولية

لانتخابات الكنيست الرابعة عشرة



مقدمة

تكتسب الانتخابات الإسرائيلية للكنيست الرابع عشر، والتى ستجرى فى ٢٩ مايو المقبل، أهمية مضاعفة فى هذه الآونة، ذلك أن تغيرا كبيرا وعميقا قد لحق بالبيئة الداخلية والإقليمية والدولية، أى فى إسرائيل ذاتها والمحيط الإقليمى، ونمط التفاعلات الدولية المرتبط بتسوية الصراع العربى الإسرائيلى.

ولا يملك العرب - على الأقل فى الوقت الراهن - ترف النظر بلا مبالاة وعدم اكتراث، إلى هذه الانتخابات ونتائجها، نظرا لارتباط هذه النتائج بخيار التسوية مع إسرائيل، والذى يؤكد العديد من القادة العرب أنه خيار استراتيجى، وكأى توجه استراتيجى بهذا المستوى، فإنه يتضمن بالضرورة عمليتين مرتبطتين فى آن معا؛ الأولى فحص الخيارات والبدائل المتاحة وأدوات ووسائل تحقيقها فى الواقع، والثانية انتقاء أحدها باعتباره الممكن فى ظل الشروط الحالية واستبعاد بقيتها؛ نظرا لافتقادها مقومات تنفيذها ونجاحها، ومن ثم فإن تبنى بديل التسوية والتفاوض يعنى استبعاد الحل العسكرى.

على أن اهتمام الجانب العربى بالانتخابات الإسرائيلية لا يمكنه أن يتحرر من ضرورة الاستيعاب العميق لدلالات الاستمرارية والتغير فى الموقف الإسرائيلى من عملية التسوية، وبصفة خاصة بعد الحصار المفروض على الشعب الفلسطينى منذ وقوع عمليات حماس الأخيرة فى القدس وتل أبيب وعسقلان، والذى يظهر بوضوح عزم الحكومة الإسرائيلية على استمراره حتى إجراء الانتخابات الإسرائيلية، وكذلك بعد العدوان الآثم على لبنان وجنوبه والذى استهدف المدنيين الأبرياء والعودة بلبنان إلى حالة الاقتتال الداخلى وتدمير خطة إعماره.

واستيعاب الدلالات الجديدة للموقف الإسرائيلى، لا تعنى بالضرورة إسقاط خيار التسوية، ولكن تعنى فى المقام الأول إعادة تفحص شروط التسوية ذاتها، ومحاولة صوغ شروط مقبولة أكثر، وبلورة استراتيجية تفاوضية جديدة فى مواجهة «نظرية التفاوض الإسرائيلية» القائمة على فرض الأمر الواقع[١]، والنظر إلى المفاوضات باعتبارها «معركة حربية» يتم فيها المزاوجة بين الدبلوماسية التفاوضية وآلة الحرب الإسرائيلية، ونقد

الشـروط التى أفـضت فى الواقع إلى السـمـاح لإسـرائيل باللجـوء إلى الردع العـسكرى واستـخدام القوة لحسم قضايا رهن المفاوضات، وبعد مضى ما يزيد عن الأربعة أعوام ونصف على بدء العملية التفاوضية.

وتستمـد الانتخابات الإسرائيلية المقبلة أهميتها من عدة اعتبارات، يجىء فى مقدمتها: أولا : أنها الانتخابات الأولى التى ستجرى بعد عقد اتفاقيات أوسلو أو أسلوب وتنفيذ وتطبيق المرحلة الأولى منها، وجانب كبير من مرحلتها الثانية، وكذلك بعد توقيع المعاهدة الأردنية الإسرائيلية.

ثانيا: أنها الانتخابات الأولى التى ستجرى عقب بدء مباحثات مرحلة الوضع الدائم للأراضى الفلسطينية المحتلة والتى سيجرى التفاوض فيها بشأن قضايا المستوطنات والقدس واللاجئين والحدود والوضعية الدائمة للأراضى الفلسطينية، وهى المرحلة التى ستبدأ فى ٤ مايو ١٩٩٦، وفق التصريحات الإسرائيلية. وثالثا : لأن هذه الانتخابات ستجرى فى إطار تعديل النظام الانتخابى الإسرائيلى والذى سيتم بموجبه انتخاب رئيس الوزراء الإسرائيلى بطريق الاقتراع الحر المباشر من جانب الناخبين، فى نفس العملية الانتخابية التى يختار بموجبها الناخبون الإسرائيليون ممثليهم فى الكنيست الإسرائيلى.

ولهذا التعديل فى النظام الانتخابى الإسرائيلى أهمية حاسمة تنصرف إلى تعزيز مركز ونفوذ رئيس الوزراء؛ انطلاقا من الشرعية والتمثيلية التى سيحظى بها مقارنة بوضعيته قبل هذا التعديل، وسنعرض لذلك فى سياق معالجة التغير فى البيئة الداخلية الإسرائيلية التى ستجرى فيها انتخابات الكنيست الرابع عشر.

وتعالج هذه الورقة قضايا رئيسية ثلاث، الأولى ملامح التغير فى الحقل السياسى الإسرائيلى وآثاره على النتائج المحتملة للانتخابات، والثانية البيئة الإقليمية وأنماط تأثيرها فى العملية الانتخابية، أما الثالثة فتتعلق بالمعطيات الدولية الراهنة إزاء عملية التسوية وأنماط تفاعلها وتأثيرها فى اختيارات الناخب الإسرائيلى.

ويجدر ملاحظة أن التمييز بين هذه المستويات، لا يعنى أن كلا منها يعمل فى حقل مستقل عن الآخر، أو أن أيا منها معزولا عن بقية المستويات، بسبب المجال الجغرافى الذى يؤطرها، بل يعنى أن هذا التمييز ذو طابع إجرائى قد يمليه الهدف من تقديم هذه

الورقة؛ وهو إلقاء الضوء على طبيعة التغير فى كل من هذه المستويات؛ بهدف إثراء المناقشة، وتحديد محاورها، ذلك أنه فى الواقع الفعلى يجد التغير فى كل من هذه المستويات طريقه إلى التأثير فى المحصلة الإجمالية لتوجهات الناخب الإسرائيلى، رغم تباين هذا التأثير وتفاوت معدلاته، ورغم الأهمية الحاسمة فى تقرير توجهات الناخب الإسرائيلى للبيئة الداخلية، وحساسيته إزاء أنماط التأثيرات الوافدة من الخارج.

١ - الانتخابات والمشهد الإسرائيلى الداخلى :

فى هذ الإطار يمكن التمييز بين عناصر خمسة أساسية :

أ - المزاج العام الإسرائيلى.

ب - التغير فى خريطة القوى السياسية والحزبية.

جـ - تعديل النظام الانتخابى الإسرائيلى.

د - استمرار ظاهرة «شخصنة» الصراع السياسى والمنافسة.

هـ - موقع عملية التسوية والسلام مع الدول العربية فى الانتخابات الإسرائيلية.

ونعتقد أن هذه العناصر الخمسة تمثل أبرز معالم البيئة الداخلية للانتخابات الإسرائيلية المقبلة، دون استبعاد أى من العناصر الأخرى ذات التأثير المحتمل فى العملية الانتخابية.

أ - المزاج الإسرائيلى العام :

رغم غموض هذا التعبير إلا أنه يعكس حالة كيفية ونوعية، تتعلق بالهواجس العميقة للناخب الإسرائيلى، والتى تكمن فى الوعى واللاوعى الجمعى للإسرائيليين وهو أقرب إلى الحالة النفسية التى تعكس مزيجا مختلطا من العناصر الواقعية والمتخيلة، وتتمثل فى الخوف والقلق على المستقبل والأمن والاندماج فى المنطقة، أو استمرار العزلة، وأيا كان غموض هذا التعبير يمكن القول أن التوافق بين السياسة الإسرائيلية واتجاهات المزاج العام الإسرائيلى هو شرط مسبق لنجاح هذه السياسة وقبولها.

وقد يصعب قياس هذه الحالة المعنوية التى تختلط فيها بعض عناصر الواقع مع عناصر الممكن والمتخيل، غير أن استطلاعات الرأى بمقدورها أن تكشف ولو جزئيا عن اتجاهات وميول الجمهور الإسرائيلى، إزاء قضايا الأمن والسلام والعلاقات مع المحيط الإقليمى، وغيرها، وذلك رغم القصور الذى يكتنف إجراء هذه الاستطلاعات؛ كالانتقائية ومحدودية العينة التمثيلية وغموض الافتراض المضمر وراء إجراء هذه القياسات، والمتمثل فى أن لكل ناخب أو مواطن بالضرورة رأيا فى الشأن العام، حيث يغفل هذا الافتراض أن تكوين الرأى يخضع لمستوى معين من الثقافة والتعليم والخبرة والاهتمام لا يتوفر لكل المواطنين.

وقد شهد المزاج الإسرائيلى العام تغيرا كبيرا باغتيال اسحق رابين رئيس الوزراء الإسرائيلى السابق، فى تظاهرة تدعو للسلام مع العرب، وتصدر شيمون بيريز قمة السلطة فى إسرائيل، حيث أسفر هذا الحادث عن تعزيز رصيد حزب العمل لدى الإسرائيليين، وزعزعة الثقة فى معسكر اليمين القومى بتنوعاته المختلفة؛ حيث اعتبر هذا المعسكر مسؤولا بشكل أو بآخر عن تهيئة مناخ مهد لحادث الاغتيال وحرض عليه، وهكذا خلف بيريز رابين فى رئاسة الحكومة الإسرائيلية حتى كلفه رئيس دولة إسرائيل بتشكيل حكومته الجديدة، وحرص اليمين الإسرائيلى على تجنب المطالبة بإجراء تشكيل حكومة وحدة وطنية عقب هذا الحادث؛ حتى يتفادى شبهة المتاجرة بذلك الظرف الاستثنائى.

ولاشك أن صورة بيريز لدى الرأى العام الإسرائيلى آنئذ لم تكن إيجابية مقارنة بسلفه رابين؛ فالأول مدنى متردد رغم خبرته الدبلوماسية، وكان على بيريز أن يستكمل تنفيذ الاتفاق المعروف بأوسلوب، والخاص بإعادة انتشار القوات الإسرائيلية فى بعض مدن وقرى الضفة الغربية وأن يؤكد استمرار خيار سلفه إزاء التسوية، وأن يعيد ترتيب صفوف حزب العمل بعد اختفاء رابين، وتجنب المطالبة بانتخابات مبكرة لاستثمار تعاطف الناخب الإسرائيلى مع معسكر العمل، وحاول إزالة الجمود فى المسار التفاوضى السورى عقب الخلاف السورى الإسرائيلى حول محطات الإنذار المبكر الأرضية فى الجولان، وقدم قائمة لنقاط التفاهم مع سوريا وصفها الجانب السورى بأنها تحتوى على بعض النقاط المرنة، وحرص بيريز على أن يبدو مهتما بالسلام أكثر من الانتخابات.

إلا أنه وبمرور الوقت واستيعاب العقل السياسى الإسرائيلى لحادث الاغتيال وآثاره، سرعان ماعاد الاستقطاب بين معسكرى العمل والليكود إلى سابق عهده، وركزت المعارضة الإسرائيلية لحكومة بيريز على انتقاد التخلى عن جزء من «أراضى إسرائيل» من وجهة النظر الليكودية إلى الفلسطينيين، وفقا لاتفاق طابا ونية الحكومة فى التخلى عن الجولان كثمن للسلام مع سوريا، وتصدر الهاجس الأمنى قائمة أولويات الناخب الإسرائيلى مع تعدد العمليات التى نفذتها منظمة حماس فى القدس وعسقلان وتل أبيب، ولم يكن أمام الليكود سوى التأكيد على أنه المعسكر الوحيد الذى يضمن الأمن والسلم معا فى حين أن العمل بزعامة بيريز لن ينجز سوى سلاما مع العرب يدفع الإسرائيليون ثمنه، أى سلام لا يوفر الأمن لإسرائيل والإسرائيليين.

ورغم الخطة الأمنية التى نفذتها الحكومة الإسرائيلية عقب هذه العمليات والتى تمثلت فى إغلاق الضفة الغربية واعتقال العديد من المشتبه فى انتمائهم لمنظمة حماس وحصار وتجويع الفلسطينيين وهدم المنازل وإغلاقها، رغم هذه الخطة كانت آذان الناخب الإسرائيلى تصغى باهتمام لدعاية الليكود التى انتظمت حول قضية الأمن وعجز بيريز عن توفير الحماية للإسرائيليين، وكانت الشواهد العيانية تعزز من ذلك أى تواتر العمليات التى راح ضحيتها العديد من الإسرائيليين.

وفى مواجهة هذا الواقع قام بيريز وحزب العمل بتبديل الشعارات، فبدلا من شعار «السلام أهم من الإنتخابات» تصدر شعار «الأمن قبل السلام»(٢) ساحة المواجهة الخطابية والرمزية بين الليكود والعمل، وتحول شعار «الحرب على الإرهاب» إلى إجراءات عملية ملموسة فى الضفة الغربية وقطاع غزة، من ناحية أخرى قامت الحكومة الإسرائيلية بتعطيل وتأجيل تنفيذ بعض الإجراءات المتفق عليها مع السلطة الفلسطينية والتى تتعلق بتنفيذ اتفاق طابا، وخاصة تلك البنود المتعلقة بإعادة الانتشار فى بعض مدن الضفة وخاصة مدينة الخليل وذلك فى محاولة للضغط على السلطة الوطنية الفلسطينية.

ب - تعديل النظام الانتخابى الإسرائيلى :

كان النظام الانتخابى الإسرائيلى قبل إجراء هذا التعديل يستند إلى نظام التمثيل النسبى للقوائم الانتخابية، واعتبار إسرائيل دائرة انتخابية واحدة، وكان شرط التمثيل فى الكنيست هو الحصول على معامل التمثيل أى ١ ٪ ارتفع مؤخرا إلى ١,٥ ٪ من الأصوات.

وكان هذا النظام هو أساس تحالف التكتلين الكبيرين مع الأحزاب الصغيرة والدينية منها على وجه خاص، حيث إن أيا من هذين التكتلين حتى فى أوج مجدهما؛ العمل بزعامة بن جوريون وليكود بزعامة بيجين، لم يحصلا على الأغلبية المطلقة فى الكنيست أى ٦١ مقعدا.

وقد ساهم التحول فى النظام الحزبى الإسرائيلى من تعزيز هذه الظاهرة حيث تحول من نظام حزبى يتميز بوجود حزب مسيطر، وعدة أحزاب متوسطة وأخرى صغيرة، إلى نظام حزبى يعتمد على وجود حزبين كبيرين بقوة تكاد تكون متساوية(٣).

وفى إطار هذا النظام تحولت الأحزاب الصغيرة إلى احتياطى تشكيل الائتلافات الحكومية، حيث إن قاعدة التمثيل النسبى تحول دون الحصول على أغلبية واضحة وتساهم فى تعميق ظاهرة الانشقاقات والجماعات الحزبية الصغيرة وتجعل التكتلات الكبيرة فى معرض السعى نحو هذه الجماعات للحصول على الأغلبية اللازمة(٤).

وقد دخل إصلاح النظام الانتخابى الإسرائيلى دائرة النقاش السياسى العام فى إسرائيل منذ عدة سنوات والذى أفضى إلى إجراء تعديل هذا النظام فى عام ١٩٩٢.

وبإقرار هذا التعديل تدخل إسرائيل مرحلة ما يسميه البعض «الجمهورية الإسرائيلية الثانية» حيث سيقوم الناخبون ولأول مرة فى تاريخ إسرائيل؛ بانتخاب رئيس الوزراء بطريق الاقتراع المباشر، ويفوز بمقعد رئيس الوزراء الحاصل على أكثر من نصف الأصوات الصحيحة، وإذا لم يتمكن أى من المرشحين لهذا المنصب من الحصول على هذه الأغلبية، فيصبح رئيسا للوزراء فى الجولة الثانية الحاصل على أعلى الأصوات، وينص التعديل الجديد على إعلان النتائج خلال ١٤ يوما من تاريخ إجراء الانتخابات، ويقدم رئيس الوزراء أمام الكنيست الحكومة التى شكلها، وسياسة حكومته خلال ٤٥ يوما من إعلان النتائج، وإذا لم يتم ذلك خلال هذه المدة يعاد الانتخاب لمقعد رئاسة الوزارة، وإذا ما أسفر الانتخاب عن فوز نفس المرشح ولم ينجح فى تشكيل حكومته لا يسمح له بالترشيح مرة أخرى(٥).

ونص التعديل على أنه يفصل بين الجولة الأولى من انتخاب رئيس الوزراء، وجولة الإعادة ١٥ يوما، كما خول هذا التعديل رئيس الوزراء المنتخب صلاحية حل البرلمان، إذا ما أسفرت الانتخابات التشريعية عن وجود أغلبية فى الكنيست معارضة لرئيس الوزراء،

وذلك بموافقة رئيس الدولة، ويرتبط حل البرلمان بإجراء انتخابات جديدة خلال ٦٠ يوما، وفى هذه الحالة تجرى الانتخابات لشغل منصب رئيس الوزراء.

وأبقى هذا التعديل على مبدأ التمثيل النسبى بالقوائم الانتخابية واعتبار إسرائيل دائرة انتخابية واحدة.

وبطبيعة الحال فإن ما يهمنا فى هذا الإطار هو النتائج التى يمكن لمثل هذا التعديل أن يقود إليها فى سياق الممارسة السياسية، إذ من الواضح أن هذا التعديل قد أبقى على المبدأ الأساسى للنظام الانتخابى الإسرائيلى، ألا وهو التمثيل النسبى للقوائم الانتخابية؛ ذلك أن هذا المبدأ وكما سبق أن أسلفنا هو القاعدة التكنيكية وراء تعمق ظاهرة الانشقاقات وتشكيل مجموعات سياسية صغيرة وتفتيت الكتلة التصويتية ومن ثم الحيلولة دون حصول الأحزاب الكبيرة على أغلبية واضحة.

وقد اكتفى هذا التعديل باختيار رئيس الوزراء مباشرة من قبل الناخبين؛ حتى لا يشعر هؤلاء بأن شغل هذا المنصب الخطير فى الحياة السياسية الإسرائيلية يتم بمعزل عنهم ويتحدد سلفا بمعرفة الأحزاب الفائزة عن طريق شغله المكانة الأولى فى القائمة الانتخابية لحزبه، ولكن فى مقابل الفصل بين انتخاب أعضاء الكنيست ورئيس الوزراء فإن هذا التعديل قد يقود إلى سيناريوهات جديدة تنذر بمتاعب سياسية، وذلك فى حالة انتخاب رئيس للوزراء ووجود أغلبية لا تنتمى لنفس معسكره السياسى، وتظهر صعوبات تنفيذ هذا السيناريو فى تشكيل الحكومة والحصول على ثقة الكنيست أو حل الكنيست وإجراء انتخابات جديدة.

ومع ذلك فإن هذا التعديل قد دعم مركز ونفوذ رئيس الوزراء عن طريق تدعيم مكانته التمثيلية، وتفويضه صلاحيات كبيرة تقترب من صلاحيات الرئيس فى النظام الرئاسى، وهو الأمر الذى يرتب فى الحالة الإسرائيلية هامشا واسعا أمام رئيس الوزراء فى تقرير السياسات واتخاذ القرارات.

جـ - تغير خريطة القوى السياسية والحزبية :

تقدم للمنافسة فى الانتخابات الإسرائيلية للكنيست الرابع عشر ٢١ قائمة انتخابية، وذلك مقارنة بـ ٢٥ قائمة فى انتخابات الكنيست الثالث عشر فى يونيو عام ١٩٩٢[٦]، وكان عدد القوائم الانتخابية المسجلة قانونيا قد بلغ ٢٦ قائمة استبعدت منها خمس قوائم.

وتمثل هذه القوائم المتنافسة كافة التيارات السياسية الإسرائيلية الفاعلة والتى يمكن تصنيفها كالتالى :

– معسكر العمل واليسار ويضم (حزب العمل – ميرتس وتضم راتس وشينوى ومابام)

– معسكر الليكود واليمين ويضم (الليكود وتسوميت والجسر)

– المعسكر الدينى ويضم (شاس لليهود الشرقيين والمفدال وأجودات إسرائيل + أجودات حرديم + ديجيل هانوراه)

– المعسكر العربى ويضم الحركة الإسلامية والحزب العربى الديموقراطى والقائمة العربية الإسلامية والجبهة الديموقراطية للسلام والمساواة والتجمع الوطنى الديموقراطى والحركة العربية للتغيير.

ورغم أن تحالف الليكود كان يعانى من الانقسامات الداخلية والصراع على الزعامة، بعد اختفاء قادته التاريخيين (بيجين وشامير) إلا أنه تمكن من تجاوز هذه الانقسامات وخلق جبهة عريضة من اليمين ويمين الوسط، وذلك بعد أن وقع الليكود بزعامة نتنياهو وتسوميت بزعامة رافائيل ايتان، فى ٨ فبراير ١٩٩٦ بالأحرف الأولى على اندماج بينهما استعدادا للانتخابات التشريعية، وأصبح ايتان نائبا لنتنياهو وتعهد حزب تسوميت بعدم الاشتراك فى ائتلاف حكومى مع حزب العمل فى حالة فشل اليمين فى الانتخابات(٧) .

كما شهد معسكر اليمين تطورا آخر بعد انضمام دافيد ليفى بعد انشقاقه على ليكود إلى هذا التحالف، وكان ليفى قد أعلن عن تشكيل حزب جديد هو حزب الجسر فى ١٩٩٦/٢/٢٠، وهو حزب معتدل على حد تعبير زعيمه دافيد ليفى سيمثل جسرا اجتماعيا بين شرائح السكان المختلفة وجسرا سياسيا بين تيارت اليمين واليسار(٨)

وهكذا يضم تحالف اليمين «الليكود وتسوميت والجسر» ويحظى هذا التحالف بتعاطف حزب شاس لليهود الشرقيين، حيث يؤيد هذا الحزب حزب الجسر بزعامة دافيد ليفى، ويحظى كذلك بترحيب الحزب الدينى القومى «المفدال»، ويدعم هذا التحالف مركز نتنياهو كمنافس أول لبيريز فى الانتخابات المقبلة حيث تمكن من وضع منافسيه فى الصفوف الخلفية (ايتان وليفى وشارون) كما أنه يحول دون تفتيت الأصوات فى معسكر اليمين.

أما على صعيد تحالف العمل فقد أفضت الانتخابات التمهيدية لاختيار قائمة مرشحى الحزب للانتخابات التشريعية القادمة إلى فوز عوزى برعام وزير السياحة بالمركز الثانى بعد بيريز، وشغل ايهودا باراك المركز الثالث وبنيامين بن إليعازر وزير البناء المركز الرابع وشغل حاييم رامون المركز الخامس(٩)، وبموجب هذا الترتيب يكون المرشح المقبل لزعامة العمل هو وزير السياحة عوزى برعام وليس ايهودا باراك، كما كان متوقعا نظرا لقرب الأخير من رابين وتشدده إزاء قضايا الأمن والتسوية وعلاقته بالمؤسسة العسكرية.

ومن ناحية أخرى فإن حليف العمل ميريتس يتعرض رصيده للتآكل بعد استقالة زعيمته شولاميت ألونى وتخلى ميرتس عن مواقفه التى سبقت انضمامه للائتلاف الحكومى، وخاصة إزاء نفوذ المؤسسة الدينية والتعليم الدينى وتحوله فى نظر البعض إلى مجرد تيار من تيارات حزب العمل.

وفى إطار هذه الخريطة العامة للقوى السياسية الرئيسية فى إسرائيل فإن صوت المعسكر الدينى وصوت المعسكر العربى يمثلان أهمية حاسمة فى ترجيح كفة أى من هذين التكتلين الكبيرين، وحتى الآن لم يتبلور بصورة واضحة اتجاهات التصويت والتأييد فى المعسكر الدينى إزاء هذين التكتلين، حيث يتميز هذا المعسكر بانقساماته المذهبية والطائفية والعرقية، وتغير خريطة تحالفاته وبصفة خاصة الحزب الدينى القومى «المفدال» الذى ظل مؤيدا وشريكا للعمل فى الحكومات المختلفة التى شكلها وتحالف فيما بعد مع الليكود.

أما فيما يتعلق بالمعسكر العربى فإنه من بين ٣٥٠ ألف صوت فعلى فإن ما يقرب من مائتى وعشرة ألف صوت تذهب للأحزاب الصهيونية والباقى وقدره ١٤٠ ألف صوت تتنازعها القوائم العربية(١٠) وقد تحسم هذه القوائم موقفها لصالح العمل وبيريز عند تشكيل الحكومة.

د - استمرار ظاهرة «شخصنة» الصراع السياسى:

تجسدت هذه الظاهرة بشكل جلى فى انتخابات الكنيست الثالث عشر فى يونيو عام ١٩٩٢؛ حيث كان رابين مرشح العمل وشامير مرشح الليكود، وأصبح التركيز على شخوص المرشحين المتنافسين هو محور الحملة الانتخابية؛ حيث حاول العمل آنذاك استثمار رصيد رابين الأمنى والعسكرى لدى الناخبين، وهو الأمر الذى قاد زعامة الليكود

ومنظمو حملته الانتخابية، إلى فتح ملفات رابين القديمة؛ وبالذات ما تعلق منها بإدمانه الكحول وموقفه خلال حرب ١٩٦٧ ، وقضية الفساد التى أدت إلى استقالته فى عام ١٩٧٧ عندما ثبت احتفاظ زوجته بحساب مصرفى فى الخارج(١١).

أما فى الانتخابات المقبلة للكنيست الرابع عشر فإن ظاهرة شخصنة الصراع السياسى مستمرة – وإن بدرجة أقل– هذه المرة حيث استوعب كل من الليكود والعمل المخاطر الناجمة عن المغالاة فى فتح الملفات القديمة، فى حين أن ثمة أسباب موضوعية لاستمرار تأثير البعد الشخصى فى هذه الانتخابات؛ فثمة أولا تعديل النظام الانتخابى فى إسرائيل والذى يضع وجها لوجه كل من نتنياهو وبيريز باعتبارهما مرشحين لرئاسة الوزراء ويضع الناخب أمام ضرورة الاختيار بينهما فالمفاضلة بين شخصين هى عنصر حاسم فى مثل هذا الاختيار.

ومن ناحية أخرى فإن الخلاف بين اليمين واليسار فى إسرائيل هو خلاف يتعلق بالوسائل وليس بالأهداف، وأثبتت التجربة أن سياسات كل من المعسكرين تكمل إحداهما الأخرى ولا تتناقض بالضرورة معها، وهذا التوحد الموضوعى فى السياسات يبرز العوامل والجوانب الشخصية كأحد معايير الاختيار، كما أنه على صعيد آخر تبرز فى إسرائيل منذ عدة سنوات ما يسميه البعض «بتوازن الضعف»(١٢) وتشير هذه الظاهرة فى الحالة الإسرائيلية إلى عجز الرأى العام عن اتخاذ موقف حاسم لصالح أحد المعسكرين بأغلبية واضحة وقوية ومن شأن ذلك التقريب بين مراكز المتنافسين وهو الأمر الذى يفسح هامشا كبيرا لتناول الأبعاد الشخصية كمعايير للاختيار.

هـ – موقع عملية التسوية والسلام مع العرب فى الانتخابات الإسرائيلية :

تتمحور الحملة الانتخابية لكل من الليكود والعمل حول التسوية والسلام مع الدول العربية، والقضايا المرتبطة بها، حيث يتخذ الليكود من شعار «السلام مع الليكود» محورا أساسيا من محاور دعايته الانتخابية التى يوجهها «موطى مورال» وقد عمل مورال خلال انتخابات عام ١٩٩٢ مع حزب العمل، وهو الذى صاغ الجملة الشهيرة «إسرائيل تنتظر رابين» وعبر شعار «السلام مع الليكود» يحاول الليكود خلق شخصية جديدة لزعيمه تتغلغل فى الخريطة السياسية وتتوجه لما يسميه البعض «بالصوت العائم»(١٣).

وفى مواجهة ذلك الشعار يؤكد حاييم رامون رئيس الحملة الانتخابية للعمل على أن نتنياهو يعارض اتفاقيات أوسلو وعملية السلام ويعارض الفصل ويريد العودة إلى غزة وضم الخليل وإقامة العشرات من المستوطنات وليس لديه أى برنامج.

وتقوم حملة ليكود الانتخابية على افتراض أساسى بأن الناخب الإسرائيلى سيتجه إلى الليكود فى حالة اقتناعه بفشل شيمون بيريز، ويستعين ليكود فى إبراز هذا الفشل بآراء مختلف المسؤولين الذين هاجموا السياسة الأمنية للحكومة، وقد وعد الليكود الناخبين بتشكيل فريق قوى للتفاوض مع الفلسطينيين والسوريين، ومن ناحية أخرى وعد حزب العمل الناخبين بتشكيل فريق بارز يتولى المهمة الأمنية.(١٤)

ويتمحور النمط الدعائى والإعلامى لحزب العمل حول ضرورة تسويق شخصية بيريز كشخصية أمنية قوية، تقود فريقا يتكون من أيهودا باراك وحاييم رامون ويوسى بيلين، ويطرح الحزب كذلك مشروع الفصل على أنه المشروع الرئيسى الذى يجمع بين السلام والأمن، هذا فى حين يركز الليكود على أن قضية الأمن ومكافحة الإرهاب لن تتم إلا عبر سيطرة الجيش على كل أرجاء أرض إسرائيل(١٥).

وتشغل قضية القدس مكانة هامة فى برنامج ليكود الانتخابى، حيث أطلق الليكود شعار «بيريز سيقسم القدس» وقام بنشره فى إعلانات الصحف، وأعلن نتنياهو بأن الانتخابات ستكون استفتاءً على مستقبل القدس، فالقدس فى نظره موحدة مع الليكود مقسمة مع العمل.

ويقوم مؤيدو حزب العمل بنشاط مؤثر فى الحملة الانتخابية فقد تشكلت جماعة برئاسة «شولومو لهط» تحت شعار «الشعب مع بيريز» ونظمت هذه الجماعة اجتماعات كبيرة تأييدا للحزب، وساهم أعضاء حركة «جيل السلام» بنصيب وافر فى حملة العمل الانتخابية، حيث قاموا بإعلانات فى الصحف تحت صيغة «الإرهاب لن ينتصر على السلام»، وأطلق الأديب الإسرائيلى عاموس عوز توصيفا جديدا لليكود فهو فى نظره «ليس المعسكر القومى وإنما هو معسكر الازدواج القومى»(١٦).

٢ - الانتخابات الإسرائيلية والبيئة الإقليمية والدولية:

تجرى انتخابات الكنيست الرابع عشر فى ظروف إقليمية ودولية مختلفة كثيرا عن تلك التى جرت فيها انتخابات الكنيست الثالث عشر، ففى عام ١٩٩٢ كانت المفاوضات التى ترتبت على صيغة مدريد قد بدأت بالكاد، وتطرقت هذه المفاوضات للجوانب الإجرائية ولم يحظ الجانب الموضوعى فى التفاوض إلا بنصيب ضئيل من جلسات التفاوض، وبصفة خاصة حول الحكم الذاتى، هذا فى حين أن انتخابات الكنيست الرابع عشر تجرى فى مناخ إقليمى تمكنت فيه إسرائيل من إحداث اختراقات كبيرة فى جدار الرفض العربى، حيث وقعت اتفاقيات أوسلو، أوأسلوب، ونفذت المرحلة الأولى من تطبيق هذه الاتفاقيات وجزءا كبيرا من المرحلة الثانية، وجرت انتخابات المجلس التشريعى الفلسطينى وتبلورت سلطة فلسطينية فى أراضى الحكم الذاتى تحظى بشرعية عربية ودولية.

وتمكنت إسرائيل عبر هذه الاتفاقيات من إدخال الطرف الفلسطينى فى شبكة من العلاقات الأمنية والسياسية قادت إلى الاعتراف بوجودها وتعديل بنود الميثاق الوطنى الفلسطينى التى تتعارض مع ذلك.

وفى إطار السياق الإقليمى عقدت إسرائيل معاهدة سلام مع الأردن أدمجت عبرها مسارات التفاوض الثنائية والمتعددة، وعقدت مؤتمرات الدار البيضاء وقمة عمان الاقتصادية لبحث الترتيبات الشرق الأوسطية مع الأطراف العربية.

وقد ساهم هذ المناخ الإقليمى الجديد فى تقبل المحيط العربى لإسرائيل، عن طريق اتفاقيات إقامة علاقات ذات طابع دبلوماسى وقنصلى مع العديد من الدول العربية، وحصلت إسرائيل على التطبيع والاعتراف دونما التزام حقيقى بالجلاء والانسحاب من الأراضى المحتلة فى الجولان وجنوب لبنان وبقية أراضى الضفة الغربية.

وعقب عمليات حماس الأخيرة فى القدس وعسقلان وتل أبيب عقد مؤتمر «صانعى السلام» فى شرم الشيخ، وحضر هذا المؤتمر ١٤ دولة عربية، واعتبر هذا المؤتمر من وجهة النظر الإسرائيلية دعما لإسرائيل ورئيس وزرائها بيريز، وإدانة عالمية للإرهاب بل وربما تفويضا من «صانعى السلام» لإطلاق يدها فى محاربة حماس وحزب الله، وهو

الأمر الذى كشف عنه عدوانها الآثم على لبنان، وهكذا حصلت إسرائيل من خلال قمة شرم الشيخ على مكاسب إقليمية ودولية، تتجاوز بكثير ما قدمته طوال ما يزيد عن الأربعة أعوام ونصف من المفاوضات التى بدأت منذ مدريد، إذ اكتسبت مقاومتها لما تسميه «بالإرهاب الإسلامى» شرعية عالمية، ووضعت إسرائيل فى بؤرة الاهتمام الإقليمى والعالمى، وساهمت إسرائيل فى وضع جدول الأعمال الإقليمى، وحصلت بموجب ذلك على المساعدات التقنية والفنية والمالية لدعم مقاومتها للإرهاب، وأطلقت يدها فى أراضى ومدن الضفة الغربية عن طريق سياسة التجويع والاعتقال وهدم المنازل وإغلاق الأراضى ومحاصرتها، وتعطيل تنفيذ بنود اتفاق طابا وبالذات ما تعلق منها بإعادة نشر قواتها فى مدينة الخليل، ولعبت إسرائيل عبر هذا المؤتمر دور الضحية، وأصبح الفلسطينيون المنتمون لحماس أو لغيرها من المنظمات الفلسطينية هم الجلادون وأحدثت بذلك انقلابا رمزيا وفعليا يغطى أهدافها الحقيقية فى تمزيق أوصال الأراضى الفلسطينية المحتلة، وتقطيع وحدتها الجغرافية وعزل أراضى الحكم الذاتى واستمرار الاستيطان. ولاشك أن إسرائيل قد نجحت عبر السنوات الأربع التى مضت على انتخابات الكنيست الثالث عشر فى إقامة مثلث إقليمى يشمل إسرائيل والأردن والسلطة الفلسطينية فى أراضى الحكم الذاتى، وعبر هذا المثلث حاولت تهميش سوريا وعزلها وفرض شروطها للتفاوض حول مصير الجولان.

وتمكنت إسرائيل عبر علاقتها بالمحيط الإقليمى العربى من إجهاض كل محاولات التنسيق التفاوضية العربية وتطبيق النظرية الإسرائيلية فى التفاوض والتى تقوم على أساس فرض الأمر الواقع على كل طرف عربى على حدة، والحيلولة دون تشكيل جبهة تفاوضية عربية يمكنها أن تواجه التكتيكات والاستراتيجيات التفاوضية الإسرائيلية، ولاشك أن مناخ التفكك العربى، وافتقاد رؤية عربية شاملة وانعدام الحد الأدنى من التضامن والعمل العربى المشترك قد ساعد فى تنفيذ هذه الأهداف الإسرائيلية، ذلك أن إسرائيل تعلم أن بمقدورها فرض الأمر الواقع على طرف عربى واحد ولكن يصعب فرض هذا الواقع على جبهة عربية متماسكة وقوية.

ولم تقف مكتسبات إسرائيل الإقليمية عند المحيط العربى بل تعدته للمحيط الإقليمى الأوسع، إذ عقدت مع تركيا اتفاقا للتعاون العسكرى يمكن طائراتها من التحليق فى الأجواء التركية ويوفر لها ميزة استراتيجية إزاء العراق وإيران.

أما على الصعيد الدولي وعبر عملية التسوية والسلام مع العرب فقد تمكنت إسرائيل وعبر صيغة مدريد من تهميش الأمم المتحدة وفرضت على مراقبها في المؤتمر الصمت، وتحررت من أية مرجعية دولية قانونية تتعلق بالصراع العربي الإسرائيلي بوجه عام وقضية فلسطين بوجه خاص؛ إلا ماتعلق منها بالقرار ٢٤٢، ٣٣٨ مع احتفاظ إسرائيل بحقها في تأويل هذه القرارات.

وقد وضعت الولايات المتحدة الأمريكية ثقلها في عهد إدارة بوش وإدارة كلينتون في عملية التسوية في الشرق الأوسط تحت مسميات مختلفة «الوسيط» «الراعي» «الشريك»... الخ هذه المسميات ذات المنحى الأيديولوجي الواضح؛ حيث تخفي هذه المسميات المضمون الفعلي للسياسة الأمريكية إزاء عملية السلام، وهو الانحياز الكامل للموقف الإسرائيلي والذي يتجلى في تطويع الأطراف العربية لقبول مفهوم السلام الإسرائيلي، وتجنب الضغط على الجانب الإسرائيلي لقبول تفسير دولي للقرارات التي تستند إليها التسوية، وفي نفس الوقت ضمان تفوق إسرائيل النوعي والعسكري علي العرب مجتمعين حتى في حالة إتمام عقد اتفاقيات سلام مع لبنان وسوريا وصرف الانتباه عن احتفاظ إسرائيل بأسلحتها النووية.

وقد هرولت الولايات المتحدة الأمريكية إلى قمة شرم الشيخ نظراً لأن إسرائيل وأمنها هي بؤرة اهتمام المؤتمر، وخصصت مائة مليون دولار لإسرائيل لمساعدتها في مكافحة الإرهاب وقدمت إليها أحدث الأجهزة للكشف عن المتفجرات وسارع خبراؤها الأمنيون للتعاون مع نظرائهم الإسرائيليين في مجال مكافحة الإرهاب، وما أن أنهت قمة شرم الشيخ أعمالها حتى سارع كلينتون بزيارة إسرائيل وحضور جلسة مجلس وزرائها المصغر لإظهار دعمه لإسرائيل وتعاطفه معها وتأييد بيريز.

ولاشك أن السلام الذي تدعمه سياسة الولايات المتحدة الأمريكية في المنطقة يتميز بخاصية فريدة فهو سلام «مدفوع الأجر» حيث تقوم بمكافأة أطرافه وشراء رضاهم[١٧] لسلام تدل كافة الشواهد على تنافيه مع مبادئ العدل والأخلاق فهو سلام قائم على الحرب والردع والتفوق والاستعلاء وهي قيم لن يكون - ولم يكن - في مقدورها تأسيس سلام حقيقي تنعم به شعوب المنطقة، بعد مايزيد عن النصف قرن من الصراع والحروب،

بل إن هذه القيم ذاتها تجعل من خطة السلام الحالية خطة لعدم الاستقرار والاستعداد الدائم لاستئناف الحرب حالما تبدو فى الأفق بادرة لتعديل ميزان القوى.

وبمقدور حزب العمل إن بقيادة رابين أو بقيادة بيريز أن ينسب هذه المكاسب للسنوات الأربع، التى تصدر فيها الحكم فى إسرائيل، وتطبيق استراتيجيته للسلام فى المنطقة وهو رصيد بالطبع سيستثمره حزب العمل فى الانتخابات المقبلة وقد لايكون بمقدور تحالف الليكود التقدم بخطة بديلة لخطة العمل، حيث يقوم هذا الأخير بتطبيق خطة ليكودية دون أن يكون الليكود قائما بالتنفيذ.

٣- الانتخابات: احتمالات وتوقعات:

يلاحظ المراقبون لتطور الحياة السياسية فى إسرائيل منذ عقد الثمانينيات، ظاهرة التكافؤ النسبى بين اليمين واليسار أو بين تكتل ليكود والعمل، وهذا التكافؤ لايعنى فقط ضآلة الفارق بينهما فى مقاعد الكنيست والأصوات التى يحصل عليها كل من هذين المعسكرين، وعجز أى منهما عن الحصول على أغلبية قوية تعادل تفويضا واضحا من الناخبين، بل يعنى أيضا تآكل الاختلاف الأيديولوجى والسياسى واتساع قاعدة الوفاق والاتفاق والإجماع بينهما فى الرؤى والسياسات إزاء قضايا التسوية والاستيطان والعلاقات مع العرب والانتفاضة والاستراتيجية التفاوضية، ولم تكن حكومات الوحدة الوطنية أو الحكومات «ذات الرأسين» التى يتم تبادل المواقع فيها بين كل من شامير وبيريز على رأس الوزارة إلا دليلا قويا على التوحد الموضوعى فى جوهر السياسات التى يرسمها كل من ليكود والعمل، أما الخلاف الشكلى والرمزى فيكمن فى «الخطاب» الموجه للرأى العام والعالم والقدرة اللغوية والدبلوماسية الناتجة عن اختلاف المصادر الفكرية والثقافية لقادة كل من المعسكرين وأيا كان حجم هذا الخلاف الرمزى واللغوى فإنه ليس بمقدوره إخفاء جوهر هذا التوحد فى السياسات والأساليب والوسائل.

صحيح أنه وكما سبق الإشارة لم يسمح النظام الانتخابى القائم على التمثيل النسبى لأى من هذين التكتلين الكبيرين بالحصول على أغلبية قوية وواضحة للحكم منفردا وجعل أيا منهما فى حاجة للأحزاب الصغيرة الدينية واليسارية واليمينية وجعل الفارق بينهما محدودا، إلا أن الظاهرة التى نحن بصدد الحديث عنها تعتبر مؤشرا فى اتجاهات التصويت لدى الناخبين تعكس تعادل الرؤى السياسية والمواقف العملية.

كان قرار الناخب الإسرائيلى يتحدد على ضوء الاعتبارات الداخلية المتعلقة بالبرامج والسياسات والقضايا الطائفية والعرقية(١٨) وتؤثر موجات الهجرة ومصادرها فى تشكيل اتجاهات هؤلاء الناخبين، ولم يكن هؤلاء يقيمون وزنا للعوامل الإقليمية والدولية، بل كان لدى الناخب الإسرائيلى حساسية خاصة إزاء محاولات التأثير الخارجية على قراره بالتصويت وذلك تأكيدا للاستقلالية وتخلصا من شبهة التبعية للخارج حتى لو كان الخارج ممثلا بالولايات المتحدة الأمريكية.

أما فى الانتخابات المقبلة للكنيست الرابع عشر ومع تجذر عملية التسوية مع مصر والأردن والفلسطينيين ونمو الطموح الإسرائيلى فى إنجاز تسويات على المسار السورى واللبنانى وفقا للمفهوم الإسرائيلى، فلم يعد فى مقدور الناخب الإسرائيلى تجاهل المؤثرات الإقليمية والدولية أو بصفة عامة المؤثرات الخارجية، وذلك لأسباب عديدة يأتى فى مقدمتها : أولا: أن التسوية والقضايا المرتبطة بها كالأمن والمستوطنين والأرض والقبول بإسرائيل والقدس والعلاقات مع العرب ومستقبل إسرائيل فى المنطقة تشغل الجانب الأكبر من البرامج الانتخابية للأحزاب الكبيرة وتتراجع القضايا الداخلية المتعلقة بالأوضاع الاجتماعية والاقتصادية ودور الدولة وغير ذلك، حيث أصبحت القضايا المرتبطة بالتسوية جزءاً من نسيج الحياة الداخلية فى إسرائيل والذى يمس قضايا الناخب اليومية كالأمن والتنقل والتعامل مع الفلسطينيين والانتقال بين المستوطنات، إذ لم تعد قضايا التسوية بعيدة عن قرار الناخب أو ذات تأثير محدود على هواجسه الداخلية والسياسية، كما أنها لم تعد مجرد «خطاب» يعلن حسن النوايا الإسرائيلية؛ إذ أصبحت ممارسة عملية تتجسد نتائجها فى الداخل والمحيط الإقليمى والدولى على حد سواء.

وفى مقدور الناخب أن يلحظ بجلاء تدعم المكانة الإقليمية لإسرائيل واتجاه المحيط العربى –على الأقل الرسمى– للقبول بها وتبادل العلاقات معها، وبمقدوره أيضا أن يلحظ الاهتمام الدولى بإسرائيل وأمنها وبصفة خاصة الولايات المتحدة الأمريكية، ورغبة هذه الأخيرة فى فوز بيريز بمقعد رئاسة الوزارة والعمل بمقاعد الكنيست اللازمة لتشكيل حكومته، إذ تربط إدارة كلينتون بين دعم بيريز فى هذه الانتخابات ودعم كلينتون فى انتخابات الرئاسة الأمريكية المقبلة والحصول على تعاطف وتأييد الصوت اليهودى وإيباك، وهكذا أصبح تأييد بيريز والعمل قضية من قضايا السياسة الداخلية الأمريكية والخارجية أيضا.

والولايات المتحدة الأمريكية وإدارة كلينتون تراهن على التقدم فى عملية التسوية باعتبارها إنجازا للإدارة الأمريكية يعزز من قدرتها التنافسية فى مواجهة الجمهوريين، وضمان للمصالح الأمريكية والغربية فى هذه المنطقة الهامة من العالم وبصفة خاصة استمرار تدفق النفط والتحكم فى أسعاره وتأمين استثمار عائداته فى البنوك والمصارف الأمريكية، وتأمين منظومة المصالح الأمريكية والغربية لن يتأتى إلا عبر إنجاز تسوية تزعم الإدارة الأمريكية أنها متوازنة.

وهذه الرؤية الأمريكية تدخل إسرائيل كفاعل إقليمى هام ومضمون، فى عملية إعادة هيكله السياسات الإقليمية والعربية فى هذا الاتجاه وتضع إسرائيل فى بؤرة الاهتمام الإقليمى والدولى.

من المعروف أن الناخب الإسرائيلى يتجه نحو اليمين، وهذا لايعنى بالضرورة أنه يتجه نحو الليكود، ذلك أن التوحد الموضوعى فى السياسات لكل من اليمين واليسار والتكافؤ النسبى فى مراكز التكتلين الكبيرين يرجح كفة العمل وبيريز على رأسه، ففضلا عن أن العمل وبيريز وقبل موعد الانتخابات بعدة أشهر قليلة يقومان بتطبيق خطة اليمين فى مكافحة «الإرهاب» وتشديد القبضة الأمنية على الأراضى الفلسطينية المحتلة واعطاء الأولوية للأمن؛ أمن إسرائيل والإسرائيليين على ماعداه من قضايا، فضلا عن ذلك كله فإن للعمل رصيدا دبلوماسيا يمكنه من مخاطبة العالم والرأى العام ومنظومة من العلاقات الدولية الهامة التى تسهل قيامه بدور الداعية للسلام فى المنطقة وبصفة خاصة مع الولايات المتحدة الأمريكية.

فقد أقبل بيريز والعمل على تنفيذ خطة العدوان على لبنان تحت دعوى القضاء على حزب الله، والحيلولة دون سقوط صواريخ الكاتيوشا على شمال إسرائيل، وارتكبت فى هذا العدوان مذابح هائلة ولم يقصر عدوانه على الجنوب اللبنانى فقط بل شمل كل لبنان، وقد نفذ بيريز خطته بناءً على نصيحة الفريق الأمنى وعلى رأسه ايهودا باراك، ولكنه فيما يبدو كان قد حصل على الضوء الأخضر من الإدارة الأمريكية حيث تبنت هذه الأخيرة الموقف الإسرائيلى بالكامل، ورددت الحجج التى يتأسس عليها دونما اعتبار لضرورات العملية السلمية التى تقودها وتنسج خيوطها، وتمكن بيريز عبر هذا العدوان من إعادة رسم صورته لدى الرأى العام الإسرائيلى كشخصية أمنية ووزير للدفاع وليس كسياسى ذو نبوءة

فقط، وأكد مكانته «كجنرال» ذو طبيعة مدنية، ووضع نفسه فى مكانة رابين وشارون وايتان، وأسقط حجج معارضيه حول فشل خطته الأمنية وعجزه عن تأمين الإسرائيليين فى مواجهة «الإرهاب»، وعدوان إسرائيل على لبنان مثل قمة الحملة الانتخابية لبيريز؛ إذ لم يعد بمقدور أية حجة أخرى يدلى بها اليمين.

رصيد بيريز من العدوان على لبنان

من المعروف أن قرار الناخب الإسرائيلى فى انتخابات الكنيست الرابع عشر، والتى ستجرى فى ٢٩ مايو الحالى، سيتأثر بمنظومة من العوامل المعقدة والمتداخلة، المعنوية والواقعية، المحلية والإقليمية وربما بدرجة أقل - الدولية أيضا، وقد تستطيع قياسات الرأى العام أن تكشف عن التوجهات الأساسية للتصويت والتأييد، والمفاضلة بين المرشحين والقوائم الانتخابية والبرامج السياسية، ولكن يظل - مع ذلك - جانب كبير من السلوك الانتخابى بعيدا عن دائرة الضوء، أى لا يمكن التعرف على حقيقته وتوجهه، ويرتبط هذا الجانب بالحالة النفسية والمعنوية للناخب عشية الإدلاء بصوته أو لدى ذهابه إلى صناديق الاقتراع.

ولاشك أن العدوان الإسرائيلى على لبنان وجنوبه الذى شنته إسرائيل بزعامة بيريز، يقع فى مقدمة هذه العوامل التى ستؤثر عبر مسالك وأشكال مختلفة، على مركز الناخب الإسرائيلى، وقد لا يكون بمقدور أى مراقب أن يقصر آثار هذا العدوان على الجوانب الإيجابية فقط والتى سيستفيد منها بيريز لانتخابه رئيسا للوزراء؛ ذلك أن محصلة هذا العدوان على العملية الانتخابية يمكن أن تسلك قنوات شتى تجمع بين الإيجابى والسلبى فى آن واحد أو بعضا من هذا وذاك، ويتوقف ذلك على شخصية المتلقى لهذا التأثير وهو هنا الناخب الإسرائيلى والمعسكر الذى ينتمى إليه حزبيا أو غير حزبى وكذلك الطائفة التى ينتمى اليها، وموقعه من عملية التسوية الدبلوماسية وموقفه من الاستيطان وغير ذلك من القضايا.

طرق شيمون بيريز أبوابا عديدة فى معرض السعى لتعزيز أوراقه التنافسية فى مواجهة بنيامين نتنياهو فى الانتخابات المقبلة، ولكنه لم ينجح فى أى منها، فى إحراز نقاط فى السباق بينه وبين هذا الأخير، فقد سعى لدى زيارته لواشنطن للإفراج عن

الجاسوس الإسرائيلي المحكوم عليه بالسجن المؤبد وذهب مسعاه مع الريح، كما أنه لم يستطع عقد لقاء قمة بينه وبين الرئيس الأسد، قبل موعد الانتخابات، في نفس الوقت داهمته عمليات حماس وحزب الله في القدس وعسقلان وتل أبيب وفي مستوطنات شمال إسرائيل، وتحت ضغط المؤسسة العسكرية الإسرائيلية وحمى المزايدات الانتخابية، قرر بيريز حسم المنافسة لصالحه عبر لبنان وفوق جثث الضحايا المدنيين الأبرياء.

وقد نجح بيريز من خلال العدوان في رسم صورته «كشخصية أمنية» وتعديل الصورة التي ارتسمت في أذهان الرأي العام الإسرائيلي، باعتباره «صانع الفشل» و «صاحب الخيال العلمي» بأطروحته عن الشرق الأوسط الجديد، وقد حرص حزب العمل على تسويق بيريز كشخصية أمنية واعتبر ذلك حجر الزاوية في حملته ودعايته الانتخابية وذلك بعد أن بدأ الليكود حملته الانتخابية حول الأمن مع الليكود والأمن والسلام مع نتنياهو.

ولكن المشكلة تكمن في أن الوصول الى مقعد رئيس الوزراء عبر لبنان يجيء في إطار خريطة سياسية ومناخ سياسي لا ينبيء بحدوث تحولات ذات مغزى في اتجاهات التصويت في العملية الانتخابية، أو توقع انتقال كتل تصويتية من معسكر لآخر كما حدث في عام ١٩٧٧ عندما فاز الليكود لأول مرة في تاريخ إسرائيل بالأغلبية في الكنيست، فثمة من ناحية تكافؤ الكتل التصويتية لمعسكري الليكود والعمل، والتي يقررها بيريز نفسه بـ ٢٥٪ من أصوات الناخبين ويتوزع الباقي بين المعسكر الديني والأصوات العربية والأحزاب الصغيرة والمستقلين، ومن ناحية أخرى فإن العدوان على لبنان لم يأت بالنتائج المرجوة، إذ لم يفلح العدوان في القضاء على حزب الله، وفق البيانات الإسرائيلية لقي ١٤ عنصرا من حزب الله حتفهم في العدوان أما الباقون فهم من الأبرياء والعزل، ولم يأت الاتفاق الذي أعقب العدوان بجديد سوى اللجنة المشكلة لمراقبة وقف إطلاق النار، بالإضافة إلى ذلك فإن العدوان على لبنان والمدنيين كان دائما لإسرائيل الطريق السهل للقادة العسكريين، ولكنه أيضا الطريق إلى اللاشيء حيث ثمة قناعة إسرائيلية مفادها أنه لا يمكن القضاء على حزب الله عن طريق الجيش الإسرائيلي.

ورغم ذلك فإن العدوان على لبنان يمثل أحد أهم عناصر حملته الانتخابية، وقد علق أحد كبار مساعدي نتنياهو قبل حدوث العدوان وفي حالة قيام حزب العمل بعملية ذات

مظهر أمنى واستعراضى قائلا «فى عام ١٩٨١، ما كان لأى حملة انتخابية بارعة أن تصمد أمام عملية قصف المفاعل النووى العراقى».

ونعتقد أن العدوان على لبنان سيمارس – فيما يتعلق بالعملية الانتخابية – تأثيرات متناقضة ومتفاوتة من حيث التأييد والمعارضة لبيريز كمرشح لرئاسة الوزراء، حيث يمكن افتراض أن قطاعا من المستوطنين قد يقترب من تأييد بيريز والتصويت له، بالذات مستوطنات شمال إسرائيل والتى كانت حمايتها هى الهدف من العدوان، وقام بيريز وخلال قصف لبنان بزيارة هذه المستوطنات، وقد يكون بوسع المستوطنين تصور أن قرار بيريز بالعدوان على لبنان دفاعا عنهم مقدمة لتطور مقبل فى رؤية العمل وبيريز إزاء المستوطنات والمستوطنين فى الأراضى المحتلة، بينما على صعيد آخر فإنه يمكن افتراض أن تأثير العدوان سيكون سلبيا فيما يتعلق بتأييد بيريز فى أوساط العرب المقيمين فى إسرائيل قبل ٤٨، فهؤلاء وإن كانوا قد قبلوا الأمر الواقع – أى الحياة فى إطار دولة إسرائيل وعدم مغادرة ديارهم وأراضيهم – فإن ذلك لم يكن يعنى تخليهم عن هويتهم العربية أو قطع الجسور الثقافية والسياسية بينهم وبين العرب فى الدول العربية المجاورة، وارتبطت فاعليتهم السياسية والتنظيمية بمعدلات المواجهة مع إسرائيل صعودا أو هبوطا إن فى المحيط العربى بشكل عام، وإن فى المحيط الفلسطينى بشكل خاص.

والعرب فى إسرائيل يمثلون كتلة تصويتية هامة من زاوية قدرتها على تقرير مصير المواجهة بين التكتلين المتنافسين، ووفقا للمصادر الإسرائيلية فإن عدد الأصوات العربية يبلغ ٤٤٠ ألف صوت مسجلا يصوت منهم فعليا ٣٥٠ ألفا، ويتوزع تأييد هؤلاء بين الأحزاب الصهيونية والأحزاب والقوائم العربية، حيث يصوت مائتان وعشرة آلاف للأولى ومائة وأربعون ألفا للثانية، وتجمع التقديرات على أن هذه الكتلة التصويتية يمكنها أن تدفع بـ ١٣ نائبا إلى الكنيست، ويرتكز برنامج القوائم العربية على تأييد عملية التسوية السلمية ومساواة العرب، وكانت نسبة كبيرة من الأصوات العربية تذهب تقليديا إلى العمل وبيريز، وبعد العدوان على لبنان يحتمل أن تتضاءل هذه النسبة؛ لأن العمل وضع نفسه على قدم المساواة مع الليكود من زاوية التشدد الأمنى، ولأن عملية التسوية فقدت مصداقيتها خاصة بعد تقرير الأمم المتحدة حول مذبحة «قانا» والذى أكد تعمد إسرائيل قصف مركز الأمم المتحدة الذى لجأ إليه المدنيون، وأضيفت هذه المذبحة إلى ذلك السجل

الأسود من المذابح الإسرائيلية فى لبنان فى صبرا وشاتيلا، ويعتقد رافائيل ايتان زعيم حزب «تسوميت» أن حادثة «قانا» توازى بقدر كبير صبرا وشاتيلا، وانتقد العرب فى إسرائيل موقف بيريز وتظاهروا ضده وهددوه بالتصويت لغير صالحه.

وقد كشفت المسافة بين الأهداف المعلنة للعدوان والأهداف المتحققة فعلا وقوع بيريز فى حسابات سياسية خاطئة؛ فالاتفاق الذى أسفر عنه قد لا يصمد كثيرا، كما أنه ليس بديلا للمفاوضات بهدف تنفيذ القرار ٤٢٥ الخاص بالجنوب اللبنانى، وضمن الاتفاق حق المقاومة الشرعية للاحتلال.

وتعرضت مصداقية بيريز إن على الصعيد الداخلى وإن على الصعيد العربى لخلل واضح قد لا يكون بمقدوره تصحيحه خلال الفترة المقبلة، ففى الداخل وقع بيريز فى قبضة العسكريين، ورضخ للمنظور الذى تبنته المؤسسة العسكرية للرد على مقاومة حزب الله، ودخل فى مغامرة كان يعلم كيف يبدؤها ولكنه لم يكن يعرف كيف يخرج منها دون مساعدة الولايات المتحدة الأمريكية، وسيترك ذلك بالطبع آثاره فى المستقبل على العلاقات بين العسكريين والساسة المدنيين، أما على الصعيد العربى فسوف يكون من الصعب على بيريز إعادة تسويق «شخصيته» كداعية سلام صاحب نبوءة الشرق الأوسط الجديد!

والحروب الإسرائيلية ليست بالضرورة سببا للفشل فى الانتخابات، فحكومة بيجين لم تعاقب فى الانتخابات التى تمت بعد حرب لبنان، ولم ينقذ شامير من الهزيمة انضباطه خلال حرب الخليج، أما فيما يتعلق ببيريز فإن الجمهور الإسرائيلى أيد هذا العدوان، ولكن ذلك لم يرتب تحسنا فى وضع بيريز فى الانتخابات، فاستطلاعات الرأى التى أجريت عقب العدوان تشير إلى انخفاض فارق التأييد بينه وبين نتنياهو. وثمة تحولا فى اتجاهات الرأى العام، فمنذ خمسة أعوام كان ٤٩ ٪ من الإسرائيليين يؤمنون بأن العرب يريدون تدمير إسرائيل، ووصلت هذه النسبة منذ عام. إلى ٣٧٪ ومع مطلع عام ١٩٩٦ وصلت إلى ٢٨ ٪.

وقد أساء بيريز من خلال العدوان لصورة «إسرائيل» الدولية - هذا إذا كانت تهتم من الأصل بهذه الصورة- خاصة بعد مأساة «قانا» والقتل المفرط للمدنيين، وهى وقائع لا يستطيع أقرب حلفائه تجاهلها؛ لأنها تثير الرأى العام وتطرح تساؤلات قوية حول

اللاأخلاقية الإسرائيلية وهى التهمة الى لا تكف إسرائيل والجاليات اليهودية عن إلصاقها بالعديد من الممارسات لأطراف غير إسرائيلية وغير يهودية.

ولاشك أن استخدام لبنان للفوز فى الانتخابات كان سلاحا ذو حدين قد يرفع من قدر بيريز لدى الرأى العام الإسرائيلى ولكنه فى نفس الوقت لا يضمن له الفوز، وربما يدفع ثمن عدم قدرته على التنبؤ بالتداعيات المحتملة للقرار الذى اتخذه ولن يخفف العنوان الأدبى الذى اختاره لعدوانه على لبنان من وقع هذه التداعيات التقليل من «صقرية» بيريز، وقد سار بيريز على نهج سلفه مناحم بيجين، إذ قام بزيارة قطر وعمان وما أن عاد إلى إسرائيل حتى بدأ عدوانه على لبنان، وكان بيجين قد قام بزيارة السادات وعندما توجه إلى إسرائيل أمر بقصف المفاعل النووى العراقى، وقد علق أحد كبار مساعدى نتنياهو قائلا «فى عام ١٩٨١: ما كان لأى حملة انتخابية بارعة أن تصمد أمام عملية قصف المفاعل النووى»[٢٠].

وقد أوضح بيريز للرأى العام الإسرائيلى أن استمراره فى عملية التسوية لا يعنى مطلقا التخلى عن الخيار العسكرى واستخدام الآلة العسكرية الإسرائيلية وأن صورته كسياسى وكدبلوماسى لا تتناقض مع صورته كشخصية أمنية وكوزير دفاع، وأن إيمانه بالشرق الأوسط الجديد لا يعنى تخليه عن مكانة إسرائيل المهيمنة فى المنطقة وأنه يتجاوب مع الهواجس الأمنية للناخب الإسرائيلى وبمقدوره أن يتخذ القرارات المناسبة فى الوقت المناسب.

وتسمح نتائج هذا العدوان لبيريز بإعادة الثقة للناخب الإسرائيلى وبالذات الناخبين غير الحزبيين تلك الكتلة التى فى مقدورها ترجيح كفة أى من التكتلين الكبيرين، حيث يمكن لبيريز أن يسيطر على الجمهور المتخبط الذى لم يحسم موقفه بعد، ولن يستطع الليكود منافسة العمل ذلك أن خطط الليكود الإعلامية لم تعد تتواءم مع الواقع الجديد وتشير استطلاعات الرأى الى اجريت فى الأسبوع الأول من أبريل إلى تفوق بيريز على منافسه نتنياهو، وقد تكشف نتائج الاستطلاعات التى ستجرى عقب تنفيذ العدوان تدعيم هذا التفوق[٢١].

الفصل الثانى

هل يمكن تشكيل حكومة وحدة وطنية؟

احتمالات وتوقعات لنتائج الانتخابات الإسرائيلية

ترجح التوقعات الخاصة بالانتخابات الإسرائيلية فوز بيريز على منافسه نتنياهو بمقعد رئيس الوزراء، وتبنى هذه التوقعات على تعزيز أوراق بيريز الشخصية والسياسية فى مواجهة خصمه بنيامين نتنياهو، ورغم رجاحة هذا التوقع، فإن البيئة الداخلية والإقليمية والدولية التى تجرى فيها هذه الانتخابات يمكن أن تفرد مكاناً لعدة احتمالات وسيناريوهات أكثر اتساعا وتعقيدا من مجرد فوز بيريز على نتنياهو، ذلك أن هذا الفوز لم يعد – وفقا لتعديل نظام الانتخابات – فوزا لقائمة حزب العمل على قائمة الليكود بعد الفصل بين مقعد رئيس الوزراء وبين القائمة التى ينتمى إليها.

وترتيبا على ذلك يمكننا توقع الاحتمالات التالية:

الأول: فوز بيريز بمقعد رئيس الوزراء فى الجولة الأولى ووصول أغلبية تنتمى للعمل وميرتس والأحزاب العربية وبعض الأحزاب الدينية التى يمكنها أن تتحالف مع العمل. وهذا الاحتمال سيتيح لرئيس الوزراء تشكيل حكومة فى ضوء المهلة التى يحددها القانون، تقدم للكنيست برنامجها وسياستها، ويكون بمقدورها الحصول على الثقة من الكنيست والتفويض بتنفيذ سياستها.

وهذا الاحتمال نموذجى من وجهة نظر العمل إذ سيضمن تشكيل حكومة متجانسة وقوية، تفلت من إطار الابتزاز والتنازلات التى تطالب بها الأحزاب الأخرى الصغيرة، ولايثير هذا الاحتمال مشكلات قانونية وسياسية يستعصى معالجتها وحلها.

الثانى: فوز نتنياهو بمقعد رئيس الوزراء ووصول أغلبية تنتمى لليكود وأحزاب اليمين الأخرى والأحزاب الدينية التى تقبل التحالف معه، وهو احتمال يضمن لليكود تشكيل حكومة يمينية تقوم بتنفيذ سياسة ليكود إزاء التسوية مع العرب خاصة إزاء القدس والحكم الذاتى الفلسطينى والمستوطنات وهو احتمال أبعد عن التحقق من الأول.

الثالث: فوز بيريز بمقعد رئيس الوزراء ووصول أغلبية يمينية إلى الكنيست، أو فوز نتنياهو ووصول أغلبية عمالية إلى الكنيست(٢٢). ويطرح هذا الاحتمال إمكانية «التعايش» بين رئيس الوزراء وأغلبية لاتنتمى لنفس معسكره، أو تعويق تشكيل الحكومة، أو تشكيل حكومة وحدة وطنية من العمل والليكود، ويعين نتنياهو نائبا لرئيس الوزراء وستتيح حكومة الوحدة الوطنية من العمل والليكود، فرصة للتخلص من ضغوط المجموعات

الحزبية الصغيرة ومواجهة المفاوضات فى الفترة المقبلة على المسار السورى اللبنانى وقضايا الوضع النهائى فى المسار الفلسطينى.

وإذا كان التعرض للاحتمالات التى يمكن أن تسفر عنها نتائج الانتخابات الإسرائيلية بشكل عام والتى ستجرى فى التاسع والعشرين من مايو يعتبر مغامرة حقيقية، فما بالنا ونحن نعالج أحد هذه الاحتمالات تحديدا، ونقوم بترجيح انتقاله من مجال «الافتراض والتنبؤ» إلى مجال «الممكن والواقع»، ففضلا عن أن التنبؤ كأحد وظائف «العلم» موضوعا لخلاف وجدل كبيرين بين المدارس الفلسفية والعلمية المختلفة، فإن العناصر التى يمكن لمثل هذا التنبؤ أن يستند إليها هى بالضرورة عناصر اجتماعية وسياسية وثقافية ونفسية، وهى بطبيعتها ذات مضمون كيفى ومعنوى ومتغير، يستعصى على الضبط والقياس، ويتميز بقابليته للمفاجأة والتقلب، وحتى أولئك المتخصصون فى قياسات واستطلاعات الرأى العام فى البلدان الديموقراطية داهمتهم بعض نتائج الانتخابات التى أجريت مؤخرا، بما يخالف النتائج التى توقعوها وقاموا برصدها فى جداول كمية، وتولت أجهزة الإعلام المسموعة والمرئية والمكتوبة ينشرها وتداولها على نطاق واسع، ولذلك تحرص العديد من الدول الديموقراطية على حظر إجراء مثل هذه الاستطلاعات قبل مدة معينة من إجراء الانتخابات حتى لايتأثر قرار الناخب بها، وتتوفر له الاستقلالية فى اتخاذ قراره.

وفى الحالة الإسرائيلية على وجه خاص، لايمكن التعويل على نتائج استطلاعات الرأى فيما يتعلق بالنتائج الممكنة للانتخابات الاسرائيلية، ذلك أن نتائج هذه الاستطلاعات تتباين بشكل يلقى بظلال من الشك على مصداقيتها، وقدرتها على تلمس الحالة الفعلية للرأى العام، ذلك أن جزءاً من هذه الاستطلاعات يجعل الفارق بين بيريز ونتنياهو يتراوح إلى ٣٪ كما أن جزءاً آخر من هذه الاستطلاعات يذهب بالفارق بينهما بعيدا، حيث يمنح بيريز ٥٠٪ من الأصوات ونتنياهو ٣٧٪ منها، وقام بإجراء هذا الاستطلاع أحد أساتذة الجامعة العبرية بالقدس بناءً على طلب الإذاعة الاسرائيلية، هذا فى حين أن استطلاعا آخر للرأى أجرى بناءً على طلب وزارة الخارجية الأمريكية، قد حصر الفارق بين المرشحين فى بضعة آلاف من الأصوات، والتباين الكبير فى نتائج هذه الاستطلاعات يجعل من الممكن افتراض أن العديد منها يعكس مواقف ونوايا القائمين بها بأكثر مما يعكس الحالة الواقعية التقريبية للرأى العام، كما أن ارتفاع نسبة من لم يقرروا حتى الآن لمن سيصوتون والتى تصل إلى ١٠٪ ممن أجريت عليهم الاستطلاعات، يترك

هامشاً كبيراً لتدخل عناصر – لاتؤخذ بعين الاعتبار الآن– فى اللحظة الأخيرة لتقرير مصير المرشحين.

وفى ضوء ماتقدم فإن احتمال تشكل حكومة وحدة وطنية من العمل والليكود، تستند فى تقديرنا إلى بعض خصائص المناخ السياسى فى إسرائيل كما تبلورت فى العقدين الأخيرين، وتلك التى تميز التسوية السياسية الجارية منذ مؤتمر مدريد فى مرحلتها الحالية والمقبلة، وهذه العناصر – رغم ثباتها النسبى – إلا أن استخلاص دلالاتها فيما يتعلق بترجيح تشكيل مثل هذه الحكومة، ليس بمنأى عن التأثر بالقيم الأيديولوجية وأحكام المراقب الخارجى.

توازن المعسكرات النسبى:

عشية وصول الليكود عام ١٩٧٧ إلى الحكم كانت اسرئيل دولة حزب واحد عمليا، هو حزب الماباى، الذى تحول إلى حزب العمل بعد اتحاده مع حزب أحدوت هاعفود[١] والمابام، وبعد وصول الليكود إلى الحكم تميز النظام الحزبى الإسرائيلى بسيطرة هذين التكتلين الكبيرين، الليكود والأحزاب القائمة على يمينه والعمل والأحزاب القائمة على يساره، وتقاسم هذان التكتلان المركز السياسى وتركا الهامش للأحزاب الصغيرة اليمينية واليسارية الدائرة فى فلكهما، وقد رتبت هذه الوضعية كنتيجة حاجة هذين التكتلين لهذه الأحزاب الصغيرة، لتشكيل الحكومات، نتيجة عجز أى منهما فى أوج قوتهما عن الحصول على منفرداً على أغلبية الواحد والستين مقعداً اللازمة لتشكيل الحكومة بسبب تفتت الكتلة التصويتية الناجم عن مبدأ التمثيل النسبى.

ومنذ ذلك التاريخ أى عام ١٩٧٧ لم يحدث تغير جذرى فى خريطة القوى السياسية، بل استقرت وصفية قائمة على التوازن بين المعسكرين، ولم تخل انتخابات عام ١٩٩٢ من هذه الوصفية، فصحيح أن الليكود قد فقد فى الانتخابات ثمانية مقاعد، إلا أن خسارته مقرونة بمعسكر اليمين ككل تبدو أصغر من ذلك، حيث انخفضت مقاعد اليمين من ٥٢ مقعداً إلى ٤٩ مقعداً، وخسرت الأحزاب الدينية ٣ مقاعد، ولو افترضنا ائتلافا بينها وبين اليمين، يصل عدد المقاعد إلى ٥٩ مقعداً بالكنيست بدلا من ٦٥ مقعداً فى انتخابات عام ١٩٨٨.

ونخلص من ذلك إلى أن أحد القواعد الأساسية فى نظام المعسكرين فى إسرائيل هى عدم ميل الأصوات إلى الانتقال من معسكر إلى آخر فى اسرئيل، باستثناء ما حدث عام ١٩٧٧، عندما وصل الليكود إلى الحكم، نتيجة تحرك تصويت اليهود الشرقيين من العمل إلى اليمين.

وتشير بعض التقديرات إلى أن نصيب كل من الليكود والعمل يتساوى، إذ يصل إلى ٢٥٪ من الأصوات، أما باقى الأصوات أى ٥٠٪ منها فتتوزع بين الأحزاب الدينية والعربية والمستقلين أى الناخبين غير الحزبيين.

ومن المعروف أن ثمة تحولا كبيراً يطرأ على برنامج الأحزاب عندما تكون فى المعارضة وتنتقل إلى موقع الحكم، وقد أفسح تضاؤل دور الأيديولوجية بين العمل والليكود الطريق إلى تعظيم هامش الاتفاق بينهما فى العديد من القضاىا، وقاد نتنياهو إلى الاعتراف باتفاق أوسلو ٢،١ وعرض التفاوض مع ياسر عرفات، ويبقى الخلاف بينهما محصورا فى التداعيات المستقبلية للحكم الذاتى الفلسطينى وقضايا القدس والمستوطنات والحدود واللاجئين والإبقاء على سقف الحكم الذاتى كما هو الآن، أو التطور إلى دولة فلسطينية وهى على أية حال تداعيات لانعرف موقف العمل فيها على وجه اليقين وثمة مؤشرات متناثرة لايمكن الركون إليها لتحديد موقف العمل من هذه القضايا.

وبناءً على ذلك فإن ظهور شخصية المنافسة وأمركة الحملة الانتخابية وعدم وجود بدائل لسياسة الأمر الواقع، هى نتائج لتراجع دور الخلاف العقائدى والأيديولوجى بين العمل والليكود.

طبيعة المرحلة المقبلة من التسوية السياسية:

قد يكون من الملائم افتراض أن المرحلة المقبلة من التسوية السياسية قد تسهم فى دفع الناخب الإسرائيلى إلى تأييد متوازن لكل من العمل والليكود، فالأول فى وعى الناخب الاسرائيلى صاحب مبادرة التسوية مع العرب والفلسطينيين منذ عام ١٩٩٢، والثانى صاحب الأولوية فى المجال الأمنى، وتتضمن المرحلة المقبلة من التسوية قرارات خطيرة من وجهة النظر الاسرائيلية، قد لايستطيع معسكر بمفرده تحمل تبعاتها ونتائجها مثل القدس والمستوطنات والانسحاب من الجولان واللاجئين، ففضلا عن أن الجمع بين

الليكود والعمل فى حكومة وحدة وطنية يخلص كلا من الفريقين من مزايدات الفريق الآخر، فإنه يفسح مجالا للإجماع الاسرائيلى حول هذه القضايا فى الداخل، ويكفل موقفا اسرائيليا موحدا تجاه العالم الخارجي: المحيط العربى والدولى فى هذه المرحلة من المفاوضات، خاصة وأن اللجوء إلى استفتاء الإسرائيليين حول هذه القضايا يعكس انعدام الثقة فى الخيارات الممكنة والحذف من اقتصاد الإجماع الوطنى حولها.

تضاؤل دور الخلاف الأيديولوجي:

نلحظ هذه الظاهرة بشكل عام فى البلدان الديموقراطية، وخاصة بين المشروعات السياسية والمجتمعية الكبرى والتى تتمثل بشكل رئيسى فى الخلاف بين اليمين الليبرالى واليسار الاشتراكى، إذ لم يعد الخلاف بينهما خلافا عقائديا نظريا كما كان عليه الحال منذ عدة عقود، وإنما أصبح الخلاف يقتصر على التكنيكات والتفصيلات، لتحقيق نفس الأهداف، وانهارت فيما يبدو الحدود بين الأيديولوجيات، واتخذت طابعاً «رخوا» ودخلت ذات طابع إنسانى عام لحقوق الإنسان والتضامن حقل الممارسة السياسية، وهى قيم ذات طابع أخلاقى وإنسانى عام بأكثر مما هى قيم سياسية وأيديولوجية.

وفى الحالة الإسرائيلية نشهد تراجعا لدور الخلاف الأيديولوجى بين كل من الليكود والعمل، فالأول يرفع راية «أرض إسرائيل الكاملة» والثانى يتبنى «الحل الوسط»، ورغم هذا الخلاف المعلن، إلا أنه من الناحية الفعلية لم يكن بمقدور الأول أى الليكود اتخاذ قرار بضم الأراضى الفلسطينية المحتلة، والتى هى من وجهة نظره جزءاً من «أرض اسرائيل» خاصة وأنه صعد إلى الحكم وبقى فيه منفرداً أو مشتركاً مع العمل حتى عام ١٩٩٢، ووراء عدم إقدامه على قرار الضم تقف ولاشك عوامل ديموجرافية وإقليمية ودولية تحول دون تحول هذه النظرة الايديولوجية الثوراتية إلى واقع تدفع عنه إسرائيل إن عاجلا أم آجلا، وعجز الليكود عن تحقيق رؤيته الأيديولوجية فى طريق «الحل الوسط» البراجماتى العمل الذى يقوم العمل بتنفيذه فعلا، وهو التخلى عن بعض الأراضى مقابل بعض السلام، وقد لايستطيع الليكود أن يعلن تخليه عن خطابه الأيديولوجى، ولكن ممارسة السلطة وحدود التوازنات التى تفرضها هذه الممارسة، تجعل من الفارق بينه وبين العمل فارقا كمياً أكثر منه نوعيا، وجزئيا أكثر منه كلياً.

وقد يعزز من احتمال تشكيل حكومة وحدة وطنية بعد الانتخابات التجربة الإسرائيلية خلال الثمانينيات، فى أعقاب حزب لبنان وتداعياتها، ومواجهة الانتفاضة، وهذا الاحتمال كما يستند إلى توازن المعسكرين الكبيرين فإنه يستند أيضا إلى تعادل الرؤى بينهما من منظور الناخب الإسرائيلى، كما أنه لايقلل من فرص بيريز فى الفوز على منافسه نتنياهو برئاسة الوزارة، نظرا لثقل أوراقه داخليا وإقليميا ودوليا ونجاحه فى تنفيذ سياسة ذات طابع ليكودى بسبب التداخل بين سياسات ومنطلقات كل من المعسكريين وحاجة كل منهما للآخر فى الحرب والسلم على حد سواء وفقاً لمقولة «لا حرب بدون العمل ولاسلام بدون الليكود».

وفى تقديرنا فإن هذا الاحتمال الثالث هو الأقرب إلى الحالة المزاجية والسياسية للناخب الإسرائيلى، فتشكيل حكومة وطنية يضمن فى وعى الناخب الاسرائيلى الجمع بين السلام والأمن، الأول كما يمثله وينفذه حزب العمل منذ صعوده إلى الحكم فى يونيو ١٩٩٢ والثانى أى الأمن يمثله ليكود، أما مركز بيريز فى هذا الاحتمال فإنه يتعزز بعد العدوان على لبنان إذ جمع فى شخصه لدى الرأى العام بين هاتين القيمتين أو هذين الهاجسين يضاف إليهما رصيده ومشروعيته التاريخية وقربه من بن جوريون ورابين وغيرهما من القادة الاسرائيليين وصورته وعلاقاته الدولية.

وبالإضافة إلى تواؤم مثل هذا الاحتمال مع الحالة النفسية والسياسية للرأى العام الاسرائيلى فإنه يكفل على الصعيد الإقليمى موقفا اسرائيليا يبنى على الإجماع الوطنى إزاء قضايا التسوية على المسار السورى واللبنانى وقضايا المرحلة النهائية مع السلطة الفلسطينية، فقد لايكون العمل على استعداد لدفع ثمن التخلى عن الجولان أو الانسحاب منها ومواجهة المعارضة اليمينية لمثل هذا التوجه، وعلى غرار ذلك لن يكون فى مقدوره التوصل لحل قضية القدس والمستوطنات دون أن يكون الليكود شريكا فى رسم وتنفيذ وتحمل تبعة هذه السياسة.

وهذا الاحتمال يكفل من ناحية أخرى فرض مزيد من التشدد والضغط على الجانب العربى إذ سيواجه المفاوض العربى بموقف إسرائيلى واحد يتخلص من المزايدات الانتخابية ورغبة الوصول لمقاعد الحكم.

وفضلا عن ذلك فإن تشكيل حكومة وحدة وطنية كأحد احتمالات نتائج هذه الانتخابات هو ممارسة سياسية تجد جذورها فى الثقافة السياسية الإسرائيلية منذ الثمانينيات، بمعنى آخر أن مثل هذا الاحتمال لن يكون جديدا أو بعيدا عن الحقل السياسى الإسرائيلى، ويستجيب لحاجة موضوعية فى الطور الراهن من التسوية وهو مواجهة الخارج أو المحيط الإقليمى والدولى على قاعدة إجماع اسرئيلى ومعالجة تفاعلات هذا الوضع على الصعيد الداخلى.

وهذا الوضع سيتيح لبيريز والعمل التحرر التدريجى من التزاماته وفقا لأسلوب بحجة أنه ليس مطلق السراح فى تقرير مصير هذه الالتزامات وضبط التفاعلات المستقبلية المرتبطة بالمسار الفلسطينى.

وأيا كان الأمر فإن التنبؤ بنتائج الانتخابات عملية تكتنفها المخاطر نظراً لتعقد العملية التى تقف وراء اختيار الناخب، وخضوع هذا الاختيار للحالة النفسية والمزاجية وتأثره بعوامل وعناصر قد لايكون فى مقدور المراقب الخارجى تقدير فاعليها ودورها فى تحديد قرار الناخب، وعديدة هى الحالات التى تناقضت فيها نتائج الانتخابات مع التوقعات التى سبقتها رغم أن القائمين بهذه التوقعات من ذوى الاختصاص فى قياسات الرأى العام.

نحو موقف عربى من الانتخابات الإسرائيلية والمفاوضات

يتحدد الموقف العربى إزاء الانتخابات الإسرائيلية على ضوء قراءة نقدية وواعية لبيئة هذه الانتخابات الداخلية والاقليمية والدولية والتى استعرضنا فى هذه الورقة أبرز معالمها، وبمقدورنا أن نقول: إن منطوق التغيرات التى ستجرى فيها هذه الانتخابات يتمثل فى اتجاه الناخب الاسرائيلى نحو اليمين، وتحبيذه للتشدد إزاء قضايا التسوية المختلفة، بصرف النظر عن الشخص القائم بتنفيذ هذه السياسة أو انتماءاته المعلنة، حيث فرض تطور الأمر الواقع الذى تعهدته بالرعاية السياسات العمالية والليكودية حدوداً موضوعية وخطوطا حمراء، ليس بمقدور أية نخبة اسرائيلية ليكودية أو عمالية تخطيها وتجاوزها؛ حيث ستقف معزولة عن المزاج العام والحالة النفسية العامة التى تسود أوساط الرأى العام الاسرائيلى، والتى تتسم بالقلق والتوتر وانعدام الإحساس بالأمن والميل إلى التشدد والعودة إلى الواقع التقليدى للسياسة الإسرائيلية.

ولاشك أن مخرجات ومؤثرات البيئة الإقليمية والدولية تدعم هذا التوجه وتغذيه، ولاتناقضه أو تعترض طريقه، فقد استثمرت إسرائيل حصاد السياسات الدولية إزاء المنطقة وبصفة خاصة الولايات المتحدة الأمريكية لصالح تدعيم مكانتها الإقليمية وترسيخ تفوقها العسكرى والنوعى على العرب، وتجد فى هذا الصدد دعما كاملا من الولايات المتحدة الأمريكية على وجه خاص، وهو الأمر الذى يجعل من شأن هذا التوجه ظاهرة ذات طابع مستمر وليس مؤقتا ستطبع السياسة الإسرائيلية مستقبلاً، وذلك بصرف النظر عن من يفوز فى الانتخابات المقبلة، وأيا كان الاحتمال الذى ستسفر عنه، وربما أراد بيريز بعدوانه على لبنان أن يعيد تذكير العرب بالشروط التى تجرى فيها عملية التسوية، بل وأن يزيل الأوهام التى علقت بذهن بعض القادة العرب عن شخصيته وسياسته.

ومحصلة إدراك اتجاه التحول فى البيئة الداخلية والإقليمية والدولية، قد تفضى مبدئيا إلى وضع حد أو نهاية لبعض الأساطير غير الواقعية التى سادت وتسود فى قطاع كبير من الفكر السياسى العربى الرسمى، الذى يتعامل مع التسوية تفكيرا وممارسة، فقد آن الأوان لوضع التميز بين العمل والليكود فى حجمه الطبيعى؛ ذلك أن تضخيم الخلاف بين هذين المعسكرين فضلا عن أنه يجافى الواقع، فإنه يخلق تواكلية من نوع جديد، بصرف النظر عن تعزيز مكانة العرب التفاوضية وتجسيد استثمار أوراقهم وصياغة عميقة لبنية التفكير الصهيونى والاسرائيلى يوجه المواقف والمفاوضات، ولن نعدم فى الممارسة الشواهد على ضآلة هذا التمييز، فالحكم الذاتى الذى ينفذه العمل خرج من جعبة ليكود الايديولوجية والفكرية، والعدوان الذى قام به بيريز كان يدور بالطبع فى ذهن قادة الليكود، هذا التداخل والتلاحم بين موقع المعسكرين ينبغى إعادة تقييمه ووضعه فى الحدود التى يستحقها؛ أى فى حدود اللغة والشعار والذى لايعنى فى الممارسة سوى التغطية على التوحد فى السياسات والمواقف العملية، ولعلنا نذكر القول المشهور لإسحق شامير عند بدء المفاوضات: «يمكننا أن نتفاوض لمدة عشر سنوات» ولنا أن نتأمل الموقف الآن بعد مضى مايقرب من الأربعة أعوام ونصف العام على بدء المفاوضات مع حكومة عمالية ولم تنفذ إسرائيل بعد تعهداتها فى المرحلة الانتقالية.

وحتى بفرض استمرار وجود قدر من التمايز بين سياسات كل من المعسكرين فإن ذلك لاينبغى أن يحول دون إدراكنا أن شروط التسوية لاتتوقف على إسرائيل وإرادتها، بل

بقدرتنا نحن على صنع شروط أفضل فى واقعنا بصرف النظر عن شخص الجالس فى مقعد السلطة فى اسرائيل، وليس بالضرورة أن يكون ليكود داعيـة حـرب بينما العمل داعيـة سلام فالأمر لايسير على هذا النحو، فكلاهما داعية حـرب وسلام فقط عندما تتطلب المصلحة الإسرائيلية ذلك.

وتقضى محصلة قراءة معطيات هذا الوضع إلى ضرورة تقليص تأثيـر مقولة «الصقور والحمائم» فهى تعبيرات غامضة تخفى الواقع، ومن كان حمامة بالأمس من القادة الاسرائيليين، يمكنه أن يصبح صقرا اليوم طالما اقتضت المصلحة الإسرائيلية ذلك، ولعل بيريز أصدق دليل على ذلك فالعدوان على لبنان يضعه فى عداد الصقور، وهذه التفرقة مثلها مثل التمييز بين العمل والليكود من شأنها تسويق الأوهام حول «الاعتدال» الإسرائيلى وخلق اعتمادية نفسية على صانعى السياسة الاسرائيلية.

وليس بمقدور العرب فى الوقت الراهن إسقاط خيار التسوية، حيث تحول موازين القوى الإقليمية والدولية دون ذلك، وتمثل التسوية خيارا دوليا وعربيا واسرائيليا رغم غلبة المفهوم الاسرائيلى الأمريكى على طبيعة وآفاق هذا الخيار، ولكن بمقدور العرب إعادة النظر فى شروط هذه التسوية وآفاقها، وهذا الأمر يقتضى تأمل حصاد هذه التسوية بعد مضى مايزيد عن الأربعة أعوام ونصف على بدئها فى مؤتمر مدريد والضجة الإعلامية العالمية التى حظت وتحظى بها فى دوائر الإعلام العربية والعالمية.

وإعادة النظر فى شروط التسوية تقتضى تحقيق بعض الشروط الممكنة فى الواقع العربى والتى بمقدور العرب الإمساك بها وهى:

- الدعوة لعقد مؤتمر مدريد جديد والنظر فى منح هذا المؤتمر صلاحية إقرار تحديد مرجعية للتسوية ومدى زمنى لإنجازها ويمكن لدول مثل روسيا الاتحادية ودول الاتحاد الأوروبى وخاصة فرنسا أن تلعب دورا هاما فى مثل هذه الدعوة.

- وقف تطبيع العلاقات مع إسرائيل وتجميد العلاقات القائمة الآن بقرار من مجلس جامعة الدول العربية وربط مثل هذا التطبيع بالتقدم فى الانسحاب والجلاء الإسرائيلى عن الجولان والجنوب اللبنانى ومناقشة قضايا المرحلة النهائية مع ممثلى الشعب الفلسطينى، ذلك أن التطبيع هو أحد الأوراق الهامة فى الموقف العربى والتى تفقد فاعليتها فى غياب

تنسيق المواقف، ويمكن فى هذا الصدد تشكيل هيئة عربية داخل الجامعة العربية تقنن هذه العملية على ضوء التقدم فى المفاوضات.

– صياغة استراتيجية تفاوضية جديدة تتفادى عثرات التجربة التفاوضية السابقة وتحول دون تنفيذ أهداف الاستراتيجية التفاوضية الإسرائيلية ولاتخضع للابتزاز الذى تمارسه اسرائيل.

– التمسك بالإبقاء على المقاطعة العربية لإسرائيل من كافة الدرجات ورفض الضغوط الأمريكية والأوروبية الهادفة إلى إلغائها، وربط هذا الإنهاء بمعالجة القضايا الخاصة بالانسحاب والجلاء وتفويض مجلس الدول العربية فى توقيع عقوبات على الدول العربية التى تخرق هذه المقاطعة، دون إذن من الجامعة العربية أو اللجنة التى تفوضها لمراقبة استمرار هذه المقاطعة، وذلك حتى تفوت على إسرائيل فرصة الحصول على ثمار سلامها مع العرب دون أن تحققه.

– إحياء التضامن العربى والعمل العربى المشترك ولو فى صورة جزئية نظراً لحالة التفكك والانقسام الراهنة، وأن يتأسس هذا التضامن حول مصر وسوريا والسعودية كنواة يمكن فيما بعد تهيئة المناخ لانضمام دول أخرى لها.

– رفض المشاركة فى حضور أية مؤتمرات أخرى تتعلق بالسوق الشرق أوسطية على غرار مؤتمر الدار البيضاء وقمة عمان قبل الانتهاء من تنفيذ ومعالجة القضايا الخاصة بالمسارات المختلفة؛ السورى واللبنانى والفلسطينى؛ ذلك أنه من العبث الحديث عن الشرق أوسطية تحت تهديد السلاح والقوة والعدوان.

– إدراك حقيقة أن التوجه للسلام كخيار استراتيجى لايستبعد المواجهة العسكرية، وبالطبع لن نسعى نحن إليها فقد تفرض إسرائيل هذه المواجهة كما حدث فى لبنان وذلك يفترض ضرورة تعزيز القدرات الدفاعية للدول العربية وخاصة مصر وسوريا، وتكثيف الجهود لرفع الحظر أو خرقة عن العراق وليبيا رداً على المعايير المزدوجة والمتعنتة التى تفرضها الولايات المتحدة وحليفاتها الغربيات وبالذات بريطانيا.

وهذا الأمر يستتبع إدراك أن خطة السلام الحالية كأى خطة سلام أخرى قد تمهد لحرب مقبلة وتنطوى على خطة أخرى لعدم الاستقرار والهيمنة؛ وإلا لما تجددت الحرب فى التاريخ، فتجدد الحروب والمواجهات العسكرية يعنى فشل خطط السلام ومعاهداته فى تطويق الميول العدوانية والاتجاه لاستخدام القوة(٢٣).

- استبعاد بناء سياسة تفاوضية على ضوء بقاء بيريز والعمل فى الحكم، إذ لن يستطيع بيريز تجميل صورته لدى الرأى العام العربى بل وحتى لدى قطاع الناخبين العرب فى اسرئيل إذ فقد خطابه حول السلام والشرق الأوسط الجديد مصداقيته، بل وفقدت عملية السلام وفقا للمفهوم الاسرائيلى مصداقيتها بعد العدوان على لبنان، خاصة وأن نتنياهو أعلن اعترافه باتفاقيات أوسلو وقبول التفاوض حول مشكلات المرحلة النهائية أن أداء بيريز فى العدوان على لبنان رجح كفة العسكريين على حساب هيبة السياسة[٢٤]. وهو أمر سيلقى بظله على بيريز لفترة أخرى قادمة إذا ما قدر له أن يصعد إلى مقعد الحكم.

هوامش القسم الأول

١- الدكتور هيثم كيلانى: النظرية الإسرائيلية فى التفاوض، مركز الدراسات العربى الأوروبى، سلسلة بحوث استراتيجية (١)، بيروت، بدون تاريخ.

٢- رياض أو ملحم: تراجع شعار «السلام أهم من الانتخابات لصالح ضعار الأمن قبل السلام»، الحياة ١٤ أبريل ١٩٩٦.

٣- Alain Greilsammer: Le Poids des partis religieux sur la politique étrangére d'israël, Revue Palitique étrangére, No 4, Paris, 1988 p.p. 921 - 922.

٤- Ibid

٥- انظر حول بعض بنود هذا التعديل:

جريد السياسية الكويتية ١٣/٢/١٩٩٦.

جريد الأخبار ٢٠/٢/١٩٩٦.

٦- وحيد عبد المجيد: تحليل نتائج انتخابات الكنيست ١٣ ومستقبل النظام الحزبى الاسرائيل، ورقة عمل مقدمة إلى ندوة «تحليل نتائج الانتخابات الاسرائيلية ١٩٩٢». مركز البحوث والدراسات السياسية، القاهرة، يوليو ١٩٩٢، ص ٢.

٧- الحياة ٩/٢/١٩٩٦.

٨- الأهرام ٢١/٢/١٩٩٦.

٩- الحياة ٢٧/٣/١٩٩٦.

١٠ يديعوت أحرونوت: من سيكون أول وزير عربى؟ ٢٩/٣/١٩٩٦.

١١- وحيد عبد المجيد: تحليل نتائج الانتخابات الاسرائيلية - مصدر سابق.

١٢- Mourice Duverger: La Nöstalgie de l'mpuissance Eds. Albin Michel, Paris, 1988.

١٣- معاريف، وبدأت انتخابات ١٩٩٦، ٥/٤/١٩٩٦.

١٤- معاريف نفس المصدر.

١٥- معاريف نفس المصدر.

١٦- نفس المصدر السابق.

١٧- فولكر بيرتس: الفصل الإقليمى أم التكامل فى سير دور السلام الشق أوسطية، شؤون الأوسط، العدد ٤٨، يناير ١٩٩٦.

١٨- د. محجوب عمر: الانتخابات الاسرائيلية: الاتجاه يمينا، الأهرام ١ مايو ١٩٩٦.

١٩- محمد سيد أحمد: حروب المستقبل (٣) ولو انتخبت نيتنياهو، الأهرام ٢ مايو ١٩٩٦.

٢٠- معاريف: وبدأت انتخابات ١٩٩٦ مصدر سابق.

٢١- داڤار: عندما تنطلق المدافع، ١٦/٤/١٩٩٦.

٢٢- ملف الأهرام الاستراتيجى: بدائل تشكيل الحكومة الإسرائيلية القادمة، العدد ٤، السنة الثانية، أبريل ١٩٩٦.

٢٣- غاستون بونفرل: معاهدات السلام عبر التاريخ: ترجمة جورج أبوكسم، الأبجدية للنشر، دمشق، ١٩٩٦.

٢٤- محمد سيد أحمد: ولو انتخب نتنياهو مصدر سابق.

مناقشـات
القسـم الأول

الجديد فى هذه الندوة .. الكشف الواسع لمفهوم السلام الإسرائيلى .. وعودة الاهتمام بالدراسات الإسرائيلية بعد تراجع طويل أساسه رؤية أيديولوجية صورت أن دخول عملية التسوية يجعل السلام خياراً نهائياً.

السلام والحرب يمثلان دورة واحدة متكاملة .. بعض المؤرخين أحصى ٨٫٠٠٠ معاهدة سلام من ١٥٠٠ق.م إلى عام ١٨٦٨م خلال هذه الفترة تم توقيع ٨٫٠٠٠ معاهدة سلام .. لكنها لم تنه الحروب .. على أن الحروب عادت لتصبح محدودة بعد أن ظهر السلاح النووى واسع التدمير.

فيما يتعلق بالانتخابات الاسرائيلية .. نلحظ أن النظام السياسى الإسرائيلى له سمات معينة:

١- كثرة الأحزاب وتوالى الانشقاقات نظرا لنظام التمثيل النسبى الذى يعتبر إسرائيل كلها دائرة واحدة، وتحديد معامل للتمثيل (١ ٪ من أصوات الناخبين الفعلية زاد إلى ١٫٥ ٪) مما جعل عدداً كبيراً من الأحزاب تمثل فى الكنيست بمجرد حصولها على هذه النسبة.

٢- الأحزاب السياسية الإسرائيلية لها وظائف اجتماعية وتربوية وتعليمية وطبية تفوق فى ذلك الأحزاب السياسية فى البلدان الأخرى .. فالأحزاب الكبرى وجدت أساسها فى مجتمع «اليشوف» المجتمع اليهودى قبل إعلان دولة اسرائيل .. ومن ثم كان لهذه الأحزاب دور مهم فى استيعاب واستقبال اللاجئين وتوطينهم وتوفير سبل المعيشة لهم. .. العمل أنشئ ١٩٦٨ من الماباى واحدوت هاعفودا وحزب رافى .. واستمر العمل إلى أن انضم إليه حزب مابام وهو حزب يسارى وشكل مايعرف بحزب «المعراخ» واستمر العمل يدخل الانتخابات الإسرائيلية باسم «التجمع العمالى» حتى عام ١٩٨٤.

... الليكود ويتشكل من (٤) أحزاب يمينية أساسية.. حيروت انشىء عام ١٩٤٨ عقب إنشاء الدولة كان فى الأساس منظمة أرجون التى كان يتزعمها مناحم بيجن، حزب الأحرار أنشئ عام ١٩٦٤، المركز الحر عام ١٩٦٦ والقائمة الرسمية ١٩٦٨.. هذان التكتلان الكبيران.. العمل والليكود هما المسيطران فى انتخابات الكنيست الرابع عشر.. لدينا تغير المزاج العام فى إسرائيل .. يعكس عناصر الممكن والمستحيل فى التصور الاسرائيلى.. ويحوى الذاكرة القائمة فى الذهنية الاسرائيلية.. على أن هذه الذاكرة قد اهتزت باغتيال رابين.. وما إن تولى بيريز خلافة رابين حتى كانت المقارنة ليست لصالح بيريز.. كان رابين شخصية أمنية عسكرية لها دورها الهام فى ٤٨ وما بعدها.. أما بيريز فكان فى صورة المدنى المتردد الحالم بشرق أوسط جديد أوقديم.. الاسرائيليون كانوا مع سلام يقوده رابين الذى يجمع فى شخصه بين السلام والأمن.. على أن انتهاء فترة الحداد وتفادى المتاجرة بهذا الظرف الاستثنائى وتعاقب عمليات حماس والجهاد.. عاود الليكود حملته الانتخابية «الأمن مع الليكود» الأمن مع نتنياهو هنا حدث التحول فى المزاج الإسرائيلى العام فى اتجاه اليمين بفعل هاجس «الأمن».

التغير الثانى فى المشهد الاسرائيلى الداخلى.. هو التغير فى خريطة القوى السياسية الحزبية.. معسكر اليمين بالذات شهد تشرذما بعد وفاة مناحم بيجن.. الذى كان ديكتاتورا فى رسم الخط السياسى حتى أن الأحزاب التى انضمت إلى الليكود تركت برامجها وأنغمست فى التكتل الليكودى.. الذين تعاقبوا بعد بيجين لم يكونوا مثله.. فكانت الخلافات.. وبتولى نتنياهو زعامة الليكود.. حاول تجاوز الخلافات.. ونجح نسبيا فتحالف مع تسوميت ومع ديفيد ليفى الذى كان قد انشق وكون حزب الجسر، وهكذا شكل الليكود معسكراً أقوى نسبيا عما كان قائما من قبل يمتد من اليمين إلى يمين الوسط. العمل وبيريز على صعيد آخر تأثرت شعبيتهما بعدم قدرتهما على إقرار «الأمن» بعمليات حماس والجهاد... وميرتس أصبح كثيرون يرونها جناحا من أجنحة العمل.

لدينا المعسكر الدينى.. المعسكر العربى (٤٠٠ ألف) صوت يذهب منه لصناديق الأقتراع (٣٤٠٫٠٠٠) يذهب منها (٢٠١٫٠٠٠) صوت للأحزاب الصهيونية .. يتبقى (١٤٠٫٠٠٠) تتوزع بين القوائم العربية.

المعسكر الديني مقسم ويعاني صراعات طائفية عديدة.. لدينا اليهود الشرقيون وأجودات وحزب شاس... واليهود الغربيون.. لاتوجد جبهة دينية يمكن القول أنها ستذهب لهذا أو ذاك.. حزب شاس يؤيد مثلا ديفيد ليفي لأنه يهودي مغربي.. المفدال يؤيد الاتحاد لا الاندماج بين ليكود وتسوميت والجسر.. فممكن يعطي الليكود.

.. أيضا فإن التعديل الذي طرأ على الانتخابات الإسرائيلية لم يمس قاعدة التمثيل النسبي. وما كانت تخلقه من أحزاب صغيرة قبيل الانتخابات قد تختفي بعدها ولكن يتعلق بشكل أساسي بانتخاب رئيس الوزراء بشكل حر ومباشر بنفس طريقة انتخاب أعضاء الكنيست.. هذا يعطي رئيس الوزراء قوة أكبر حتى في مواجهة حزبه لأنه وإن اختير بدعم حزبه له إلا أنه أيضا قد دخل بشخصه وخبرته وحيثيته.

إذا لم يتمكن من تشكيل حكومته خلال مدة حددها القانون يعلن فشله ويشكلها غيره. هذا التغير أدى إلى «شخصنه» الصراع» بين بيريز ونتنياهو.. على أنها شخصية لن تصل إلى ما كان عليه عام ١٩٩٢ حيث قلب الجميع الدفاتر القديمة مما أدى إلى استياء الرأي العام الاسرائيلي.

.. وإذا كانت هذه المتغيرات تتعلق بالوضع الداخلي.. فإن المتغيرات الإقليمية لاتقل أثرا هي الأخرى على سير الانتخابات الاسرائيلية.. فقد نجحت إسرائيل بعد أوسلو والاتفاق الأردني في اختراق حاجز الرفض الاسرائيلي وأصبح بمقدورها الآن إقامة علاقات مع أطراف عربية.. ثم كانت أحداث العنف التي استثمرتها في عقد مؤتمر شرم الشيخ الذي جعل إسرائيل في بؤرة الاهتمام الإقليمي والعالمي حيث سارع جميع القادة لحضور هذا المؤتمر.. لاشك أن هذه المكاسب الإقليمية مع التعاون العسكري بين تركيا وإسرائيل – والذي يوسع المجال الجوي الإسرائيلي – ليكشف جنوب العراق وإيران وسوريا وغيرها.. هذه المكاسب الإقليمية رغم ما يوليه الناخب الإسرائيلي للمعطيات المحلية تظل ذات أثر كبير.. فقضايا الأمن والاستيطان والدعم المالي الخارجي أصبحت ذات بعدين داخلي للناخب الإسرائيلي وخارجي يتعلق بعملية التسوية.

الاحتمالات المطروحة على ضوء ذلك.. نجاح بيريز والعمل .. وهو احتمال نموذجي للعرب ولأمريكا واحتمال أن ينجح ليكود مع نتنياهو أسوأ النماذج .. واحتمال تشكيل حكومة وطنية.

د. ودوده بدران.. لنفتح باب الحوار

١- **د. محجوب عمر..** بقى ٢١ يوما.. لايمكننى عمل شيء استراتيجي فيه.. فقط «اللعب» هذا هو الممكن.. اللعب داخل اسرائيل.. لو أن شيخ الأزهر أعلن بالطرق المعروفة اعطاء (١٠ر٠٠٠) منحه لعرب إسرائيل وأنه سيفتح فرعا للأزهر فى أم الفحم والكنيسة القبطية أعلنت فتح كنيسة فى الناصرة.. هنا يمكننا أخذ أصوات العرب وولاءهم.. لقد قاطعناهم ٥٠ سنة واتهمناهم بالجاسوسية الآن هم يسموعننا وإذا فعلنا ذلك فيقدرونه جيداً... أما الناخبون الإسرائيليون فهناك كتلة ملتزمة .. الباقى يفكر.. هنا يمكن اللعب.. ويجب عمل احتياطات لكل بديل.. ممكن لو انفجرت عبوة فى شارع ديزينجون الساعة ٣ صباحاً لن يموت أحد ولكن سيكون هناك قبول لدعوى الفصل ويقوى مركز بيريز.. لو كانت العبوة) أثقل ومات الكثيرون تقوى مركز نتنياهو!! العسكرية الإسرائيلية ذاتها.. مثلا.. صاروخ هيتز الذى جدده كلينتون مؤخراً.. قبل ذلك عاقبت أمريكا إسرائيل بوقف أبحاث هيتز عقاباً على مواقفها. نحن نستطيع من خلال علاقتنا مع أمريكا اقناعها بالتلاعب بصاروخ هيتز الذى سيشكل انقلابا فى موازين القوى.. يمكننا أن نلعب كذلك برسائل تبلغ إلى إسرائيل وهى صغيرة وتنتشر فيها الشائعات.. عندما يقف الوفد البرلمانى المصرى بضع ساعات على منفذ رفح.. هذه كانت رسالة .. نحن قادرون على تقديم مثل هذه الرسائل وإبلاغها على الفور.. يجب أن نحدد الآن مثلا.. من نريد؟ إننا نريد بيريز.. لماذا؟ ربما مجاملة لكلينتون.. وهذا ليس خطأ.. لكن مقابل .. ماذا؟.. لنتساءل أيضا.. هل للدور الاقتصادى دور فى الانتخابات الاسرائيلية.. فتتكون مافيات اسرائيلية تلعب بالانتخابات كما يحدث فى أى بلد.. بالتزوير والمال ؟!..

أ. **نبيل عبد الفتاح...** يجب أن ندرس مدى اقتراب النظام السياسى الاسرائيلى نحو الصيغة البرلمانية التى تحمل سمات النظام الرئاسى والبرلمانى. وهل سيؤدى ذلك ولاسيما مع تطور ظاهرة الشخصية إلى تعظيم دور الإعلام المرئى فى الانتخابات.

أ. أمين اسكندر... فى اعتقادى أن حرب بيروت الأخيرة لم تكن فقط مجرد ضربة ليثبت بيريز أنه صقر مهتم بالأمن.. لكن بيروت مع الدور الاسرائيلى فى اريتريا وفى جيبوتى والاتفاق الاسرائيلى التركى والاسرائيلى – الأمريكى يطرح رؤية كاملة لبيريز رؤية سياسية متكاملة عمادها الشرق أوسطية.. وهو ما لم يفعله الليكود.. إن الرؤية السياسية لبيريز تشمل كذلك إقامة أحلاف عسكرية كالذى فعله مع تركيا وأمريكا.. كما أن الشرق أوسطية هى الأخرى مطلب أمريكى.. وليس كما قال بيريز لأسامة الباز.. وإذا لم ترغبوا فى الشرق أوسطية فلندعها .. الواقع أن أمريكا تريد الشرق أوسطية كما تريدها اسرائيل.

أ. عماد جاد... لقد تم النص على الانتخاب المباشر لرئيس الوزراء.. فرفع احتمالات الانتخابات إلى ٤ احتمالات بدلا من ثلاثة.. لقد كان مبرر الانتخاب المباشر لرئيس الوزراء – كما قال د. عبد العليم محمد دعم سلطة الرئيس استناداً لدعم الرأى العام.. على أن هذا التعديل قد أضاف المزيد من التعقيد.. قبل ذلك.. كان هناك ثلاثة احتمالات .. إما أن يفوز أحد الأحزاب بأعلى الأصوات (لا الأغلبية) لأنه منذ الكنيست الأول لم يفز أى تكتل بأغلبية أكثر من ٥٠٪ فقط أعلى الأصوات بالانتخاب المباشر.. إما أن يفوز العمل أو الليكود ليجمع بين رئاسة الحكومة والأغلبية البرلمانية.. السؤال الآن.. هل تعديل الانتخاب المباشر له علاقات بالتسوية السلمية..؟ الاحتمال الأرجح فوز بيريز رئيسا للوزراء.. لكن العمل لن يأخذ أغلبية.. الحكومة ككل لها ٦١ مقعدا، ميرتس لها ١٢ منها.. لكن ميرتس لن تحصل هذه المره على أكثر من ٥ مقاعد ستضيع الأغلبية البرلمانية.. وفيما يتعلق بالعوامل الداخلية فقد زادت مساحة الذين يقفون على يسار الليكود وعلى يمين العمل ممن يرغبون فى الحصول على الأمن الكامل ولا يمانعون فى الانسحاب الكامل... العمل والليكود يدخلان تنافسا الآن على هذه الفئة من الرأى العام.

لواء أحمد عبد الحليم.. د. محجوب تكلم عن وقف الدعم الأمريكى لصاروخ هيتز.. وصاروخ هيتز – للإيضاح – يدخل فى إطار «نظام الدفاع ضد الصواريخ» وأنا أسميه «نظام ٣ X ٣» أى ٣ مراحل فى ٣ إطارات فى ٣ مجالات.. المراحل: تطوير الصاروخ هيتز. توجيه أجهزة الانذار والتوجيه، فتح النظام. هم انتهوا من المرحلة الأولى – الممرحلة الثانية والخاصة بتوجيه أجهزة الإنذار من التوجيه هم ينهونها الآن.. المرحلة

الثالثة سينهونها عام ١٩٩٧ أو فى النصف الأول من عام ١٩٩٨.. الإطارات: هيتز فى الإطار البعيد، الباتريوت ٢ معدل على المدى المتوسط، الاتفاق الأخير الذى حلل خطأ بأنه ضد الكاتيوشا.. المجالات الثالثة على الأرض وفى الجو وفى الفضاء.. يبقى القول: هناك بالإضافة للاتفاق العسكرى الاسرائيلى مع أمريكا وتركيا وأيضا الاتفاق العسكرى مع روسيا.. وأخيرا.. إذا كان من الصعب أن نوحد العرب خارج إسرائيل فهل يمكن أن نوحد هم داخل اسرائيل.

أ. الدمرداش .. الورقة لم توضح تفاصيل قانون الانتخاب المباشر.. كيف سيكون حجب الثقة وبكم صوت يمكن حجبها فى القانون الجديد.. ثم إن الورقة لم توضح ماذا سيحدث لو يوم ٢٨ مايو مات بيريز أو نتنياهو .. ماذا يقول القانون هنا؟.. أيضا الورقة لم توضح موقف الأحزاب الدينية وقرار شاس بعدم التصويت لأى من الشخصين بيريز أو نتنياهو.

د. أحمد ثابت.. هل لدى الناخب الاسرائيلى مرجعية تاريخية عندما يختار.. إذا كان فالمرجعية صقرية .. رابين مثلا كان صاحب سياسة القبضة الحديدية فى مواجهة الانتفاضة ولايقل صقرية عن بيجن.. ثم يمكن لحزب العمل فرض قيود معنوية على الناخب الإسرائيلى فيهتم بالتسوية كما يهتم بالزمن. ثم أى القضايا تحتل موقعا فى أولويات الناخب الإسرائيلى.. إذا كان الأمن فى المقدمة؟ .. ثم ما هو موقع المؤسسة العسكرية فى كل هذا؟.

د. أحمد الرشيدى.. رأيى مع د. عبد العليم فى أن الرهان حول أى من الحزبين سينجح ليس مفيداً ولن يغير كثيراً.. لأننا نتعامل مع دولة لها ثوابتها أيا كان القائمون على إدارة إسرائيل - مثلا هل تغيرت السياسة الأمريكية تجاه إيران من كارتر إلى ريجان إلى بوش إلى كلينتون وهل تغيرت تجاه ليبيا مثلا.. دعونى أتساءل: أما آن الأوان للحديث عن موقف عربى واحد..؟ الآن نتحدث عن موقف مصرى أو سورى أو أردنى.

ثم إلى أى مدى يصبح منهجيا أن نناقش أثر المعطيات الدولية على الناخب الوطنى؟! لقد سقط بوش رغم نجاحه الساحق فى حرب الخليج - هذا يعنى أن الهموم الأساسية للناخب الوطنى هى همومه المعيشية والحياتية بالأساس.

أ. أحمد المسلمانى.. لدى شعور فى أن حديثنا اليوم يدور فى جو من الخوف والرجاء.. وهو ماحدا بالدكتور محجوب عمر للحديث عن الـ ٢١ يوماً القادمة.. فيما قبل كان السؤال ماذا سنفعل فى الستينات أو فى الربع الأخير من القرن العشرين.. أمر جيد أن نتحدث الآن عن الـ٢١ يوماً.. وتساؤلى الآن.. ماذا سيحدث لو وصل نتنياهو إلى السلطة ؟! لقد صرح نتنياهو «للحياة» مؤخراً .. بأنه سيكون أفضل للسلام من بيريز وأنه مستعد للتفاهم والتفاوض حول الوضع فى سوريا ولبنان ولكنه ليس مستعداً لذلك مع الفلسطينيين – كما أكد د. أسامة الباز هذا الصباح – نتنياهو جزء من الخريطة السياسية.. وإسرائيل تعانى حاليا من تصاعد ظاهرة الفساد.. وإذا كانت إسرائيل دولة متقدمة اقتصاديا وتقنيا فهناك لكنه عالم ثالثية فى الخطاب السياسى الإسرائيلى.. هناك اتهام صريح للغاية من بيريز إلى إيران بدعمها لليكود، واتهام آخر من ليكود إلى أمريكا بدعمها للعمل.. هناك عملية اغتيال جرت لرئيس وزراء إسرائيل فى الشارع وهو يتحدث عن السلام.. هناك اختلافات وانقسامات داخل الجالية الصهيونية فى أمريكا.. هناك انتقادات من أكبر ممثلى هوليود للوبى الصهيونى فى هوليود وفى العالم.. هناك إعادة تقييم داخل الضمير الاسرائيلى لما سبق.. هل وصلوا إلى الأمن.. أم لا؟ هل نجحوا فى إقامة دولة محترمة أم لا ..؟ هناك قضية فساد كبرى داخل أورقة الهستدروت وطالت التحقيقات وزيراً بالحكومة.. واتهامات لقيادات الهستددوت بتحويل أموال الاشتراكات إلى تمويل الدعاية الانتخابية لحزب العمل.. الساحة الإسرائيلية كلها أصبحت ساحة عالم ثالثية يمكن اختراقها .. نتنياهو لايمكنه الاستمرار مستقبلا فى تنفيذ مقولاته الناعقة حاليا.. وعندما كنت طالبا كنت أدرس أن أى حزب ديمقراطى معارض فى أى دولة محترمة لايمكن أن يبالغ فى خطابه السياسى.. لأنه سيأتى يوما يكون فيه فى السلطة .. أما فى الدولة غير الديمقراطية التى لن يصل فيها الحزب للسلطة فليتكلم على هواه لأنه لن يحاسب وما يحدث حاليا هو أن نتنياهو يقول: سألقى ياسر عرفات فى غياهب السجن وسأدمر الضفة وغزة وسأغلق بيت الشرق.. فليقل مايشاء.. لكن إذا ما صعد إلى كرسى السلطة سيكون محكوما بمتغيرات وظروف أقوى منه .. وسيصبح أكثر انضباطا.

إننى أدعو القيادة السياسية إلى أن يتدخل جهاز الأمن القومى بشكل مباشر وغير مباشر لاختراقه بنية النظام السياسى الاسرائيلى والإفادة من التوجه نحو العالم ثالثية واللعب على العقول والنفوس القابلة.. لدعم الأمن القومى وبالتنسيق مع القيادة السياسية.

د. صفوت حاتم.. يجب أن نتعامل مع السياق لا مع الحدث.. الانتخابات حدث.. ولكن التعامل مع السياق استراتيجية وهذا هو المطلوب.. الانتخابات تخضع لمفهوم الحدث الذى يرتبط بالمزاج الإسرائيلى العام.. **هنا نقطة هامة .. هناك اتجاه** عالمى يقف الآن مع حق تقرير المصير للشعوب.. أما ما يقال عن المؤسسة العسكرية فإنها ليست الأهم بل الأهم هو نفوذ المؤسسة الدينية.. أما المؤسسة العسكرية فأقل نفوذاً.. وهذا يجب أن يدرس..

نقطة أخرى.. ينبغى ضم الإسلاميين المعارضين لعملية السلام إليها كما ينبغى ضمه المتدينين اليهود إلى عملية السلام.. وفى القاهرة كانت م.ت.ف قد التقت مع حماس غير أن شيئا لم يحدث والحكومة المصرية لم تستثمر ذلك.. أخيراً هناك اهتزاز لصورة بيريز لدى أنصار السلام فى اسرائيل.

د. جمال الرفاعى... يمكن النظر إلى إسرائيل من منطق عالمى كونى – أو جزئى محدود ينظر إلى إسرائيل كحالة فريدة لاعلاقة لها بما يحدث فى العالم . هناك الآن حالة من الخواء الفكرى.. إنهم يبحثون عن أيديولوجية.. الإسرائيليون الذين ولدوا فى إسرائيل بعد ١٩٤٨ (٧٠٪ – ٧٥٪) وهم غير واقعين تحت أيديولوجية الليكود التقليدية.. العرب سيلقونكم فى البحر.. لقد ولد ذلك فراغا أيديولوجيا لدى الجيل الجديد الذى يشكل ثلاثة أرباع اسرائيل.

أ. محمد خالد الأزعر.. ليس الكنيست هو التى يسيطر على صناعة القرار الإسرائيلى.. اتفاق أوسلو تم دون علم الكنيست وكثيرين فى اسرائيل.. وتم التصديق على اتفاق أوسلو.. هناك مطبخ سياسى يصنع القرار... كان بن جوريون ديكتاتورا وكان ديان مغرورا .. وعلينا أن نبحث فيمن يتخذ القرار فعلا فى اسرائيل. لا أدرى أى شعور ينتاب أولئك العرب فى إسرائيل فهم أغلبية خارجها وأقلية داخلها.

أ. ضياء رشوان.. علينا أن نتساءل:ما الهدف من هذه الجلسة؟.. إذا كان الهدف دراسة وقائع الانتخابات الرئيسية .. فهذا محل بحث ودرس.. وإذا كان الهدف الرئيسى وهو ما أتصوره .. ارتباط الانتخابات بالتفاوض.. إن ما يحكم التفاوض ليس فقط الوضع الداخلى وإنما الطرفان المتفاوضان وظروف التفاوض.. إننا ننظر إلى إسرائيل وكأننا فى حالة سلم وهم ينظرون إلينا على أننا فى حالة حرب.. الهدف فى تقديرى ليس دراسة فوز الليكود أم العمل.. وإنما تحميل القادم أيا كان القادم مسئولية وعبء التسوية.. يجب

أن نحمل القادم قدراً هائلاً من الضغط.. فليستقبل بعض الإخوان هنا أناسا من حماس بمعرفة الحكومة المصرية.. أيضا لست مع د. أسامة الباز فى الموقف من إيران.. يمكن اللعب بها أيضا يمكن عمل صلح بين ياسر عرفات وحافظ الأسد.. أيضا ممكن الدول العربية تعلن أن موقفها من القادم يتحدد بموقفه من التسوية.. إن هدفنا تحقيق أكبر المكاسب .. لامباراة ذهنية فيما سيحدث.

الجلسة الثانية

أ. صلاح منتصر .. من أسباب اهتمامنا بالانتخابات أنها تكاد تكون أهم انتخابات حقيقية فى المنطقة، ثم إن دور إسرائيل عالميا آخذ فى الأهمية.. حتى أننى سئلت هل سيعاد انتخاب بطرس غالى.. وقلت: لو نجح الليكود لن ينجح غالى!!.. لقد زرت إسرائيل وشعرت هناك بحجم الثقة التى يوليها الإسرائيليون لأنفسهم وهو يتحدثون عن السلام.. الإسرائيليون بدأو يشعرون أنهم وصلوا إلى مرحلة من القوة تمكنهم من الدخول فى السلام، لم يعد أحد يتحدث عن الكيان الاسرائيلى أو إسرائيل المزعومة وإن كان وارد تاريخيا أن تذوب إسرائيل فى المنطقة لكن ليس فى جيلنا أو الجيل القادم..

د. عبد العليم محمد.. للعامل الدولى فى الحالة الإسرائيلية دور هام.. وإليه يرجع فضل بدء مفاوضات السلام فى مدريد.. أثر حرب الخليج الثانية التى أودت بأمريكا إلى زعامة العالم.. على أن العرب لم يرغبوا فى التعامل المنطلق مع القيادة الأمريكية دون الاحساس بأن ذلك يولد مصلحة لهم.. وهذه المصلحة تتمثل فى عملية السلام.. من ناحية.. فالدعم الأمريكى لإسرائيل شديد السخاء وهى الأولى فى الحصول على المعونة الأمريكية.. على أن الرئيس الأمريكى يكاد يربط بين نجاحه فى الانتخابات القادمة ونجاح بيريز فى اسرائيل.. لذا كانت رعايته لمؤتمر شرم الشيخ دعما لبيريز.. فبينما يسهل التنسيق مع العمل فى عملية التسوية فإن ذلك صعب مع الليكود.. كما أن العمل هو الذى أسس بنية الدولة وعلاقاتها الخارجية لكن الليكود له طابع انغلاقى وهو أقل مرونة فى التعامل مع البعد الخارجى.. أمريكا أيضا هى التى تمول عملية السلام.. بالدعم المالى المباشر ورفع تكلفة الانسحاب وأجهزة الإنذار المبكر ودعم السلطة الفلسطينية ومواجهة الارهاب.. لكن هذا وحده ليس كافياً للقول بأن هذا الطرف الدولى له أثره البالغ

فى الانتـخـابات الاسرائـيلية.. أنا أمـيل إلى أن البـعـد الإقليمـى والمحلى أكبـر.. هذا سؤال للنقاش.

أ. صلاح منتصر.. لقد قدمت إسرائيل الانتـخابات لتقبض من كلينتون الثمن قبل الانتـخابات الأمـريكية. أود أن أتساءل عن حجم الكتلة المترددة التى لاتتخذ قرارها حتى آخر لحظة.

د. مخلص عبد الغنى.. البعد الاقتصادى فى الانتخابات له دور هام، والرئيس بوش رغم نجـاحـه السيـاسى إلا أن انتقادات كلينتون الاقتـصادية أدت إلى نجـاحـه وإلى سقـوط بوش.. أيضا فالميزانية والرخاء وما إلى ذلك له دور كبيـر فى اختيـار الناخب الإسرائيلى.

د. حسن أبو طالب.. كيف يمكن فهم التحول فى المزاج الإسرائيلى فى اطار تغير خريطة الأحزاب السياسية الأخيرة بل والتغيرات فى هيكل هذه الأحزاب من الداخل..؟ لنتساءل أيضا.. هل الدعم الأمريكى.. هو دعم لبيريز أم لإسرائيل؟ إنه دعم لإسرائيل أيا كانت نتيجة الانتخابات.. أود القول أيضا .. أن الثقة لدى الإسرائيليين والتى وجدها أ. صلاح منتصر هناك قد بدت أكثر ظهوراً بعد حرب الخليج.

أ. عماد جاد.. حملة الدفاع عن قاتل رابين قادها يهود أمريكا.. لأنهم أميل لليكود وأكـثـر تطرفـا المرادفـة بين بيـريز والسـلام مـرادفـة أمـريكيـة .. تـتـسق مع المصـالح الأمريكية..

أ. محمد خالد الأزعر.. الأردن لاتلقى بالاً بنتائج الانتخابات الاسرائيلية.. هل بيريز أم نتنياهو؟.. لأنها أنهت مشاكلها وحققت السلام.. كما أن سوريا ولبنان أعلنتا أنهما غير مهتمين لأنهما يستندان للقرارات والأسس الدولية.. فيما يتعلق بالموقف الأمريكى.. إنهـا تراهن على بيـريز لمصلحـتـهـا.. ولكن هل لو نجح نتنيـاهو لن يحـقق مـصـالحـهـا.. الصحيح أن أيا منهما يحقق المصالح الأمريكية وبنفس الدرجة.

د. محجوب عمر.. لو أن كلينتون مصرّ تماماً على نجاح بيريز فإنه سيسمح له بتوجيه ضربة لإيران قبل الانتخابات بحجة إقامة إيران لإنفاق فى الجنوب.. ووقتها لن تستطيع إيران الرد بفعل أجهزة الردار التشويشية فى الأسطول الأمريكى.

هناك خلاف أساسى بين الحركة الإسلامية فى إسرائيل (١٩٤٨) والحركة الاسلامية فى فلسطين (١٩٦٧) فالأولى أكثر اعتدالا ووعيا.. والأهم أكثر استقلالاً.. أى زعيم فيهم لايوجد له فى القاهرة ولا عمان ولا غيرهما أى تمثيل.. لامكتب ولاممثلين .. لكنهم إفراز واقع داخلى.. إن فريق حماس الداخلى أكثر نضجا من فرقاء حماس خارج إسرائيل – إن الرؤية الإسلامية المستنيرة التى خرجت من أم الفحم تستحق الدعم ونمر درويش رجل ناضج وواع.

القضية فى القدس.. وهذا مهم للغاية.. سيادة لا عبادة.. لأنهم ممكن يقولوا .. هاتوا كل المسلمين وسنترك لكم ممراً آمناً للعبادة .. الصواب أنها قضية سيادة لاعبادة.

د. صفوت حاتم.. الورقة الوحيدة المتاح العمل بها الآن هى الشرعية الدولية.. إننى أتساءل .. ماهى الاتجاهات التصويتية ليهود أوروبا وأمريكا؟ هل أوروبا الغربية تلعب دور فى عملية السلام؟ هل يمكن للملك الحسن أن يلعب فى إسرائيل عن طريق اللوبى المغربى.

أ. صلاح منتصر.. ممكن غزو إيران لكن بعد زيارة بيريز إلى دولة عربية.. (ردا على د. محجوب) لأن د. عبد العليم قال فى الورقة.. إن إسرائيل ضربت المفاعل النووى العراقى بعد زيارة السادات وضربت لبنان بعد زيارة عمان وقطر..

ورداً على د. صفوت.. إذا استخدمنا الآن الشرعية الدولية ستكون ورقة لصالح الليكود لا بيريز.

أ. ضياء رشوان.. هناك مدرستان تفسران إشكالية تعامل المثقف مع القضايا:

الأولى.. ترى الحقيقة فى الجزئى والواقعى ولها جذور فلسفية ولكنها فى كل الأحوال لاتتعامل إلا مع الجزئى والواقعى وماعدا ذلك أيديولوجى وخيال.

الثانية.. ترى أنه يمكن الانطلاق من الكلى وما هو واقع ليس بالضرورة حقيقى وربما يكون جزء من نقاش اليوم حوار بين المدرستين..

ولقد فشلت المدرسة الأولى الجزئية الواقعية فى التنبؤ بانهيار الاتحاد السوفيتى أو سقوط سور برلين ومن ناحيتى كنت أود من البداية عدم الحديث فيما قد تراه هذه المدرسة بأنه أيديولوجى أو وهمى.. ولكن إزاء كثرة تدافع الجزئيات والوقائع على رأسى وجدت نفسى مضطرا للحديث.

أعتقد أن مثقفى إسرائيل لو انطلقوا من الجزئى الواقعى فى القرن الماضى لما أقاموا دولتهم.. ولو انطلقوا من الجزئى والواقعى قبيل حرب ١٩٦٧ لما قاموا بها.. إننا نناقش هنا فقط وفقط.. الانتخابات الإسرائيلية.. لقد نجحت إسرائيل بعد عمليات حماس الأربع إلى وضع جدول أولويات .. فتقدمت مشكلة الإرهاب.. وبعد عناقيد الغضب وضع الأولوية الأولى حاليا.. الانتخابات!!.. إننى بدراستنا للانتخابات الإسرائيلية إنما نؤكد على أنها دولة ديمقراطية.. مع أنه مجتمع عنصرى غير ديمقراطى.

أ. صلاح منتصر.. لسنا منفذين ولسنا مسئولين ولسنا صناع قرار.. فقط مفكرون من جهات شتى .. ولا ضرر من تنوع الرؤى وتباين المدارس.

د. مصطفى علوى.. كان هدف إسرائيل من تغيير صيغة انتخابات رئيس الوزراء تقوية مركز ومكانة رئيس الوزراء.. لكن هذا «نظام أعرج» .. يقف على قدم واحدة لأنه جعل النظام السياسى نظاماً مختلطا.. لأنه جعل الرئيس منتخبا لكنه لم يحدد سلطة زمنية لرئيس الوزراء، لايستطيع الكنيست إنهاءها بسحب الثقة منه.. إذ يمكن الكنيست رغم أن رئيس الحكومة منتخب – أن يسحب الثقة منه.. سيكون انعكاس هذا التعديل هو فرض حالة من عدم الاستقرار فى النظام الاسرائيلى..

أيضا فإن خبرة الحكومة الوطنية فى إسرائيل فى الثمانينات ليست مريحة .. فكلا طرفى الائتلاف كان ينتظر أخطاء الآخر لتحقيق كسب سياسى عليه.. مما أصاب النظام بالجمود.. لذا تم فضّ الحكومة الوطنية الثانية.

... فى ورقته أشار د. عبد المنعم إلى أن فوز عوزى برعام وزير السياحة بالمركز الثانى بعد بيريز يقوى فرصه فى خلافه بيريز وزعامة العمل... وهذا ليس صحيحاً بالضرورة.. إذ أن دور المؤسسة العسكرية شديد الأهمية فى تحديد من يكون ومن لايكون.. ويهودا باراك من المؤسسة العسكرية.. إننى أكاد أقطع من الآن أن يهودا باراك

هو خليفة بيريز إذا ما اختفى بيريز اليوم.. ومنافسه الرئيسى ليس «عوزى برعام» لكن «حاييم رامون».. هى إذن بين «باراك» و «رامون» بالأساس لا برعام.. «الحزب القومى الدينى» كان دوره وسيط بين حزب العمل (الماباى) وما بين المتدينين الإسرائيليين ولكنه غير استراتيجيته الآن لتصبح لعب دور سياسى مستقل بعيدا عن كنف حزب العمل مما أضعف موقف معسكر العملية.

أ. نبيل عبد الفتاح... صحيح لابد من الانتقال من المراحل السلوكية والوظيفية إلى ما بعدها كما قال ضياء رشوان فى عرضه للمدرستين المنهاجتين .. لكن أيضا فإن وضع السياسة فى إطارها السياسى والفلسفى ليس إلا بعداً من الأبعاد.. وبالتالى المنظورات التقليدية.. الجزئية والشمولية كلاهما بحاجة إلى إعادة النظر.

... القول بأن حماس لاترغب فى القيام بدور فى السلطة الفلسطينية القائمة غير صحيح.. حماس توافق على المشاركة بشرط معرفة الحصة وشكل الدور.

... حماس لم تكن تهدف من عمليات «شارع ديزينجوف» لفت النظر فحسب وإنما تغيير المزاج العام الاسرائيلى والتأثير فى نتائج الانتخابات والأهم أخذ موقع فى هيكل القوى الفلسطينية..

... ياسر عرفات كان يوما ما عضوا بالإخوان المسلمين والسلطات المصرية كانت تسمح له فيما مضى بمقابلة الإخوان بمصر.. والواجب الآن دمج حماس فى اطار التسوية..

أ. أمين اسكندر.. أبرزت أحداث لبنان الأخيرة دورا أوربيا بقيادة فرنسا فى المنطقة، ولو وصل الليكود للسلطة لتصاعد الدور الفرنسى والروسى فى المنطقة.. وفى حالة الوحدة الوطنية يستمر الدور الأمريكي وسيكون هناك تشدد من الطرفين العربى والإسرائيلى، ومن مصلحتنا أن يأتى الليكود أو الوحدة الوطنية حتى نخرج من الإطار الذى فرض علينا نوعا من الاستسلام.. يجب أن نأخذ وقتا كافيا للتفكير وتعديل المسار..

.. هل لو تركنا فلسطين لإسرائيل - هل ستتركنا لإيجاد نموذج تنموى؟ لا.. إن عرقلة مسيرة التسوية أفضل فى ظل الليكود لنوفق أوضاعنا.

أ. **مدحت الزاهد**.. الورقة ممتازة .. أفضل ما فيها أنها ارتبطت أساسا بالتسوية لا بالسلام.. لقد عالج د. عبد العليم القضية فى إطار منظومة الصراع.

التسوية الإسرائيلية فى طابعها عدوانى.. وهذه هى الخبرة التاريخية للتسوية منذ مؤتمر جنيف ١٩٩٤ كان الهدف تجريد العرب من كل الأسلحة.. وفكرة الشرق أوسطية ترجع أساساً لهذه الحقبة التى كان هدف إسرائيل فيها هو خلق كيان عربى مجزأ .. وهذا ظهر فى أوسلو وفى الاتفاق الأردنى وما بعدهما. لقد رفض الاسرائيليون رفع علم فلسطين على فندق مينا هاوس ورفضوا إعلان المبادئ ورفضوا رفع أى علم عربى فى القدس.. جوهر كامب ديفيد وما بعدها الإلحاح على تجزئة العرب وتحيد القوى الرئيسية والانفراد بالباقين فى إطار اتفاقات منفردة وهذا هو الجوهر الذى أصابه د. عبد العليم محمد فى ورقته.

د.**عبد العليم محمد**... ثمة من القضايا ما يحتاج الاستفاضة وهذا ما أوضحه النقاش لقد ألقى العقدان السابقان بسحابة كبيرة على قضية الصراع العربى – الاسرائيلى.

ولا أجد وجها فى المقارنة بين ما عانينا منه نحن المصريون وما يعانيه الشعب اللبنانى.. فعبر ١٥ يوما واجه اللبنانيون الحرب منفردين من البحر والجو والأرض دون أن يسلم بما تريده اسرائيل.. بما فيه وقف حزب الله الذى لم يمت منه سوى ١٤ فرداً فى الحرب الأخيرة.. الانتخابات فرصة لتكشف جوهر التسوية.. هل يمكن القول بأن العمل أفضل من الليكود ولازالت ٧٠٪ من الضفة فى يد إسرائيل بعد مرور ٤ سنوات ونصف من التفاوض... ما الذى يفرق بين قول شامير إننا نستطيع التفاوض مع العرب لمدة ١٠ أعوام وبيريز الذى يتفاوض معنا منذ ٤٫٥ سنة دونما إحداث تسوية حقيقية.. وحتى الآن لم ينته من المرحلة الانتقالية...

.. يوسف أليبرو عدد من معاونيه يدرسون سيناريوهات حل أزمة القدس بناء على تكليفات: التنازل عن أراضى فى الضفة الغربية مقابل التنازل عن أراضى فى القدس.

أن يعيش الاسرائيليون فى الضفة الغربية كمواطنين اسرائيليين تحت السيادة الفلسطينية (المقصود الإسرائيليون المستوطنون) مقابل أن يعيش العرب الوافدون فى الأراضى الخاضعة للسلطة الإسرائيلية كمواطنين تابعين للسلطة الفلسطينية.

... القدس كما نعلم تضخمت بالمستوطنات وأصبح الوضع معقداً..

المسألة بالأساس هذا هو الهم والأخير.. كيف يخدمنا الوضع فى اسرائيل.. كيف يخدم ذلك عملية التسوية..؟

السؤال الذى يطرح نفسه هنا.. من يهدد من - فى حالة لبنان -- القوى النووية تهدد كاتيوشا؟!! لقد صرح بيريز أنه مستمر فى عناقيد الغضب حتى الانتخابات..

نحن إزاء حالة نفسية متجذرة تعيش فى التاريخ وفى الذاكرة أكثر مما تعيش فى الواقع.

.. رداً على الزميل سارى حنفى.. لقد قرأت دراسة عزمى بشاره فى مجلة الدراسات الفلسطينية ودهشت لانضمام ٤٠ ألفا من عرب إسرائيل مرة واحدة إلى حزب العمل بعد اغتيال رابين.

إننى أتساءل عن موقفهم الآن.. ترى كيف يكون بعد العناقيد؟!!

أ. صلاح منتصر.. فى تقديرى إن أهم حدثين فى العشر سنوات الأخيرة.. الانتفاضة وعملية لبنان.. وأتصور أن آثار لبنان أوقع من آثار الانتفاضة.

.. لقد اتصل مراسل الـ BBC بشخص فى بيروت أثناء عناقيد العضب لم يجد أحداً – وبعد فترة ردت عليه ممرضة كانت تهرول فى المستشفى .. قالت له: ماذا تريد؟.. قال لها أنا من الـ BBC وأريد معرفة الموقف.؟. فقالت ليس عندنا وقت.. نحن فى كارثة شخص آخر كان يمر فى الوقت ذاته أمسك بسماعة التليفون وقال له: أنت مراسل الـ BBC . قال نعم: قال له: أنا مسيحى لبنانى وزوجتى تلد الآن.. ولو ولدت ولدا أو بنتا لأسميته حزب الله.. أنا مسيحى وسأسمى حزب الله.. هل تفهم؟!!.. وانتهت المكالمة.

كيف تماسك لبنان الذى شيع ١٠٩ من الضحايا فى لحظة واحدة؟
إنها غزوة تركت آثارا بعيدة.. وسنراها فيما بعد..

د. نازلى معوض

شكراً للدكتور عبد العليم محمد صاحب الورقة، ولحضراتكم .. وإلى الندوة المقبلة بإذن الله.

القسم الثانى

نتائج الانتخابات الإسرائيلية
ومستقبل التسوية



عقدت هذه الندوة بالقاهرة يوم الثلاثاء ٣٠ يوليو ١٩٩٦ وهى الجزء الثانى من ندوة الانتخابات الاسرائيلية...

ألقى المحاضرة الافتتاحية الأستاذ الدكتور مفيد شهاب رئيس جامعة القاهرة ورئيس لجنة الأمن القومى والسياسة الخارجية بمجلس الشورى المصرى.. بحضور الأستاذ الدكتور علىّ الدين هلال عميد كلية الاقتصاد والعلوم السياسية والأستاذة الدكتورة نازلى معوض مديره مركز البحوث والدراسات السياسية.

وأعقب المحاضرة الافتتاحية جلستان للنقاش كان المتحدث الرئيسى فيهما الدكتور عبد العليم محمد رئيس برنامج الدراسات الإسرائيلية حيث قدم جانبا من بحثه فى الجلسة الأولى التى ترأسها الدكتور عبد المنعم سعيد مدير مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام وجانباً آخر فى الجلسة الثانية التى ترأسها الأستاذ صلاح منتصر الكاتب الصحفى بجريدة الأهرام.

وفيما يلى نص الندوة...

الجلسة الافتتاحية

أولا: كلمة د. نازلى معوض..

بسم الله وبتوفيقه .. نبدأ أعمال الجزء الثانى من ندوة تحليل انتخابات الكنيست الرابع عشر وكان الجزء الأول قد عقد يوم ٨ مايو ١٩٩٦ ..

سيادة رئيس جامعة القاهرة الدكتور مفيد شهاب.. الأستاذ الدكتور علىّ الدين هلال عميد كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ورئيس مجلس إدارة المركز.. السادة الحضور.. يشرفنى ويسعدنى أن تلبوا دعوتى لحضور هذا اللقاء الهام.. لمناقشة نتائج الانتخابات الإسرائيلية من واقع الورقتين اللتين قدمهما الدكتور عبد العليم محمد رئيس برنامج الدراسات الإسرائيلية بمركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام.. الورقة التى بين أيديكم تتميز بعمق معين... فقد ركز كاتبها على العلاقة التحليلية بين الانتخابات الإسرائيلية وبين المرتكزات الثقافية والفكرية والإنسانية للظاهرة الاسرائيلية..

أكرر ترحيبى وسعادتى بوجود حضراتكم وأعطى الكلمة للأستاذ الدكتور علّى الدين هلال..

ثانيا: كلمة د. علىّ الدين هلال..

بسم الله الرحمن الرحيم .. الأستاذ الدكتور مفيد شهاب رئيس جامعة القاهرة.. الأستاذة الدكتورة نازلى معوض مدير مركز البحوث والدراسات السياسية.. السيدات والسادة الأصدقاء والزملاء أود أولا أن أشكر حضراتكم على تلبية دعوة المركز.. والمركز بهذه الندوة يواصل جهده الوطنى والعلمى فى دراسة القضايا الرئيسية التى تؤثر على الأمن الوطنى المصرى والأمن القومى العربى، ويتيح فرصة فى مثل هذه الاجتماعات المغلقة محدودة العدد لتداول الرأى.

أود ثانيا.. أن أشكر الأستاذ الدكتور مفيد شهاب على تفضله بأن يشارك معنا فى افتتاح هذه الندوة، واسمحوا لى باعتبارى أستاذا بجامعة القاهرة وعميدا لكلية الاقتصاد والعلوم السياسية وباعتبار أن هذه أول مناسبة عامة تجمعنى به منذ تجديد خدمته رئيسا لجامعة القاهرة أن أتوجه له بعظيم التهنئة – له شخصياً ولجامعة القاهرة حتى يواصل العمل الكبير الذى بدأه منذ ثلاث سنوات فى تحديث البنية التحتية وفى تحديث لوائح جامعة القاهرة.. أود أخيراً أن أذكر كلمة عن العلاقة الشخصية بين الدكتور مفيد شهاب وبين كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ومركز البحوث والدراسات السياسية.. وأشهد الله أنه خلال عملى مديرا لهذا المركز ثمانية أعوام ثم عملى عميدا للكلية.. لاقيت من رئيس الجامعة كل دعم وكل تأييد مادى وأدبى، وحتى فى هذه المناسبة ورغم ارتباطه بعدد من المناسبات الهامة التى أعلمها فقد حرص على أن يشاركنا وأن يكون معنا، وأعتقد أن فى هذا تكريما للمركز وتقديراً لكلية الاقتصاد والعلوم السياسية أعتز به شخصيا وتعتز به معى كل أسرة كلية الاقتصاد من أعضاء هيئة تدريس وعاملين وطلاب.

أتوجه إليه بالتهنئة مرة أخرى.. أخى الدكتور مفيد شهاب أرجو لك دوام التوفيق وأن تشهد جامعة القاهرة فى ظل قيادتكم المزيد من النجاح والتوفيق وأهلا بك فى بيتك وفى منزلك.

ثالثا : د. مفيد شهاب..

بسم الله الرحمن الرحيم.. الأخ الزميل د. علىّ الدين هلال عميد كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ورئيس مجلس إدارة مركز البحوث والدراسات السياسية.. الأخت الزميلة الأستاذة نازلى معوض مدير المركز .. الأخوات والإخوة أعضاء الندوة.

أود فى البداية أن أعبر عن اعتذارى لعدم تمكنى من متابعة الندوة إلى نهايتها وقد كنت تواقا أن أمكث لأستمع وأستفيد من عرض د. عبد العليم لورقة العمل والتى أثق أنها ورقة جيدة ومتعمقة لأنها من باحث خبير معنى بالدراسات الإسرائيلية منذ مدة طويلة.. وإننى بحكم وضعى كمشتغل بالقانون الدولى وبالعلاقات العربية والعلاقات الخارجية ومهتم بها على وجه الخصوص فى مجلس الشورى.. كنت أرى أنه من المناسب أن استمع للمناقشات لأستفيد منها.. وعزائى أننى حصلت على ورقة العمل وسأقرأها بعناية شديدة جداً وأملى أن يسجل المركز هذه المناقشات وينشرها كما عودنا .. حتى يتسنى لمن لم يشتركوا فى هذه الندوة المغلقة الاطلاع عليها.

أحسب أننى فى غنى عن أن أشير إلى أهمية الموضوع الذى تتحدثون فيه.. وإذا كنتم تناقشون اليوم نتائج الانتخابات الإسرائيلية وصعود الليكود وصعود نتنياهو إلى السلطة .. فما لاشك فيه أن المعنى بالدرجة الأولى هو مدى تأثير ذلك على العلاقات العربية الإسرائيلية ومدى تأثير ذلك على المجتمع الدولى.. ولست أنا المؤهل للدخول فى تفاصيل هذا الموضوع .. فصاحب الورقة حضراتكم.. هذه المجموعة المتميزة من قادة الفكر والثقافة ورؤساء التحرير المعنيين بالشئون الإسرائيلية من السياسية الخارجية أقدر على ذلك.. ومع ذلك سأعرض بعض الخواطر التى جاءتنى فى هذا الموضوع:

الخاطر الأول .. يتعلق بالأسلوب الذى اتبعه المركز بجعل هذه الندوة مغلقة حتى تكون المناقشة فى هدوء وعمق وحوار أفضل .. أسلوب الندوة المغلقة فى تقديرى أسلوب أفضل من المؤتمر المفتوح..

الخاطر الثانى.. هو تحيتى لمركز البحوث والدراسات السياسية .. هذا المركز الذى عودنا أن يقدم دائما من الموضوعات ما هو سياسيا بالنسبة لمصر وللعلاقات العربية والدولية.. كان لى شرف أن أحضر الكثير من الندوات والمؤتمرات التى عقدها هذا المركز

واستفدت منها كثيرا.. وللموضوعية البحتة لابد أن أوجه كل الشكر والإعزاز والتقدير لهذا المركز ولنشاطه البناء بأسلوب علمي بحس وطني بفكر قومي وتحيتي لمديرته الدكتورة نازلي والإخوة أعضاء هيئة التدريس العاملين به.. وكل المؤيدين والمتابعين والمشجعين لأعمال هذا المركز الذي تعتز به جامعة القاهرة وتفتخر.

الخاطر الثالث.. هو ما يتعلق بالانتخابات الإسرائيلية موضوع الندوة والتي انتهت بصعود الليكود وبفلسفته المتعنتة المتعصبة ذات النظرة العنصرية والتي تختلف ولو إلى درجات عن نظرة حزب العمل الذي تولى مسئولية الحكم في الفترة السابقة والذي واصل مسيرة مدريد.. وإذا أردنا أن نتحدث عن مسيرة السلام في العصر الراهن فإننا نؤرخ لها بمؤتمر مدريد.. صحيح أن الليكود هو الذي بدأ مدريد مع شامير وأن هناك تعنتا وتشددا كان واضحا في بداية المسيرة التي بدأها بوش في ٦ مارس ١٩٩١ على أساس الأرض مقابل السلام ودعت الأطراف العربية والإسرائيلية إلى التفاوض المباشر في ظل مبادىء معينة تحكم كل الأطراف.. ولو أن الليكود هو الذي بدأ هذه المسيرة الحديثة للسلام إلا أن الذي خطا بها خطوات ايجابية محددة هو بلاشك حزب العمل.. وحزب العمل أتى في ظل ظروف معينة خاصة بالمجتمع الإسرائيلي الذي عانى كثيرا من الحرب وأعلنت أغلبية فيه أنها ترى مصلحة بدء مسيرة جادة من التسوية السلمية بغض النظر عن توقع المجتمع الاسرائيلي لنتائج هذه التسوية.. ليس بمعنى التسليم الكامل للحقوق العربية وعودة الحقوق الكاملة وإنما توجه عام عبر عنه المجتمع الإسرائيلي بأن إسرائيل تريد الدخول في تسوية تسفر عن نوع من اتفاقات السلام بينها وبين جيرانها كما فعلت مع مصر عام ١٩٧٩/٧٨.

التوجه الشعبي الإسرائيلي هو الذي أتى بحزب العمل آنذاك ومكنه أن يخطو خطوات معينة «أوسلو ١ »، «أوسلو ٢»، طابا، واشنطون، وبعد ذلك الاتفاق الأردني – الإسرائيلي، ثم التفكير الاسرائيلي في إنهاء التفاوض مع سوريا بالانسحاب الإسرائيلي من الجولان.

في ظل التوقع العام بأن العمل هو الذي سيفوز حتى يتمكن من مواصلة المسيرة جاءت النتيجة عكس ما توقع الكثيرون بفوز حزب الليكود.. هذه النتيجة وإن أدت إلى فوز الليكود وبنسبة ضعيفة جداً إلا أنها أدت في الواقع إلى صراع حاد في داخل المجتمع الإسرائيلي.. وهنا طبعاً سيقوم د. عبد العليم بعرضه بالأرقام وبتحليل أدق.. لماذا كانت

نتيجة الانتخابات بهذه الصورة؟ ما هو موقف الصوت الفلسطينى فى هذه الانتخابات؟ هل كان اشتراكه أو إحجامه من العوامل التى ساعدت فى فوز الليكود؟ ماهى العوامل التى ساعدت فى عدم نجاح بيريز من التى أدت إلى نجاح نتنياهو؟.. كل هذه التساؤلات سيقدم د. عبد العليم أبعادها بتفصيل أكثر.. ولكنى فقط أقول..

وهنا قفز إلى خاطرى الرابع وهو تأثير نتائج الانتخابات على مسيرة التسوية.. طبعا تختلف الآراء.. البعض يقول: الليكود يأتى العمل يأتى.. لافرق .. ولست ممن يؤمنون بهذا الرأى وأعتقد أن وضع التسوية ومستقبل التسوية وتوجهات التسوية حتى وإن لم يسلم كلا الحزبين العمل من الليكود بكامل الحقوق العربية.. ولكن هناك درجات مختلفة من الحرص على مسيرة وأسس عملية التسوية بالنسبة لبيريز عن نتنياهو كأشخاص.. الأولى له خبرة سياسية طويلة وتاريخ طويل والثانى شاب متعصب متعنت عديم الخبرة أتى فى ظل برنامج معين لم يفز صدفة وإنما ببرنامجه الذى يؤيده قطاع من الإسرائيليين. فوز الليكود فى عدد الأصوات فى الكنيست وفوز نتنياهو برئاسة الوزراء فى أول مرة يتم تقلد هذا المنصب فيها بالانتخاب المباشر.. يعنى أن أكثر من نصف الاسرائيليين مع هذا التوجه لليكود ونتنياهو وبرنامجهما الانتخابى.. هذا البرنامج عبر عنه نتنياهو بعد فوزه فى خطابه بالكنيست وفى تصريحاته أثناء زيارته للولايات المتحدة الأمريكية. وفى خطابه الهام الذى ألقاه أمام الكونجرس، وأرجو أن يكون عدد أكبر من حضراتكم قد أتيح له الاستماع له والاطلاع عليه من خلال CNN ، وأنا عندى نسخة منه بالانجليزية وأخرى مترجمة بالعربية، ولدينا نسخة فى لجنة الأمن القومى بمجلس الشورى ومستعد لإعطائها للدكتورة نازلى لتمكين حضراتكم من الاطلاع عليها. هذا الخطاب فى غاية الأهمية وفى غاية الخطورة.. هذا الخطاب مكتوب وليس تلقائى يعبر عن وجهه النظر الإسرائيلية لمستقبل العلاقات ومستقبل عملية التسوية، والخطاب فيه توجهات مزعجة لنا ومزعجة بالنسبة لمسيرة التسوية.. هل مسيرة السلام أصعب فى ظل الليكود وعنها فى ظل العمل..

قناعتى: نعم .. وبغض النظر عن أن الليكود ونتنياهو عندما تحدث أمام مجلس الكونجرس الأمريكى كان متشددا ومتعصبا ومتعنتا ونعت الدول العربية بنعوت قبيحة سيئة ووصف إسرائيل بأنها الدولة الديمقراطية الوحيدة فى المنطقة وأنها المؤهلة وحدها

لنشر الديمقراطية وحقوق الإنسان بين عالم عربى لاتوجد فيه دولة واحدة .. تقر بالديمقراطية.. ما أعلنه بالنسبة للقدس من أنها عاصمة موحدة أبدية لانقاش حولها.. ما أعلنه بأنه لا انسحاب من الجولان بأى حال من الأحوال.. ما أعلنه من أن التزامه بالاتفاقات مرهون بالتزامات الجانب الفلسطينى مما يوحى بالرغبة فى التملص – كل هذه التوجهات الشديدة القاسية التى تهدد المسيرة السلمية.. ورغم هدوئه النسبى فى القاهرة إلا أننا لايمكننا القول بأن أفكاره الآن تختلف عما قاله فى واشنطون باستثناء ما أعلنه فى القاهرة بصدد التزامه بالاتفاقات المبرمة .. قالها فى القاهرة بصراحة وبوضوح لم يكن موجودا فى أمريكا. أما ماعدا ذلك من المستوطنات القديمة واستمرارها ودعمها وتوفير الأمن لها أيضا.. المستوطنات الجديدة المزمع بناؤها وهو ما يبحثه اليوم مجلس المستوطنات لم يتغير أبداً الموقف دفاعا عن المستوطنات القديمة وإمكانية بناء مستوطنات جديدة فيما بعد قنبلة موقوته حسب تعبير الرئيس مبارك فى الـ CNN .. وهذه المستوطنات تشكل قلقا كبيرا، كما أن فكر المستوطنين فكر متطرف يختلف عن باقى الشعب الاسرائيلى .. فوجودهم فى منطقة معينة وحدهم يخلق نوعاً من الذاتية والانفصال والانعزال والحدة أكثر مما يوجد فى المجتمع الاسرائيلى ككل.. موقف نتنياهو من المستوطنات، موقفه من القدس أكثر سوءا، موقفه من السلوك الفلسطينى وأن الفلسطينيين مسئولون عن وقف كافة أعمال العنف قبل الحديث عن أى تسوية متجاهلا بديهة أن العنف يسيتمر طالما بقيت الأرض محتلة.. توجهات نتيناهو حتى الآن صعبة وخطيرة وتهدد مستقبل التسوية.. وهذه نقطة تستحق المناقشة التفصيلية.. لنتساءل كذلك هل يمكن لحزب الليكود أن يعدل عن أفكاره التى أعلنها فى المستقبل القريب بحكم أن هذا برنامج انتخابى لايصلح للعمل السياسى تحت الضغط العربى والأمريكى والأوروبى.. وإلى أى مدى؟ هذا سؤال هام جدا ومطروح.

الخاطر قبل الأخير.. هو أن مجيء نتنياهو والليكود والمتعنت المتعصب بنظرته الاستعلائية للعرب وللفلسطينيين أتى فى وقت سيىء للغاية بالنسبة لنا نحن العرب لأن أتى قبل (٤٥) شهرا من الانتخابات الأمريكية ولايمكن أبدا للإدارة الأمريكية مهما كان توجهها أن تأخذ موقفا منصفا عادلاً أقل انحيازاً فى هذه الفترة بالذات .. لايمكن أن تلعب الإدارة الأمريكية الآن هذا الدور نتيجة اللوبى الصهيونى وحرص كل المرشحين الأمريكان على الصوت اليهودى فى هذه الفترة، الشهور الخمسة القادمة شهور صعبة

جدا.. الولايات المتحدة لا ينتظر منها دور حاسم فاصل إيجابى قبل الانتخابات.. فى نفس الوقت سيكون نتنياهو قد تكيف داخليا أمام شعبه وبدأ فى إجراء اتصالاته .. وهنا السؤال .. هل يمكن بعد ٧ شهور أن يكون موقف الليكود أقل تعنتا عما هو عليه الآن؟ بمعنى آخر.. هل ستزيده الشهور القادمة عنتا وتصلبا أم ستؤدى لغير ذلك؟.. هذا سؤال مطروح.

هكذا تبدو أهمية هذا الموضوع.. وهنا يجب أن نسجل أن الانتخابات الإسرائيلية صورة للديمقراطية الحقة التى يمارسها المجتمع الاسرائيلى.. أن يكونوا أعداء لنا هذه قضية.. ولكن أن يمارسوا الديمقراطية هذه قضية أخرى.. هذا تجسيد لديمقراطية حقيقية يمارسها الشعب الاسرائيلى.. أدت إلى هذه النتيجة التى تعبر عن انفصام داخل المجتمع الإسرائيلى الأمر الذى يشكل صعوبات داخل المجتمع الاسرائيلى نفسه .. وبالتالى أعتقد أن مستقبل المجتمع الإسرائيلى فى الداخل مهدد.. اليهود الشرقيون واليهود الغربيون أصبح إلى جوارهم نوع ثالث من المستوطنين من بلاد شتى لهم رؤيتهم وتصوراتهم المختلفة. وهذا من عوامل التفكك الإسرائيلى الجديدة.

الخاطر الأخير.. إننا لابد أن نتعامل مع الواقع سواء أكان هذا الواقع مريح أم غير مريح بالنسبة لنا وأنا أعتقد أنه واقع سيىء وليس مريحا .. ولكن علينا التعامل معه لا بمعنى اليأس ولكنى بمعنى كيف نتعامل .. ما هى الأوراق التى مازالت قائمة فى يد العالم العربى؟ وكيف يمكن استغلالها بكفاءة؟ ومن أسف أن العالم ودول الطوق كان تنسق فيما بينها أثناء بدء مسيرة التسوية وبعد كل جولة مفاوضات.. أما الآن فالتنسيق بين دول الطوق أصبح بدرجة أقل.. صحيح أن القمة العربية قد منحت بادرة أمل وخط عام جيد ولكن إلى أى مدى يمكن تحويل هذا الخط العام لخطوات تنفيذية حقيقية تضمن التنسيق العربى واتخاذ موقف عربى موحد عموما وموقف موحد لدول الطوق على وجه الخصوص.. هذه النقطة فى غاية الأهمية.. وعلى صعيد الولايات المتحدة فانها لم تعد تملك ٩٩٪ من أوراق اللعبة كما سبق القول من بعض القادة العرب.. صحيح أن فى أوراق كثيرة ولكن ليس بهذا الحجم.. هناك قوى أخرى تظهر الآن فى العالم.. رأينا منها الاتحاد الأوروبى وموقفه الذى جاءو القمة العربية منعقدة فجاءت قمة فلورنسا فى موقف حاسم جدا ومؤيد بصفة عامة وبنسبة كبيرة جدا للتوجه العربى، ووضح مدى الخلاف

بين التوجه الأوروبى والتوجه الأمريكى.. إذن أوروبا ورقة هامة يجب النقاش حول كيفية استطاعتنا الإفادة قوى أخرى مثل الصين وروسيا يمكن أن يكون لها تأثير فى الحد من التميز الأمريكى.

لقد ركزت بصفة خاصة على بعض الخواطر المتعلقة بمستقبل التسوية.. ولا أملك إلا أن أحيى حضراتكم وأتمنى لكم كل التوفيق.. وأشكر د. عبد العليم محمد على تقديمه الورقة وأشكر زميلى الدكتور علىّ الدين هلال على كلمته الرقيقة التى أراد بها أن يقدم لى التهنئة.. زميل فاضل عزيز فى كلية من أعز الكليات وأقربها إلى قلبى .. ومن أعرق الكليات بدورها الحساس المهم العلمى والثقافى والوطنى القومى.. وهى كلية الاقتصاد والعلوم السياسية..

أشكره على تهنئته ومشاعره.. وسعيد جداً أن يكون من بين الحاضرين عدد كبير جداً من أساتذة الكلية إلى جانب من هم فى الساحة بخبرتهم العملية. وأعتقد أن هذا التمازج مطلوب للتوفيق بين الجانب النظرى المجرد البحت وبين الجانب العملى التطبيقى.

نحن بصدد موضوع قومى فى غاية الأهمية يخص العالم العربى ويخص مصر.. لأن الحقيقة تؤكد أن إسرائيل لن يكون لها سلام حقيقى مع مصر ولا أمن حقيقى مع إسرائيل ما لم تنته القضية الفلسطينية ويتم الانسحاب من الجولان.. لقد انسحبت إسرائيل من الأراضى المصرية منذ عشرين سنة ومع ذلك لم يتحقق الأمن لنا مع إسرائيل.. المسألة أبعد من هذا.. أمن حقيقى بمعنى الطمأنينة .. بمعنى التعاون وهذا لايمكن أن يتحقق إلا بالتسوية الشاملة العادلة.

شكراً لدعوتكم وأمنياتى للندوة بالنجاح والتوفيق.

الفصل الأول

نتائج الانتخابات الإسرائيلية
«الكنيست الرابعة عشرة ١٩٩٦»
ومستقبل التسوية



فى الورقة الأولى التى قدمت فى الندوة التى عقدت بتاريخ ٨ مايو عام ١٩٩٦، بعنوان «البيئة الداخلية والإقليمية والدولية لانتخابات الكنيست الرابع عشر»، حاولنا رسم معالم المناخ الذى تجرى فيه هذه الانتخابات: وخلصنا إلى أن الحالة النفسية والفعلية للرأى العام الإسرائيلى، تتجه نحو مزيد من التشدد والانغلاق على الذات، وتحكم عنصرى الخوف والأمن فى السلوك المحتمل للناخب الإسرائيلى.[١]

ومايهمنا هنا ليس بالضرورة اقتراب نتائج هذه الانتخابات من مثل هذه التوقعات، ولكن مايعنينا أبعد من ذلك بكثير؛ ذلك أن هذه النتائج قد كشفت بجلاء انتصار «أيديولوجية المستوطن»،[٢] والتى تتميز فى الحالة الإسرائيلية، بالتمحور حول الذات اليهودية، والخوف من الآخر أو الغير والأغيار - إذا ما استعرنا المصطلح الصهيونى التوراتى - وكذلك الانغلاق على الأنا، ورفض (الانفتاح على الآخر، وهو العربى والفلسطينى، وإعادة التمركز مجددا حول المرتكزات التقليدية للسياسة الإسرائيلية القائمة على الاستعلاء والتفوق والقوة والهيمنة.

وقد لانعنى كثيرا من هذه الورقة بنتائج الانتخابات الإسرائيلية من زاوية علاقتها بالخريطة السياسية الجديدة التى أعقبتها، بقدر ماسنعنى بدلالات هذه النتائج من حيث توافقها الكلى أو الجزئى مع مفهوم السياسة الإسرائيلية، وتطابقها النسبى أو المطلق مع المرتكزات النفسية والأخلاقية والفكرية للمجتمع الإسرائيلى، وذلك لأسباب عدة نذكر منها على سبيل المثال: توفر العديد من التحليلات لهذه النتائج من زاوية علاقتها بالخريطة السياسية الجديدة فى الصحف وغيرها من أجهزة الإعلام، وكذلك اقتصار العديد من التحليلات أيضا على علاقة هذه النتائج بمشروع السلام الجارى منذ مدريد، وهو مشروع يتجاهل فى تقديرنا مصادر الصراع العربى الإسرائيلى التاريخية، ويقصر المعالجة والحل على بعض تجلياته العملية، ومن أحد حلقات تطورها فقط، دون أخذ التطور الشامل لهذه التجليات بعين الاعتبار، وفى هذا السياق أيضا فإن معالجة نتائج هذه الانتخابات من زاوية علاقة القوى السياسية الداخلية فى إسرائيل لايتلاءم مع مفهوم السياسة الإسرائيلية كما سنطرحه فى هذه الورقة لاحقا، ويعنى به من الآن أن اقتصار المعالجة على هذه الزاوية يعنى الوقوف على قمة السياسة وسطحها، كما لو كانت السياسة معزولة عن المرتكزات الثقافية والتاريخية فى المجتمع، ويعنى كذلك رفض رؤية امتدادات السياسة إلى المجتمع ووحداته الدنيا والقاعدية عبر ديناميات وآليات مختلفة.

وفى هذه الورقة سنقدم بتحليل ومعالجة النقاط التالية:

١- سقوط بيريز وصعود نتنياهو.
٢- نتنياهو والتوافق مع مفهوم السياسة الإسرائيلية.
٣- قراءة فى دلالات نتائج الانتخابات.
٤- التحول إلى السلم وأوهام الهوية.
٥- تبادل المواقع بين العمل والليكود.
٦- تحول النظام الحزبى الإسرائيلى.
٧- نتائج الانتخابات والموقف من السلام.
٨- هل يمكن بناء بديل عربى لمواجهة سياسة الأمر الواقع الإسرائيلية؟
٩- ملحق إحصائى حول نتائج الانتخابات.

وهذه النقاط تمثل فى تقديرنا الأسئلة الجوهرية التى ينبغى التصدى لها ومعالجتها فى اللحظة الراهنة، وذلك لايعنى أننا نقدم حصرا نهائيا للأسئلة التى ينبغى طرحها، ذلك أن ثمة العديد من التساؤلات التى يمكن إثارتها، بل وربما أثير الكثير منها فى تلك الآونة التى أعقبت ظهور نتائج الانتخابات، كما أن صياغة هذه النقاط - الأسئلة لايعنى بالضرورة أننا سنقدم لها إجابات واضحة ونهائية؛ وإنما يعنى أننا سنبلور بعض العناصر التى تسهم فى صياغة هذه الإجابات، ونحن لانملك زعم تقديم الإجابات بقدر مانملك زعم إثارة الأسئلة والهواجس الحقيقية، التى تشغل بال المهتمين بمصير هذا الصراع المعقد والممتد؛ أى الصراع العربى الإسرائيلى.

١- سقوط بيريز وصعود نتنياهو:

مثلت نتائج الانتخابات الإسرائيلية مفاجأة لكثير من الدوائر السياسية العربية والأجنبية، وبصفة خاصة الأمريكية، والتى منحت بيريز تأييداً مطلقا ماديا ومعنويا فعليا ورمزيا، إلى حد اعتبار نجاحه قضية أمريكية، على أن بيريز لم يدخر جهدا لكى يكون بمستوى الآمال المعقودة عليه فى إنجاح عملية السلام فى المنطقة، ولكن ثمة من الأسباب الكامنة فى إسرائيل، والعميقة إلى الحد الذى لم يكن بمقدور أداء بيريز السطحى والمزدوج أن يطاله، ناهيك عن أن يبطل مفعولها المضاد له.

يبرز فى مقدمة هذه الأسباب عجز بيريز والنخبة العمالية التى ساندته عن جعل خيار السلام بالنسبة للإسرائيليين خيارا استراتيجيا وحاسما، ولايمكن الانقلاب عليه، وذلك يعنى فى الممارسة تضاؤل قدرة بيريز على إقناع الجمهور الإسرائيلى بخيار السلام مع العـرب، بل وتناقض خطابه عن السـلام مع ممارسـاته هو كـرئيس للوزراء مع الفلسطينيين وسوريا ولبنان، وقد أفضى به ذلك مع تطور حالة الرأى العام، واستجابته للدعاية اليمينية، إلى ازدواجية ساهمت فى إسقاطه، فخطابه سلامى عمالى، بينما كانت ممارساته تتجه إلى مواقع ليكودية ترسخت بتطور الوقائع وتداعياتها وبين الأصل «الليكود» ونتنياهو والصورة بيريز والعمل اختار الناخب الإسرائيلى مرشح الليكود وإن بأغلبية ضئيلة.

وإن لم يكن فى مقدورنا ذكر أسباب سقوط بيريز حصرا، فإنه بمقدورنا ولاشك إبراز بعض الأسباب التى قد لاتحظى بالاهتمام الكافى فى التحليلات الوفيرة التى تناولت ذلك، ومنها على سبيل المثال دور الإعلام والتليفزيون بصفة خاصة فى نجاح نتنياهو وفشل بيريز، فالأول أى نتنياهو عاش فى الولايات المتحدة مايقرب العشر سنوات ولمس من خلالها فاعلية وحيوية هذه الأداة فى الحياة الأمريكية وأتاحت له ثقافته الأمريكية عبر دراسته، تقدير قيمة الثقافة البصرية والاتصالية فى التأثير على الجمهور، كما سنحت له الفرصة للتعرف على الأدوار الجديدة التى يمكن للتليفزيون أن يقوم بها، إذ لم يعد دور هذا الجهاز يتمثل فقط فى نقل الأخبار من مواقع حدوثها لبقية الأنحاء، بل وأيضا يلعب دورا فى صناعة هذه الأخبار وفى حشد وتعبئة عواطف ومشاعر الناس إزاءها إن سلبا وإن إيجابا وفق مايقتضيه الحال والمصالح وذلك فضلا عن دوره فى صناعة «النجومية».

ومع نمو ظاهرة أمركة الحملة الانتخابية الإسرائيلية لعب التليفزيون دورا هاما، واستخدمت الدعاية التليفزيونية على نطاق واسع فى الحملة الانتخابية، ولعبت دورا مؤثرا من خلال المناظرة والأفلام التسجيلية، وقد أظهر الليكود فيها سيارات الأوتوبيس التى تحطمت فى العمليات الانتحارية وأبرز بعناية صور جثث الضحايا من الإسرائيليين متناثرة، كما أظهرت هذه الأفلام بيريز وهو يضع يده فى يد عرفات، ولاشك أن الرسالة المزمع بثها من خلال هذه الصور، تتمثل فى أن الصورة الثانية قادت إلى الصورة الأولى؛ حيث تمثل الثانية التقارب بين حزب العمل وقادة السلطة الوطنية الفلسطينية وتبدد الأولى كنتيجة لهذا التقارب.[٣]

أما فى المناظرة التليفريونية التى جرت بين نتنياهو وبيريز - والتى يجمع المراقبون على وتر الخوف القابع فى أعماق الإسرائيليين رغم القوة الظاهرة، وكان همه مخاطبة المخاوف الجماعية الظاهرة والمضمرة للمستوطنين، وقد يكون هذا الخوف قابعا فى أعماق شخصية نتنياهو ذاته، لأسباب معروفة فى تاريخ حياته حيث قتل أخوه فى عملية عنتيبى، ولكن السياسة بالمعنى البراجماتى العملى هى القدرة على تحويل المشاعر والآمال الفردية والذاتية إلى مشاعر جماعية أى يتقاسمها عدد كبير من الجمهور، وهكذا نجح نتنياهو فى تكريس وتسييد مشاعر الخوف لدى الإسرائيليين، حيث ذكر كلمة الخوف ١٤ مرة فى أقل من ربع ساعة خلال هذه المناظرة.(٤)

وعلى صعيد آخر لعب رصيد الفشل المتكرر لبيريز دورا فى إسقاطه، فالذاكرة الجماعية الإسرائيلية لم تغفر لبيريز إصراره على الفشل، وربما تأخذ عليه أيضا عدم انسحابه من مسرح السياسة فى الوقت المناسب كما فعل الكثيرون غيره من زعامات العمل والليكود؛ ذلك أن مجرد (الاستمرار فى حقل السياسة دون نجاح لايضمن لا المصداقية ولا الشرعية، وربما يكون بيريز قد وقع ضحية هذا الاعتقاد)، ولاشك أن تذكر رصيد الفشل لبيريز يرتب فى الذاكرة الجماعية الإسرائيلية الرغبة فى التجديد والبحث عن الجديد، وربما المجهول الذى لم يتم تجربته واستنفاذه بعد، وهكذا صعد نتنياهو المعروف قليلا والحديث الصلة بعالم السياسة الإسرائيلية.

وفى هذا السياق أيضا فإنه يمكن افتراض أن نمط الاقتراع المزدوج الذى طبق فى هذه الانتخابات بعد تعديل نظام الانتخاب - ساهم فى تضارب الخيارات لدى الناخبين حيث جمع بين الاعتبارات المتعلقة بالحياة اليومية والمحلية والوطنية وبين اعتبارات السياسة الخارجية، الأولى متمثلة فى انتخاب أعضاء الكنيست، والثانية متمثلة فى انتخاب رئيس الوزراء، فالناخب قد لايهتم بالضرورة بالسياسة الخارجية منفردة وإنما فى ضوء مجموعة متشعبة من العوامل وكان النظام القديم للانتخابات يكفل ذلك.

وبالإضافة إلى ذلك فإن مشكلة بيريز والتى أفضت إلى فشله، كانت هى بيريز نفسه على حد تعبير أورى أفنيرى الكاتب الإسرائيلى المعروف، ذلك أن تردد بيريز قاده إلى أسوأ الخيارات الممكنة بعد اغتيال رابين؛ فهو قد رفض إجراء الانتخابات فوراً عقب حادث الاغتيال، خوفا من استغلال هذه الجريمة، ولم يبق على موعد الانتخابات المقرر

إجراؤها فى أكتوبر من عام ١٩٩٦، وأجراها مبكراً فى مايو، ولم يكن هذا الموعد يسمح له بإنجازات حقيقية، من ناحية أخرى – ووفقا لأفنيرى – فقد اتخذ بيريز قرار إغتيال يحيى عياش، وفتح الباب أمام العمليات الانتحارية، ودخل الحرب فى لبنان، وفقد العديد من أصوات محبى السلام من العرب واليهود أصحاب البطاقات الانتخابية البيضاء، وأخيرا حاول بيريز جاهدا التخلص –خلال الحملة الانتخابية– من ظل رابين وإثبات أهليته لكسب الانتخابات منفردا وقادته هذه الأخطاء إلى الفشل المؤكد.(٥)

ولاشك أن سقوط بيريز يشير إلى ظاهرة أكبر بكثير من مجرد خطأ التقدير والحسابات السياسية، ألا وهى تصاعد قوة التيار الدينى اليهودى فى المجتمع الإسرائيلى خاصة منذ عام ١٩٨٨، وانتخابات الكنيست الثانى عشر، ففى بعض التقديرات خسر حزب العمل الانتخابات ليس بسبب عملية السلام وإنما بسبب اليهودية، فالشعور السائد أن العلمانيين بالذات فى النخبة العمالية قد تخلوا عن الجذور اليهودية، ولم ينجح بيريز فى تلمس ثقل ووزن المؤسسة الدينية والتغيير الذى طرأ عليها ولم ينسج معها الخيوط الكفيلة بتأييده ومساندته، فى حين تمكن منافسه نتنياهو من تقدير فاعلية هذا التيار ووزنه فى تقدير مصير المرشحين، ذلك أن ٦٠ ٪ من اليهود التقليديين هم الذين قرروا مصير بيريز ناهيك عن اليهود الأرثوذوكس.(٦)

٢- نتنياهو والتوافق مع مفهوم السياسة الإسرائيلية:

السياسة فى أى مجتمع هى وعاء الفاعليات الإنسانية، والنشاط الذى يستدعيها ويؤطرها فى الوقت ذاته، ومن ثم فإن السياسة رغم أن ممارستها تقتصر على طبقة من «المحترفين» ويبدو أنها تتقرر من وراء ظهر الجمهور فى القمة والكواليس الخلفية لصنع السياسة –رغم كل ذلك– فإن درجة من التوافق الضمنى والصريح الجزئى والكلى مع ثقافة المجتمع وتقاليده وتاريخه، ضرورة لقبولها ومساندتها، وبهذا المعنى فإن السياسة فى كافة المجتمعات هى بنية من الممارسات المعقدة التى تستلهم ثقافة المجتمع والقيم التى تستند إليها، والممارسة السياسية كأية فاعلية أخرى تجد جذورها فى البنى العميقة الثقافية والعقلية الكامنة فى المجتمع.(٧) وهذا المفهوم للسياسة لايتعارض بالضرورة مع مفهوم السياسة كنشاط يستهدف السلطة والقوة والحكم، ذلك أن أية سياسة لن يكون بمقدورها النجاح اعتمادا على القوة فقط، أو استخدام الآلة العنف، بل لابد لها من توفر بعض القدرة

على الامتناع ودرجة من درجات التوافق مع التقاليد العقلية والنفسية لقطاع كبير من المواطنين.

والخطاب السياسى الذى يبشر بهذه السياسة ويقوم فى الواقع بوظائف الحشد والتعبئة والامتناع، هو بدوره نتاج ممارسات خطابية سياسية سابقة عليه، إن بالتوافق معها أو التناقض، ذلك أن أى خطاب يوجد بالضرورة فى حقل من الممارسات الخطابية يتميز بالتناقض والصراع، وهو محصلة ممارسات ثقافية ومعرفية تختلف باختلاف الفاعلين فى الحقل السياسى.(٨)

ولاشك أن مفهوم السياسة الإسرائيلية وإن اتفق مع هذا التعريف الواسع للسياسة، فإنه يتميز عنه أيضا حيث إن هذا المفهوم يتأسس على العنف والاستعلاء واحتقار الآخر ذلك أن المجتمع الإسرائيلى استيطانى يعلى من قيمة وثقافة العنف على ما عداها من قيم وثقافات؛ حيث يمثل العنف الأداة التكوينية فى المجتمع الاستيطانى، فهو أداة الاستيلاء والسيطرة على الأرض والمياه وهما عنصرى العملية الاستيطانية، كما أنه فى الوقت ذاته أداة قهر السكان الأصليين إما بالقتل أو الطرد أو فرض التهميش، كما أن العنف هو أداة حماية وضمان مجتمع المستوطنين، والذى تطارده دائما أرواح وحقوق أصحاب الأرض الشرعيين، إما بالتخيل وإما بالواقع الفعلى، ذلك أن عقلية المستوطن يشغل فيها الخوف حيزا كبيرا، الخوف من الآخر صاحب الحق فى الأرض، والذى لن يتوقف عن المطالبة بها إن سلما وإن حربا وإن سرا وإن علنا، فصاحب الأرض حاضر فى ذهن المستوطن، رغم غيابه أوتغييبه فى الواقع. ورغم أن مايفصله عن أرضه يبلغ فى بعض الأحيان آلاف الأميال، ولاشك أن سيطرة الخوف على وعى ولاوعى المستوطن يكون مردودها فى الواقع التحصن فى المواقع المنيعة البعيدة عن الواقع والموغلة فى القدم أى الأساطير والمقولات التوراتية، والتخندق فى المواقع التى يراها قوية وكفيلة بالدفاع عنه، وهكذا يكون اللجوء إلى القوة للتستر على الخوف، القوة كقناع بالدفاع عنه، وهكذا يكون اللجوء إلى القوة للتستر على الخوف، القوة كقناع للسيطرة على مشاعر الخوف الجماعية.

فى هذا الإطار كشفت الانتخابات الإسرائيلية عن توافق خطاب وشخصية نتنياهو مع الحالة العقلية والنفسية للإسرائيليين، وعن توافق سياسته مع مفهوم السياسة الإسرائيلية المرتكزة إلى القوة السافرة والاستعلاء واللغة الصريحة غير المقنعة، حيث استثمر نتنياهو

مشاعر الخوف فى القدس وتل أبيب وعسقلان، ودفع بهذه المشاعر إلى قمتها وجعل منها أولوية تفوق، ماعداها وأدرك نتنياهو أن الجمهور الإسرائيلى ليس بحاجة لشروحات عالمة، ورؤى طموحة لمستقبل الشرق الأوسط، بل هو بحاجة لصور بسيطة ومتناقضة؛ الأمن بدلا من الخوف، والتمسك بالأرض بدلا من الانسحاب منها والسلام مع الليكود بدلا من السلام مع العمل، وتوجه خطابه مباشرة للمواقع العميقة فى وعى ولاوعى الإسرائيليين حيث وجدت الغالبية منهم مكانها فى توقيت الانتخابات. على أن ظروف وملابسات العملية التفاوضية بين العرب وإسرائيل قد وضعت إسرائيل فى مرحلة انتقالية، سهلت مهمة نتنياهو، ذلك أن دخول إسرائيل مرحلة السلم مع العرب قد مثل مرحلة تحول هامة فى تاريخ إسرائيل، وعادة ماتكون مراحل التحول هذه حافلة بمشاعر عدم اليقين والمخاطرة والتردد والحذر، من جراء المضاعفات الممكنة فى سياق هذا التحول، وهو أمر هيأ إسرائيل لتقبل منظومية أيديولوجية مختلفة وقيادة جديدة قد تمثل ضمانا وحصانة ضد هذا النمط من المشاعر والمضاعفات، ذلك أن التحول الأيديولوجى غالبا مايرافق تحولات ومنعطفات تاريخية وسياسية تمر بها المجتمعات[٩] وبصفة خاصة المجتمع الإسرائيلى نظرا لخصائصه المعروفة.

وفى هذا السياق يمكن افتراض أن تردد إسرائيل فى قبول السلام مع العرب قد يكمن وراء الخوف فى المدى الطويل والمتوسط من تقلص حالة التعبئة والحشد فى مواجهة الخطر الخارجى أى العرب – أو أن يقضى ذلك – أى ضمور حالة التوحد هذه – إلى تفاقم التناقضات الطائفية والعرقية والدينية.

ولاشك أن شخصية نتنياهو تلتقى مع الحالة النفسية والعقلية لجمهور الإسرائيليين فى اللحظة الراهنة، وذلك إما بثقافته وتربيته وإما بكتاباته وآرائه السياسية، حيث نشأ فى بيئة فكرية يمينية وولد فى تل أبيب عام ١٩٤٩[١٠] وينتمى لجيل الصابرا، أما آراؤه كما يعرضها فى كتابه «مكان بين الأمم... إسرائيل والعالم» فتتوافق مع مفهوم السياسة الإسرائيلية إذ يفرق بين نوعين من السلام: الأول بين الدول الديموقراطية ويقوم على التكافؤ، والثانى سلام الردع وهو السلام الوحيد القابل للتطبيق فى منطقة الشرق الأوسط بين إسرائيل الديموقراطية والدول العربية غير الديموقراطية، وفى هذا الإطار فإن على العرب تقديم التنازلات حيث قدمت إسرائيل مايكفى من الأراضى التى أعادتها للعرب.[١١]

٣- قراءة فى دلالات نتائج الانتخابات الإسرائيلية:

ليست نتائج الانتخابات الإسرائيلية نصاً يمكن قراءته أو يمكن انطباق هذا التعبير عليه، بل هى نتائج صراع سياسى واجتماعى وثقافى وأيديولوجى كذلك، جرى ويجرى فى حقل سياسى استثنائى؛ أى إسرائيل بمرتكزاتها التاريخية والثقافية والتوراتية والصهيونية، ومن ثم فإن قراءة نتائج هذا الحدث الذى دخل فضاء السياسة العربية بسبب ارتباطه بمصير عملية التسوية والترتيبات التى تستلزمها وتستدعيها، هى قراءة معقدة وصعبة لأن الحدث يجد جذوره فى الواقع والمجتمع والتكوينات الدنيا والعليا للسلطة والمجتمع فى إسرائيل، وتزداد صعوبة هذه «القراءة» إذا ماكان الغرض استخلاص الدلالات العميقة لهذا الحدث الكامنة فى وعى ولاوعى الإسرائيليين وتجاوز الوقوف لدى الدلالات الظاهرة.

وقراءة هذا الحدث -نتائج الانتخابات- كأية قراءة -رغم صعوبتها- تعتمد على من يقوم بهذه القراءة؛ وهو «القارئ» المنخرط فى ثقافة أخرى مغايرة بل ومعادية للثقافة الإسرائيلية الصهيونية، ولاشك أن القارئ -أيا كانت موضوعيته- لن ينج من تأثير الأحكام المسبقة والمتحيزة والقيم التى تمثلها عبر ثقافته، ومن ثم فإن مثل هذه القراءة لايمكننا الزعم بموضوعيتها المطلقة - إن كانت هذه الموضوعية ممكنة - كما لايمكننا الادعاء بأنها مجردة من الهوى والتحيز، وبقدر ما قد تكون هذه القراءة صائبة، فإنها قد تكون كذلك خاطئة، وقراءة مثل هذا الحدث هى على نحو ما تأويل وتفسير له، ومحاولة لسبر غوره واستخلاص دلالاته الممكنة.

وفى قراءتنا لنتائج الانتخابات الإسرائيلية يمكننا أن نستخلص عددا من الدلالات الهامة التى كشفت عنها هذه الانتخابات نوجز بعضها فيما يلى:

٤- التحول إلى السلم وأوهام الهوية.[١٢]

تفسح نتائج الانتخابات الإسرائيلية مجالا لافتراض أن صعود اليمين الإسرائيلى بزعامة بنيامين نتنياهو فى هذا التوقيت بالذات يحمل دلالة خوف الإسرائيليين على هوية إسرائيل، والرغبة فى تحصينها ضد التغيرات الممكنة، ذلك أن مرحلة السلم الإسرائيلى مع العرب والتى بدأت منذ مدريد عام ١٩٩١، وبصفة خاصة مع سلام

رابين–بيريز قد تثير مخاوف الإسرائيليين على أكثر من صعيد حول هوية إسرائيل، فاستقرار السلم مع العرب والفلسطينيين منهم على نحو خاص قد يستلزم فى المدى المتوسط والبعيد تغيير اتجاهات ونظرة الإسرائيليين إلى العرب أو على الأقل مراجعة الأحكام والتحيزات التى تبنى عليها هذه النظرة، وهذه المسألة قد تفرض مقاومة واعية أو غير واعية؛ نظرا لسهولة الانقياد والانخراط فى منظومة المشاعر المعادية للعرب مقارنة باحتمال مواجهة تغييرها، أو الانخراط فى هذا التغير المحتمل، ورغم ذلك فإن تغير نظرة الإسرائيليين للعرب تبدو بعيدة المنال وتظل افتراضا نظريا فالسلام بين مصر وإسرائيل لم يرتب حتى الآن تغييرا واسعا وعميقا فى نظرة المصريين إلى الإسرائيليين رغم مضى مايقرب من الثمانية عشر عاما على توقيع المعاهدة بين مصر وإسرائيل.

ومن ناحية أخرى يكمن الخوف على اليهودية من أولئك العلمانيين الذين فقدوا –وفقا للمؤسسة الدينية– جذورهم اليهودية، ولاشك أن هذه الظاهرة أى الصراع بين العلمانيين والدينيين تضرب بجذورها فى الأعماق قبل وبعد نشأة الدولة، وتحولت خلال الثمانينيات إلى صراع مكشوف يتعمق يوما بعد يوم[١٣] وتنبأ له الكثيرون بمكانة محورية فى إسرائيل خلال السنوات المقبلة، خاصة وأن تجليات هذه الظاهرة تبدو بوضوح فى الثقل السياسى الذى تحظى به الأحزاب الدينية منذ انتخابات الكنيست الثانى عشر عام ١٩٨٨، واغتيال رابين من قبل متطرف يهودى «ايجال عامير» وتزايد ثقل المؤسسة الحاخامية فى حياة الإسرائيليين.

وفى هذا السياق فإن نتنياهو قد حظى بتأييد ومساندة الأحزاب الدينية اليهودية حصل بمقتضاها على العديد من الأصوات، وأصدر الحاخام اليعازر شاخ زعيم حزب يهود التوراه فتوى رسمية بالتصويت لصالح نتنياهو وكذلك فعل مجلس حاخامات حزب أجودات إسرائيل، حيث يحظى الليكود بمكانة متميزة لدى المتدينين من اليهود تقليديين وأرثوذكس، لاقتراب مقولاته السياسية من المقولات الدينية التوراتية للعديد من هذه الأحزاب.

وقد ذهب بعض الباحثين إلى القول بأن بيريز قد فشل فى الانتخابات بسبب اليهودية، وفقد الكثيرين من أعضاء النخبة العمالية لجذورها اليهودية، ذلك أن ٦٠٪ من اليهود التقليديين لم يصوتوا لصالح بيريز، وبناءً على ذلك فإن صعود نتنياهو قد لايعنى

بالضرورة رغبة الإسرائيليين فى وقف عملية السلام بل الرغبة فى الحفاظ على اليهودية.(١٤)

على أن الانتقال إلى عملية السلم مع العرب حتى ولو تمت وفق مفهوم السلام الإسرائيلى فإنها تطرح تحديات كبيرة للمجتمع الإسرائيلى، من بينها تحدى الهوية، ذلك أن تبدل صورة العرب – أى انتقال صورة العرب من العداوة إلى صورة السلم ومن الخطر الذى يهدد إسرائيل إلى مواقع أخرى، من شأنه أن يقلص من الرغبة فى التوحد الداخلى بهدف مواجهة الخطر الخارجي ويتضمن هذا الاحتمال إمكانية خفوت حدة التعبئة، وضمور تأثير الانخراط الجماعى فى مشاعر العداء للخارج وللمحيط العربى، وقد يرتب ذلك تهيئة أرضية مناسبة لتفاقم تناقضات الوضع الداخلى فى إسرائيل العرقى والمذهبى والاجتماعى.

أما مقولة الشرق الأوسط الجديد الخالى من الحروب والصراعات والذى يتجه نحو مزيد من التعاون الإقليمى والتكامل بين الموارد العربية والخبرة والتكنولوجيا الإسرائيلية، فإنها تحمل فى طياتها بالنسبة للإسرائيليين مخاطر الاندماج المحتمل فى المنطقة اقتصاديا وثقافيا، وهذا التحدى مرهون بمستقبل إسرائيل كدولة وافدة إلى المنطقة، هل ستظل إلى الأبد غريبة عن المحيط العربى وامتداداً للحضارة الغربية أم أن الأمر سينتهى بها إلى الاندماج فى المنطقة والذوبان فى ثقافتها؟ وقد سبق هذا النقاش طرح مقولات بيريز عن الشرق الأوسط الجديد، ولم يفعل بيريز إلا أن عزز المخاوف على هوية إسرائيل من المحيط المجاور لها، مخاوف التحول إلى دولة عادية وافتقاد تميزها عن بقية الدول، أو التخلى عما تعتبره خصائص تقتصر عليها.

فى مقابل ذلك فإن رؤية نتنياهو بريئة من هذا التصور، فليس لدى الليكود رؤية واضحة بشأن مستقبل المنطقة، بل قد لايهمه ذلك، فهو يحتقر المحيط العربى لإسرائيل، وينأى بإسرائيل عن الانخراط فيه، ولايعنيه الأمر، فإسرائيل فى نظره ولدت بالقوة وستستمر بالقوة، وستفرض سلامها بالقوة والردع ذلك أن نتنياهو معنى بالإرهاب وأمن إسرائيل والمستوطنات والقدس.

لقد استدعت هذه الانتخابات تساؤلات الإسرائيليين حول مصير الهوية اليهودية للدولة، وأكدت البحث الدائم عن هوية حقيقية،(١٥) لقد حصلت الأحزاب الدينية على ٢٣

مقعدا فى الكنيست الحالى أى مايقرب من ضعف مقاعدها فى الكنيست الثانى عشر، وبلغت نسبة تصويت الطوائف الدينية الإسرائيلية ٨٥٪، وهى نسبة تعكس إقبالا غير مسبوق من الأصوليين اليهود فى أية انتخابات سابقة، فى نفس الوقت خسر حزب العمل ١٠ مقاعد وحركة ميرتس ٣ مقاعد وهو مايدل على انحسار فى تأثير ونفوذ التيار العلمانى وينطبق ذلك على الليكود أيضاً.

وبحث الإسرائيليين عن هوية وخوفهم من ضياعها، يتضمن قدرا كبيرا من الوهم، ويحمل بصمات ميراث «الجيتو» اليهودى فى العصور الوسطى؛ ذلك أن العالم يمر بمرحلة تغير عميقة لكل الثقافات والهويات والقيم وتشمل أيضا أبعادا ومسالك جديدة للتداخل والتقابل بين الثقافات والحضارات، قد تتخذ أشكالا صراعية فى نظر البعض وأشكالا أخرى تقوم على الحوار فى نظر البعض الآخر.

٥- تبادل المواقع بين العمل والليكود:

كشفت الانتخابات الإسرائيلية للكنيست الرابع عشر أكثر من أية انتخابات أخرى، حركة تبادل المواقع السياسية والأيديولوجية لأغراض انتخابية مؤقتة وأخرى تتعلق بحدود الخلاف بين كل من التكتلين الكبيرين، حيث دخل العمل «السلمى المعتدل» وفقا للتوصيفات الجارية، الحملة الانتخابية تحت شعار «إسرائيل قوية مع بيريز»، أما الليكود فقد اختار شعار «السلام مع الليكود»، وفقا لطبيعة المرحلة الراهنة فى العملية السلمية، وهكذا تحصن العمل وراء متطلبات القوة والأمن لإسرائيل، وهى مواقع احتلها ليكود، بينما دخل ليكود راغبا موقع السلام والذى ينسب تاريخيا إلى العمل.

وحتى لايبدو هذا التبدل فى الشعارات والمواقع طارئا وعارضا وذو طبيعة انتخابية، حرص التكتلان الكبيران على إبراز تاريخ هذه الشعارات فى الواقع العيانى، وتوافقها مع المواقف العملية لكليهما، حرص العمل على إبراز دور بيريز فى بناء القدرة النووية الإسرائيلية، ودوره فى إبرام الاتفاقات الاستراتيجية مع الولايات المتحدة، ولم يغفل العمل كذلك دوره فى نشأة الدولة وقيادته للحروب ضد العرب خاصة حرب ١٩٦٧.[١٦]

وفى مقابل تلك الحملة الإعلامية، قام الليكود بإبراز أسبقيته إلى السلم مع العرب، وبرزت «كامب داڤيد» كعنصر هام فى إظهار سلمية الليكود، وجنوح قيادته التاريخية بيجين وشامير للسلم؛ الأول فى ١٩٧٩ مع مصر، والثانى فى مؤتمر مدريد ١٩٩١.

ولم يقف تبدل المواقع عند هذا الحد، بل تعداه إلى محاولة عسكرة قائمة مرشحى حزب العمل الانتخابية، حيث دفع العمل بأربعة من الجنرالات فى مقدمة قائمته الانتخابية، وضمن الأعضاء العشرة المضمون نجاحهم، هذا فى حين فعل الليكود العكس حيث دفع بشخصيات مدنية عددها سبع من بين العشرة الذين يشغلون المرتبة الأولى فى قائمة مرشحيه، أى أن عدد الجنرالات كان ثلاثة.

وهذا التبدل فى المواقع والشعارات لايعنى فى الواقع تخلى هذين التكتلين عن «الاعتدال والتطرف» أو السلم والتشدد، كما أنه لايعنى أيضا أن ذلك يخالف تاريخهما، بل يعنى فعليا حاجة إسرائيل إلى ثنائية السلام والأمن، وثنائية القوة والتفاوض مع العرب، فبين العمل والليكود لاءات مشتركة؛ لا للعودة إلى حدود الخامس من يونيو ولا لتقسيم القدس ولا لإزالة المستوطنات، وينفرد الليكود بلا للدولة الفلسطينية، فى حين قام العمل وعقب تعديل ميثاق منظمة التحرير الفلسطينية، بحذف اعتراضه على قيام مثل هذه الدولة من برنامجه دون أن يعلن موافقته على قيامها.(١٧)

على أن هذا التبدل فى المواقع يتجاوز بكثير حدود الضرورات الانتخابية والتكتيكية ويجد جذوره فى تآكل الخلاف التقليدى بين هذين المعسكرين، وتداخل سياسات ومواقف كل منهما مع الآخر، وغموض هذه المواقف إزاء العديد من القضايا المطروحة فى سباق التسوية، فبادئ ذى بدء تشهد العديد من البلدان تقلص الخلاف التقليدى بين اليمين واليسار، وانحصار هذا الخلاف فى الأسلوب والشكل أكثر من المضمون والموضوع خاصة مع تضاؤل جاذبية الأيديولوجيات التقليدية، وظهور متيمات أيديولوجية ذات طابع أخلاقى كحقوق الإنسان والتضامن وغيرها،(١٨) وفى المقابل يتسع هامش الاتفاق فى التوجهات، وهذه الملاحظة العامة تنطبق فى حالة إسرائيل وإن بدرجة أقل نظرا لعمق تحصن اليمين القومى بصفة خاصة فى الأيديولوجيا الصهيونية والمقولات التوراتية، وعلى صعيد آخر فإن تبدل المواقع بين المعسكرين يستند إلى قاعدة التداخل والتواصل بين السياسات، ذلك أنه على سبيل المثال يوجد بين اتفاقات «أوسلو» واتفاق «كامب دڤيد» علاقات وثيقة من حيث الشكل والجوهر؛ حكم ذاتى، انتخاب مجلس الحكم الذاتى، صلاحيات السلطة الذاتية، المرحلية فى تطبيق صيغة الحكم الذاتى، بل وربما أيضا يوجد تشابه بين موقف العمل من «كامب داڤيد» وموقف الليكود من «أوسلو»، وقد علق أبا إيبان

وزير الخارجية الإسرائيلية الأسبق، عند توقيع اتفاق كامب داڤيد «أنه انتصار أيديولوجي للعمل وانتصار انتخابي لليكود»، ومن ناحية أخرى لم يظهر العمل موقفه من منظمة التحرير الفلسطينية إلا متأخرا فى عام ١٩٨٦، عندما أعلن بيريز بعد زيارته للمغرب ضرورة إعادة النظر فى الموقف من منظمة التحرير، وسرعان مالحق به بعد عام موشى عميراف صاحب الوثيقة المعروفة باسمه، والذى بادر بإجراء اتصالات مباشرة مع شخصيات مؤيدة للمنظمة فى الضفة الغربية، وبما أن الظروف لم تكن بعد مؤاتية فقد أسقطت اللجنة السياسية لحزب العمل دعوة بيريز، وقام الليكود بطرد عميراف.(١٩)

أما فى مجال الاستيطان فحدث ولاحرج إذ كان للعمل السبق فى هذا المجال، وقام سياسيو ومنظرو إيجال آلون وموشى ديان وغيرهم بوضع تبريرات للاستيطان لم يتوقف صداها بعد فى أوساط العمل، ولحق به الليكود فيما بعد، ويكتنف الغموض موقف هذين التكتلين من هضبة الجولان السورية، إذ وعد رابين الإسرائيليين بإجراء استفتاء حول الانسحاب منها، ولم تتقدم المفاوضات مع بيريز على المسار السورى، وبعد مضى أربعة أعوام أو مايزيد على بدء المفاوضات الثنائية يواجه هذا المسار جمودا كبيرا بسبب تشدد العمل، ويجمع الطرفان العمل والليكود على التشكيك فى استعداد سوريا للسلام، وجديتها فى السعى إليه، والأمثلة على هذا التداخل والتشابك بين سياسات ومواقف كل من العمل والليكود عديدة تكمن فى تصريحات العديد من المسؤولين فى كل من المعسكرين وكذلك فى التجليات الظاهرية والعملية لمواقفهما إزاء القضايا المثارة، ومع ذلك -بل ورغم ذلك- فإن كلا منهما يحتفظ بتميزه عن الآخر، وبصفة خاصة فيما يتعلق بالموقف من حقوق الشعب الفلسطينى ومستقبل المنطقة.

٦- تحول النظام الحزبى من أحادية حزبية إلى ثنائية حزبية وتعددية:

كان النظام الحزبى الإسرائيلى حتى عام ١٩٧٧ أقرب إلى نظام الحزب الواحد من الناحية الواقعية، حيث ظل حزب العمل والذى تشكل من اتحاد حزب ماباى و«أحدوث هاعفودا» فى الحكم بالائتلاف مع الحزب الدينى القومى «المفدال» وحزب المابام وغيره من الأحزاب الصغيرة، إلى أن وصل الليكود إلى الحكم فى عام ١٩٧٧ بالائتلاف مع الأحزاب اليمينية والدينية، ودخل النظام الحزبى الإسرائيلى منذ ذلك التاريخ فى طور

الثنائية الحزبية أى سيطرة تكتلين كبيرين على الحياة السياسية فى إسرائيل هما العمل والليكود، وذلك رغم أن نظام التمثيل النسبى المعمول به فى انتخابات الكنيست لم يتح لأى منهما الحكم منفردا؛ أى الحصول على أغلبية الواحد وستين عضوا فى الكنيست، لتشكيل الحكومة، بل ساهم هذا النظام فى تشكيل ائتلافات حكومية مع الأحزاب الصغيرة الأخرى يمينية ويسارية ودينية، ولكن ظل هذان التكتلان يسيطران على مركز الحياة السياسية بينما بقيت الأحزاب الصغيرة تشغل الهامش رغم الدور المتميز لها؛ حيث لايمكن الاستغناء عنها لتشكيل الحكومة.[٢٠]

وظلت هذه الثنائية الحزبية قائمة منذ عام ١٩٧٧ وحتى ماقبل انتخابات الكنيست الرابع عشر التى جرت مؤخرا.

وقد دخلت هذه الثنائية الحزبية فى طور التصدع منذ انتخابات الكنيست الثانى عشر والتى جرت فى عام ١٩٨٨، بتصاعد قوة التيار الدينى الممثل فى الأحزاب الدينية اليهودية، ذلك التصاعد الذى كان يتدعم بمرور الوقت وعبر تفاقم الصراع الثقافى بين الدينيين والعلمانيين، وهكذا أصبح التياران الرئيسيان فى الحياة السياسية الإسرائيلية أى اليمين واليسار الصهيونى يشهدان مزاحمة تيار ثالث هو التيار الدينى، والذى ارتفع عدد المقاعد التى حصل عليها من ١٦ مقعدا عام ١٩٩٢ إلى ٢٣ مقعدا عام ١٩٩٦، بزيادة قدرها ٧ مقاعد، هذا فى حين تعرض رصيد التكتلين الكبيرين للتآكل، حيث تراجع عدد المقاعد التى حصل عليها العمل فى انتخابات ١٩٩٦ إلى ٣٤ مقعدا، مقارنة بـ ٤٤ مقعدا فى عام ١٩٩٢، أى فقد عشرة مقاعد، وفقد حليف العمل ميرتس ٣ مقاعد حيث حصل على ٩ مقاعد فى هذه الانتخابات بدلا من ١٢ مقعداً فى انتخابات الكنيست الثالث عشر عام ١٩٩٢، واحتفظ الليكود بنفس عدد المقاعد التى حصل عليها فى انتخابات ١٩٩٢ أى ٣٢ مقعدا، ولايعنى ذلك ثبات رصيد الليكود، ذلك أن الليكود كان قد اتحد مع «تسوميت» حزب رافائيل ايتان وحزب «الجشر» لدافيد ليفى، ففى حين حصل الليكود على هذه المقاعد ٣٢ منفردا، حصل تسوميت على ٨ مقاعد فى انتخابات ١٩٩٢، أما فى انتخابات ١٩٩٦ فقد حصل الليكود مع تسوميت على نفس عدد المقاعد وهو مايعنى أنه خسر ثمانية مقاعد.[٢١]

وتآكل رصيد هذين التيارين اليسار واليمين يعود لأسباب شتى من بينها جمود الهياكل البيروقراطية لهذه الأحزاب واختفاء القيادات التاريخية لها وتفاقم الصراع على الزعامة وازدياد جاذبية الأيديولوجيات الدينية وتدعيم الاستيطان.

ولاشك أن هذا التحول فى النظام الحزبى الإسرائيلى سيسهم فى دعم مزيد من المقرطة للحياة السياسية فى إسرائيل، ذلك أن الثنائية الحزبية قد أفضت إلى نوع من توازن المعسكرات وثقلها فى أوساط الرأى العام وحالت دون حدوث انتقالات كبرى فى التصويت باستثناء عام ١٩٧٧، وهذا الأمر قد يترك بصمات على النظام السياسى فى إسرائيل خلال السنوات المقبلة ويعطى أهمية متزايدة للصوت العربى.

٧- نتائج الانتخابات الإسرائيلية والموقف من السلام:

إن السؤال الكبير والهام الذى ينبغى إثارته لدى تأمل نتائج هذه الانتخابات، يتعلق بموقف المجتمع الإسرائيلى من السلام؛ هل تعنى النتائج رفض إسرائيل للسلام أم قبول السلام أو محاولة تعديل أسس العملية السلمية؟ على ضوء تداعياتها قبل إجراء هذه الانتخابات؟ هذا السؤال يشغل باليقين دوائر صنع السياسة العربية والمتخصصين والمهتمين بما يجرى فى إسرائيل ومصير الصراع العربى الإسرائيلى فى المرحلة الراهنة.

ويكتسب هذا السؤال مشروعيته من الأولوية المعطاه لعملية التسوية، والمفاوضات مع إسرائيل بهدف تحقيق الحد الأدنى من المطالب العربية، وهى الانسحاب من الجولان، وجنوب لبنان وتسوية القضايا المتعلقة بالمسار الفلسطينى، وهى المستوطنات والقدس والحدود واللاجئين والوضعية النهائية للأراضى الفلسطينية.

ولاشك أن محاولة الإجابة على هذا السؤال تفترض بادئ ذى بدء العودة الى ماقبل الانتخابات وما قبل مدريد، ففى تقديرنا أن المرحلة التى كشفت عن ميل المجتمع الإسرائيلى لقبول صيغة للسلام مع العرب، هى المرحلة التى شهدت بدء الانتفاضة فى نهاية عام ١٩٨٧، وتطورها خلال الأعوام التى تلته، ذلك أن مجرى الانتفاضة وصيرورتها قد كشفت عن عنصرين هامين تسللا تدريجياً إلى العقلية الإسرائيلية وتم استيعابهما تدريجيا كذلك وهما: أولا انتقال بؤرة الخطر على إسرائيل من الخارج إلى

الداخل، وثانيا مواجهة إسرائيل لنمط جديد من المقاومة يختلف جذرياً عن نمط الحروب النظامية.

كان التصور الإسرائيلى قبل الانتفاضة يتأسس على أن مصدر الخطر يكمن فى محيط إسرائيل وخارجها من الدول العربية ومنظمة التحرير الفلسطينية، وكانت إجراءات الاحتلال الاقتصادية والعسكرية قد مهدت لقناعة قبول الفلسطينيين للأمر الواقع، وقد اخترقت الانتفاضة هذا الإدراك فالخطر يكمن فى داخل إسرائيل، وليس بعيدا عنها، ويأخذ شكل مواجهة يومية مستمرة، ومن ناحية أخرى فإن هذا النمط الجديد للمقاومة يخرج عما ألفته إسرائيل من حروب نظامية، تضمن فيها النصر دون تكلفة بشرية كبيرة، بل واكتشف الإسرائيليون أن الجيش الإسرائيلى، لم يؤهل لمواجهة هذا النمط من المقاومة، وارتفاع الكلفة السياسية لمواجهة عسكرية من شأنها وضع حد للانتفاضة، واستخلص الكثير من القادة والزعماء الإسرائيليين الدرس الذى قدمته الانتفاضة، وهو ألا حل عسكريا للانتفاضة بل لابد من حل سياسى لمشكلة الضفة الغربية وغزة.

ومن المفارقات التى كشفت عنها الانتفاضة تزايد تقدير الإسرائيليين للفلسطينيين الباحثين عن الاستقلال والتحرر من الاحتلال، وبعبارة أخرى فإن الانتفاضة قد ساهمت فى تغيير إدراك الإسرائيليين للشخصية الفلسطينية، كما أنها أبرزت كذلك صعوبة استمرار السيطرة على شعب آخر، وارتفاع التكلفة المادية والبشرية للاحتلال.

على أن دخول النظام العربى أزمة الكويت وحرب الخليج، وما ترافق معها وبعدها من انهيار الاتحاد السوفيتى، والقطبية الثنائية وتصدر الولايات المتحدة الأمريكية زعامة الشمال، قد أبرز حاجة الولايات المتحدة وإسرائيل إلى صيغة لتسوية الصراع العربى الإسرائيلى فى ظروف مواتية كثيرا لإسرائيل؛ تفكك النظام العربى، وخروج العراق من معادلة التوازن الاستراتيجى بعد تدميره فى الحرب، وتخلى روسيا وريثة الاتحاد السوفييتى عن استراتيجيتها الكونية، وتضاؤل الحاجة الأمريكية والغربية لدور العرب بعد انهيار الاتحاد السوفيتى.[٢٢]

وقد أردنا من خلال إبراز القاعدة المحلية والإقليمية الدولية لعملية السلام وتسوية الصراع العربى الإسرائيلى، وضع نتائج الانتخابات الإسرائيلية فى سياق هذه المعطيات وتجنب النظر إليها باعتبارها عاملا منعزلا ومنفصلا عن سياق هذه العملية، ولاشك أننا

لو توقفنا فقط لدى سطح هذه النتائج أو اقتصرت نظرتنا عليها فقط لما استطعنا إدراك دلالتها الحقيقية، وموقعها من عملية استمرار التسوية أو العودة مجددا إلى حالة اللاحرب واللاسلم التى كانت سائدة قبل ذلك.

وكخطوة أولى فى اتجاه قراءة نتائج الانتخابات من حيث قابلية المجتمع الإسرائيلى للسلام أو رفضه، ينبغى إعادة النظر فى مقولة انقسام المجتمع الإسرائيلى حول السلام بالرغم مما لهذه المقولة من جاذبية، خاصة وأن الأرقام الظاهرة للنتائج تدعم ذلك، حيث حصل نتنياهو على ٥٠,٤٪ من الأصوات الفعلية وحصل بيريز على ٤٩,٥٪ من الأصوات، وهذا يعنى حصول الأول ١,٥٠١,٠٢٣ صوتا بينما حصل بيريز على ١,٤٧١,٥٦٦ صوتا.

وإعادة النظر فى مثل هذه النتيجة يتأسس على عدد من الافتراضات المنطقية، والتى قد لاتدعمها الشواهد والدلائل الامبيريقية لأسباب شتى، ويجىء فى مقدمة هذه الافتراضات، افتراض أن الذين صوتوا لبيريز قد صوتوا لصالح السلام والذين صوتوا لنتنياهو قد صوتوا ضد السلام، وإذا كان ذلك صحيحا فإن مقولة الانقسام هى بالضرورة صادقة، أما الافتراض الثانى الذى يستند إليه القول بالانقسام فهو أن المجتمع الإسرائيلى ينقسم عموديا إلى كتلتين جامدتين هما كتلة السلام وكتلة خصوم السلام.

وسنسوق هنا عددا من الأسئلة والافتراضات التى تشكك فى مثل هذه الافتراضات والنتيجة التى تترتب عليها، وبداية يمكن القول: إن بعض الذين صوتوا لنتنياهو – أو قطاع منهم على الأقل– ليسوا بالضرورة ضد السلام، وإنما يمكن افتراض أن قطاعا منهم صوت لنتنياهو انتقاما من تردد بيريز، وتآكل شعبيته ورصيده، وهو مايسمى «بالتصويت الاحتجاجى» أى رفض التصويت لمرشح والتصويت لآخر دون أن يكون ذلك تأييدا له أو لبرنامجه أو تعاطفا معه، ذلك أن الناخب لديه دوافعه الخاصة للتصويت والتى يصعب الكشف عنها، ماهو وزن هذا القطاع؟ وهل يمكن فعلا الحصول على بيان وشواهد تؤكد هذا الافتراض؟

على صعيد آخر فإن افتراض انقسام المجتمع الإسرائيلى إلى كتلتين متعادلتين جامدتين إحداهما مع السلام والأخرى ضده، رد عليه تحفظات عديدة، فقضايا الحرب والسلام لايمكن تقريرها على مثل هذا الانقسام، بل تفترض حدوث انعطاف كبير

يستقطب أغلبية واضحة، من المواطنين لصالح قرار الحرب والسلام، فلم يكن فى مقدور رابين وبيريز عقد اتفاقيات أوسلو مع الفلسطينيين دون أن تشير استطلاعات الرأى العام إلى أغلبية تؤيدها بين الإسرائيليين، وقد أطاحت حرب لبنان بشارون وإيبان واضطر بيجين آنذاك للاعتزال نهائيا حتى وفاته لأن غالبية الإسرائيليين لم تؤيدها.

أما إذا افترضنا جدية تصريحات وخطاب نتنياهو باعتبار أن هذه التصريحات ليست مجرد إعلانات انتخابية يمكن التخلى عنها فيما بعد أو أنها نابعة من أيديولوجية كاملة تتمحور حول أرض إسرائيل الكاملة، فلماذا لاينطبق الأمر على تصريحاته المتمركزة حول السلام؟ وذلك على ضوء ما أشرنا إليه فى هذ الورقة والمتعلق بتبدل المواقع بين المعسكرين حيث أخذ الليكود موقع المدافع عن السلام والعمل موقع المدافع عن الأمن، ولماذا لايمكن افتراض أنه لم يكن بمقدور نتنياهو أن يدعو إلى استخدام القوة والدخول فى حرب مع العرب؟ يمكن افتراض أن حالة الرأى العام لاتقبل هذه الدعاوى، وأن استعداده للسلام يسوغ الدعوة إليه، حتى ولو كان سلاما ليكوديا أو إعادة إنتاج لسلام بيجين بالذات فى شقه المتعلق بالشعب الفلسطينى.

على أن نتائج الانتخابات وفقا لنظام الفصل بين انتخاب رئيس الوزراء وأعضاء الكنيست تشير إلى أن الناخب الإسرائيلى قد منح أغلبية ضئيلة لنتنياهو تقرب الثلاثين ألف صوت لكنه فى ذات الوقت لم يمنح الليكود ذات الأغلبية بل على النقيض وضعه الناخب الإسرائيلى فى المرتبة الثانية بعد العمل.

صحيح أن الناخب الإسرائيلى قد دفع بالأحزاب الدينية المقدال وشاس ويهود التوراه إلى احتلال المرتبة الثالثة بعد العمل والليكود ولكن هذه الأحزاب تقليديا لاتعير كثيرا من الاهتمام لقضايا السياسة الخارجية بل تعنى أكثر بتسيير الحياة العامة فى إسرائيل وفق التقاليد اليهودية والاعتمادات المخصصة للتعليم الدينى والمهاجرين والمدارس التلمودية وغيرها من الشؤون الدينية، وكان نتنياهو يعلم ذلك عند تشكيل حكومته، إذ أن يده ستكون مطلقة فى تسيير قضايا الدفاع والخارجية، ومن ناحية أخرى تشير العديد من استطلاعات الرأى العام منذ توقيع اتفاقيات أوسلو إلى ارتفاع نسبة الإسرائيليين الذين يؤيدون العملية السلمية أخذا فى الاعتبار أن السلم المقصود هو السلم الإسرائيلى والذى يمكنها من استكمال تحقيق مطالبها فى الأمن والاعتراف والهيمنة.

ونحن هنا نريد إبراز حالة الرأى العام الإسرائيلى إزاء السلم والحرب وأن نضع تصريحات وبرنامج نتنياهو فى إطارها، فلاشك أن تصريحاته وبرنامجه دعوة للحرب، وإن لم يذكرها صراحة، ولاشك أن السؤال المتعلق باستعداد المجتمع الإسرائيلى للسلام أو رفضه بحاجة إلى مناقشة متعمقة وإلى شواهد وأدلة متنوعة ودراسات متعمقة قد يمكن إجراؤها فى المستقبل ولم نفعل هنا إلا إثارة التأمل والنقاش حول هذا السؤال المحورى.

٨- هل يمكن بناء بديل عربى لمواجهة الموقف الراهن ؟

يضع صعود نتنياهو الدول العربية وخاصة تلك المعنية بمصير الصراع العربى الإسرائيلى فى السلم والحرب، بين خيارين: وهما قبول برنامجه للسلام، بما يعنيه من تحديد سقف الطموح الفلسطينى فى حكم ذاتى لايتطور الى دولة فلسطينية والتخلى عن القدس والإبقاء على الجولان محتلة أو قبول الحرب من أجل تحقيق هذه الأهداف.

ولاشك أن الواقع العربى فى اللحظة الراهنة يحول دون قبول أى من هذين الخيارين، فالأول أى قبول سلام ليكود غير ممكن؛ لأنه لايلبى مطالب الحد الأدنى العربية والتى قبل الرأى العام العربى التسوية على أساسها، والثانى أى خيار الحرب بحاجة لاستعداد طويل خاصة فى مرحلة التفكك الراهنة والخلل التاريخى فى ميزان القوى.

وهذا الأمر من شأنه أن يخلق طريقا ثالثاً وخيارا ثالثا بين هذين الخيارين، من شأنه أن يضع العالم العربى فى طريق استعادة التوازن المفقود وذلك بإعادة ترتيب الأوراق العربية ويفترض الوعى بأهمية كل ورقة.

ولاشك أن القمة العربية الأخيرة، خطوة فى هذا الطريق حيث أكدت القمة رفض سلام ليكود، والتمسك بمبدأ الأرض مقابل السلام ولكنها لم تتخل فى الوقت نفسه عن خيار السلام.

على أن أمر تشكيل بديل يتجاوز الخيارات الحدية التى تفرضها إسرائيل على العرب، أكثر تعقيدا من ذلك بكثير، ذلك أن تشكيل هذا البديل ليس مجرد صياغة نظرية أو تصور نظرى محض، صحيح أن مثل هذا البديل يستند إلى مبادئ وطريقة فى النظر إلى واقعنا، تختلف عن الإطار الذى يحكم مقاربتنا للواقع الآن والذى استندت اليه عملية التسوية،

ولكن النظر غير مقطوع الصلة بالواقع، وبإمكاناته فى اللحظة وأفق تطوره فى المستقبل، حيث إن الفارق بين السياسات هو فى حقيقته فارق فى كيفية النظر وزوايا الرؤية.

وقد انتقل الفكر الاستراتيجي العربى عبر عقود المواجهة مع إسرائيل عبر استراتيجيات مختلفة، ففى مرحلة أولى كان الاعتبار الاستراتيجى يغلب فى النظر إلى المواجهة مع إسرائيل على ماعداه من اعتبارات اقتصادية وتكنولوجية، بمعنى أننا أولينا المواجهة الاستراتيجية مع إسرائيل اهتماما، يفوق الاهتمام بالبنى الداخلية والهياكل التحتية للمجتمعات العربية، وفى المرحلة الحالية يغلب البعض اعتبارات إعادة البناء وتنمية الاقتصاد على العنصر الاستراتيجى أو يربطون بين ماهو استراتيجى وما هو اقتصادى فى مواجهة طويلة المدى مع إسرائيل.(٢٣)

ولكل من هاتين المرحلتين فى المواجهة مع إسرائيل مردودها الحقيقى والمفترض، فالمرحلة الأولى كانت تكلفتها عالية بسبب تخصيص جزء كبير من الموارد لصالح المواجهة العسكرية، والتسلح، وبسبب ارتفاع الخسائر التى تحملتها الاقتصادات العربية والمصرى بشكل خاص من جراء ذلك، أما المرحلة الأخرى فإنها تتضمن الانصراف إلى مهام البناء الداخلى؛ الاقتصاد والتكنولوجيا وغيرهما من العناصر الأخرى التى تدخل فى ميزان القوى، والاستعداد طويل المدى لمواجهة عسكرية مع إسرائيل تحرز نتائج أفضل من حصاد المواجهة معها طوال هذه العقود.

وأعتقد أننا قد لانكون بحاجة للمفاضلة بين هاتين الاستراتيجيتين، بقدر مانحن بحاجة للدمج بينهما وخلق مزيج متناسق من عناصر المواجهة المحتملة فى حالة استمرار التشدد الإسرائيلى على الصعيد الاستراتيجى وأخرى من مكونات البناء الداخلى وتدعيم الهياكل التحتية والاستجابة المؤثرة لمتغيرات عالم اليوم.

ويستند ذلك فى تقديرنا إلى أننا لانملك ترف المفاضلة بين هاتين الاستراتيجيتين، ولن تترك لنا إسرائيل الوقت لذلك؛ حيث تفرض أمرا واقعا لايفعل الزمن إلا أن يؤكده ويثبته، ومن ناحية أخرى فإن تغليب العنصر الاستراتيجى على العنصر الاقتصادى فى المواجهة مع إسرائيل هما وجهان لعملة واحدة فى النظر إلى هذا الصراع المصيرى؛ أى يصدران عن نظرة أحادية تفصل بين ماهو مرتبط من الناحية الواقعية، فالعلاقة بين

هدين العنصرين متداخلة ومتشابكة ويترك أحدهما بصماته وآثاره على الآخر فى تاريخ الأمم.

وفى تقديرنا أن التفكير فى البديل للخيارات التى تفرضها إسرائيل، مهمة تتجاوز بكثير مواجهة اللحظة الراهنة فى تطور الصراع، بل تمتد لتشمل مساحة تاريخية أكبر من ذلك بكثير، ذلك أنه حتى ولو افترضنا انفراجا فى عملية التسوية يصل بها إلى تحقيق الحد الأدنى من المطالب العربية السابق الإشارة إليه، فإنه سيبقى الدور الإقليمى لإسرائيل وسيبقى التهديد النووى الإسرائيلى والذى لاتشير الدلائل إلى إعادة النظر فيه بل تشير إلى الإبقاء عليه لممارسة الابتزاز والضغط والردع.

وهكذا فإن هذا البديل وإن دفع إلى التفكير فيه تعقدا للحظة الراهنة فى الصراع فإن مهمته تتجه إلى المستقبل أى إلى بناء علاقات قوة وردع فى مواجهة بنية الردع الإسرائيلية.

وبادئ ذى بدء يفترض أن يستند الخيار العربى إلى الوعى بضرورة ملء الفراغ الاستراتيجى الإقليمى، والذى نشأ بسبب تضاؤل أهمية العرب بعد انهيار الاتحاد السوفييتى، وتقليص حاجة الغرب بزعامة الولايات المتحدة الأمريكية للدور العربى فى صراع الشرق والغرب، وكذلك بسبب تهميش العالم العربى وتزايد معدلات السيطرة الأمريكية على مقدراته بعد حرب الخليج مع العراق.

وأصبح ملء هذا الفراغ موضوعا للتنافس والتعاون بين فاعلين إقليميين آخرين، فى مقدمتهم إسرائيل وتركيا وغيرهما، ومالم يستطع العالم العربى تشكيل قطب قوى يؤمن القيام بهذا الدور فإن مكانة العالم العربى ستتجه إلى مزيد من التآكل وفقدان الأهمية.[٢٤]

ويقف هذا الفراغ وراء تبلور خط ليكودى متشدد فى السياسة الإسرائيلية سواء كان بزعامة الليكود أو العمل حيث أدركت النخبة الإسرائيلية بجناحيها اليمينى واليسارى الفرصة التى تلوح فى الأفق للقيام بهذا الدور، وذلك رغم اختلاف مصادر تشكلهما الفكرية والثقافية والسياسية.

ولاشك أن وضع الخيار العربى فى هذا الإطار يفترض مسبقا صياغة نظرة جديدة لمحصلة التغير العالمى الراهن، بمقتضاها يمكننا أن ندرك أن محصلة هذا التغير لاتعنى

بالضرورة التنازل عن الحقوق أو تبرير هذا التنازل، كما أنها لاتعنى بالضرورة انهيار القوميات والخصوصيات وأن التغير يحمل بين جوانبه اتجاهات متضاربة قومية وعالمية، وأن آثاره تتخذ مسالك شتى؛ إحياء الخصوصيات والتبشير بمجتمع كونى كوكبى، وفى نفس هذا السياق فإن مضمون هذا التغير لايعنى استبعاد القوة أو العزوف عن استخدامها، بل قد يعنى هذا وذاك أى استخدام القوة والعزوف عنها أو استخدام مصادر القوة على نحو مختلف، وإذا ما أدركنا تعقد الاتجاهات والمضامين التى تسفر عنها موجة التغير العالمى الراهن لأدركنا أن ثمة مسالك متعددة للحركة إن سلما وإن حربا وأن الأمر لايقتصر على مسلك واحد محتم وأن نظرة مركبة لهذا التغير ضرورة واجبة.

أن ندرك حاجتنا لمميزات خصومنا فإذا كان العلم والتكنولوجيا هما مصدر تفوق إسرائيل علينا، فإن بناء بديل لسياسة الأمر الواقع الإسرائيلى يفترض منح هذين العنصرين القيمة التى يستحقانها وأننا لن نستطيع بناء علاقات تكافؤ وردع دون ذلك.

إعادة تقييم مسيرة العملية التفاوضية خلال هذه السنوات الخمس، وإدراك أن تعارض مفهومنا للسلام يقف وراء العديد من التجليات الظاهرية والثغرات فى موقفنا التفاوضى، إذ يكاد مفهومنا للسلام والتسوية أن يقترب من إنهاء الصراع، فى حين أن إسرائيل تتخذ من السلام أداة لفرض الهيمنة والمطالب، ومفهومنا عن السلام يقف وراء التقليل من قيمة الأوراق التى نملكها، فنسارع إلى التطبيع «ونهرول» فى اتجاه إسرائيل ونقدم مزايا مجانية لها دون مقابل، وكأن البعض منا يخاف أن يفوته القطار ولابد أن يلحق به، وفى هذا السياق فإن الكثيرين دولا وأفرادا - يتصرفون كما لو كانت مقاطعة إسرائيل جمودا وتحجرا، وبناء العلاقات معها اعتدالا وتبصرا.

والانخراط فى مثل هذا البديل لايعنى بالضرورة إعلان الحرب بل التمهيد لإعادة بناء علاقات توازنية بيننا وبين خصومنا، وتملكنا لعناصر قوة تعادل قوة خصمنا، ومن المفارقات أن الوصول إلى هذه النقطة قد يعنى البدء فى بناء سلام حقيقى، إذ أثبتت الخبرة التاريخية أن الردع المتبادل والتكافؤ الاستراتيجى يحول دون الحرب ودون استخدام القوة وفرض قيود على هذا الاستخدام.

على أن تكييف مثل هذا المنظور مع الواقع يتجاوز بكثير التشديد على مطالب من نوع تجميد العلاقات مع إسرائيل ووقف التطبيع معها والإبقاء على المقاطعة، وذلك

لايعنى تجاهل هذه العناصر وإنما يعنى أنها تنصرف أكثر الى مقتضيات «السياسة العملية» فى حين ينخرط هذا المنظور فى تقديرنا فى مشروع كبير يلبى الحاجات الواقعية والنفسية والرمزية للجمهور الواسع من المواطنين.

الفصل الثانى

مصير الشرق الأوسط

الجديد مع نتنياهو والليكود



مصير الشرق الأوسط الجديد مع نتنياهو والليكود:

استند مفهوم التسوية السلمية للصراع العربى الإسرائيلى منذ مدريد، على مبدأين أساسيين ومتلازمين الأول: الانسحاب من الأراضى المحتلة مقابل السلام مع إسرائيل، وإنهاء حالة الحرب، والثانى: خلق منافع اقتصادية متبادلة لجميع الأطراف من خلال التعاون الإقليمى بين إسرائيل ودول المنطقة، وكانت الأشكال الإجرائية للتقدم صوب تحقيق هذين المبدأين، تتمثل بالمفاوضات الثنائية والمفاوضات متعددة الأطراف، حول مشكلات ضبط التسلح والمياه واللاجئين وغيرها من القضايا ذات الاهتمام المشترك، وكان الدافع وراء صياغة هذا المفهوم هو خلق مصالح اقتصادية اجتماعية لطرفى الصراع تحول دون الانقلاب على الاتفاقيات القانونية التى يمكن التوصل إليها لتسوية بعض جوانب الصراع.

وقد وجد شيمون بيريز فى هذا المفهوم للسلام العربى الإسرائيلى ضالته المنشودة فى بحثه عن الشرق الأوسط الجديد، الذى تتوقف فيه الحروب ويتجه الاتفاق فيه نحو مزيد من التنمية عبر استثمار ثروات المنطقة البترولية والسياحية والبشرية لصالح شعوب المنطقة، وعبر صيغ وأشكال التكامل بين الثروة العربية والخبرة العلمية والتكنولوجية الإسرائيلية.

ووجدت هذه الأفكار حول الشرق الأوسط الجديد صدى هائلا فى الأوساط العربية السياسية والفكرية والثقافية، وانقسمت حولها بين مؤيد ومعارض، وأثارت جدلا كبيرا لم يهدأ بعد، وكان مصدر الخلاف والجدل حول هذه الأفكار ليس فقط طابعها «الطوباوى»، بل الهدف المضمر فيها والمتمثل فى دور إسرائيلى مهيمن على مقدرات المنطقة الاقتصادية فى مرحلة السلم، بعد دورها المهيمن فى حالة الحرب عبر العقود المنصرمة، ولاشك أن الطابع «الطوباوى» والخيالى لفكرة الشرق الأوسط الجديد ليس بالضرورة سيئا فى ذاته، فليست كل فكرة «طوباوية» بالضرورة سيئة، فثمة عديد من الأفكار التى كانت تعد بمقاييس الفترة الزمنية التى وجدت فيها «طوباوية»، ولكنها وجدت طريقها إلى عالم الواقع بعد ذلك، سواء كان الواقع الاجتماعى والسياسى أو واقع التطور العلمى والتكنولوجى، وفى الحالة الشرق أوسطية كان دافع الجدل هو مصدر الدعوة ذاتها؛ أى إسرائيل، فمبادرة السلام التى أطلقها الثنائى رابين - بيريز منذ عام ١٩٩٢، سرعان ما

فقدت القدرة على إحداث استقطاب واسع للرأى العام الإسرائيلى، ورفضت إسرائيل التوقيع على معاهدة حظر انتشار الأسلحة النووية، بل وانقلب بيريز شخصيا على فكرته عن الشرق الأوسط الجديد، وعاد مجددا للشرق الأوسط القديم القائم على الأحلاف واستخدام الآلة العسكرية الإسرائيلية فى لبنان من أجل «حفنة أصوات» متشددة بعد أربعة أعوام ونصف مضت على بدء عملية التسوية والمفاوضات.

مع صعود نتنياهو إلى الحكم فى إسرائيل وفوزه بمقعد رئيس الوزراء وتكليفه بتشكيل الحكومة الإسرائيلية القادمة، لنا أن نتساءل عن الحيز الذى تشغله مشكلات الشرق الأوسط الجديد والترتيبات الإقليمية فى برنامجه السياسى، والواقع أن نتنياهو يجد أمامه الآن واقعا مختلفا عن الواقع الذى تعامل معه سابقوه من زعماء الليكود؛ شامير ووزير خارجيته آنذاك موشى أرينز، فثمة علاقات بين الإسرائيليين والفلسطينيين، ومعاهدة سلام أردنية إسرائيلية، وعلاقات لإسرائيل مع المغرب وتونس وموريتانيا وقطر وسلطنة عمان، وارتفع عدد الممثليات الإسرائيلية فى الخارج من ٤٠ عام ١٩٩١ إلى ١٤٠ عام ١٩٩٦ (لوموند ٢، ٣ يونيو ١٩٩٦)، وفى نفس الوقت تمكنت المنتجات الإسرائيلية من الدخول إلى أسواق آسيا كما أن جزءا كبيرا قد يصل إلى الثلث من نسبة النمو الاقتصادى فى إسرائيل والتى تصل إلى ٢٠٪ خلال السنوات الثلاث الأخيرة، يعود إلى سلام رابين - بيريز مع الفلسطينيين وبعض الدول الأخرى العربية.

وهذا الواقع الذى يواجهه نتنياهو يعد جزءا من نتائج وثمار الرؤية الشرق أوسطية التى بلورها شيمون بيريز، والتى روجت لها دوائر الإعلام الغربية على نطاق واسع، وهذه الرؤية ذاتها هى التى كانت تقف وراء انعقاد قمة الدار البيضاء لشمال أفريقيا والشرق الأوسط والتى انعقدت فى عام ١٩٩٤ وقمة عمان الاقتصادية التى عقدت فى عام ١٩٩٥ وقمة القاهرة القادمة والتى ستعقد عام ١٩٩٦، وأيا كان العائد العملى والفعلى لهذه القمم الاقتصادية، فلا شك أنها فتحت الطريق لإسرائيل للانخراط فى منتظمات إقليمية وعربية توفر لها مشروعية ومصداقية على الصعيد العالمى، كما أنها وضعت رجال الأعمال الإسرائيليين على نطاق واسع فى تجربة حقيقية مع نظرائهم من العرب، وبالإضافة إلى ذلك فإن هذه القمم قد رفعت الحرج عن الرأى العام العربى وعن عدد من القادة والمسؤولين العرب لإقامة علاقات دبلوماسية وقنصلية وتجارية مع إسرائيل، فى غمرة هذه الاحتفاليات الاقتصادية والدبلوماسية.

ورغم هذا الواقع الذى كانت إسرائيل المستفيد الأول منه، فإن المراقب لايملك إلا أن يلاحظ غياب أى بند حول موقف رئيس الوزراء الجديد من الشرق الأوسط الجديد والتعاون الإقليمى، سواء فى صيغته الإسرائيلية التى يمثلها مشروع بيريز للشرق الأوسط الجديد، أم صيغته الدولية المرتبطة بالمفاوضات متعددة الأطراف، من وثائق وتصريحات رئيس الوزراء الجديد، إذ اكتفى هذا الأخير بتحديد موقفه من القدس والمستوطنات ومنظمات حماس والجهاد وحزب الله والانسحاب من الجولان والربط بين السلام والأمن، بل سخر نتنياهو من رؤية بيريز للشرق الأوسط الجديد الخالى من الحروب والذى يتمحور حول المصالح الاقتصادية.

هل معنى ذلك فى التحليل الأخير تجاهل نتنياهو – والمعروف ببراجماتيته وواقعيته كما يذهب إلى ذلك العديد من المراقبين – موضوع الشرق الأوسط الجديد والتعاون الإقليمى، الذى سيحقق لإسرائيل مكاسب عدة فى حدها الأدنى الاستفادة من ثروات المنطقة الطبيعية والمالية وفى حدها الأعلى الاندماج فى الشرق الأوسط؟ وللإجابة عن هذا السؤال يمكننا القول أن غياب هذا البند من برنامج نتنياهو لايعنى بالضرورة أنه يرفضه ويستبعده من حساباته السياسية للمصالح الإسرائيلية، ووفقا لقاعدة القياس يمكننا القول أن عبارة «أرض إسرائيل» لم تذكر خلال حملته الانتخابية فهل يعنى ذلك أن نتنياهو قد تجاهل ذلك أو أنه تخلى عنها؟ الإجابة هى بالطبع لا حيث إنه يعلم أنه من الأفضل ألا يجهر بذلك علنا، على أن يعمل من أجله فعلا لاقولا، وموقفه إزاء المستوطنات والقدس والدولة الفلسطينية يعفيه من مهمة إعلان نيته فى الاحتفاظ والإيمان «بأرض إسرائيل».

على صعيد آخر فإن نتنياهو بثقافته الأمريكية وقدرته الإعلامية قد استوعب مبكرا حقيقة أن الناخب الإسرائيلى يهمه الأمن حيث هو، أى فى إسرائيل وأن لديه ميلا تاريخيا موروثا للعزلة والجيتو، وأنه قليل الاهتمام بعلاقات إسرائيل الخارجية وأنه قد لايكترث كثيرا بالرؤى الطموحة التى تقترب من الخيال، وكان هذا فيما يبدو من أهم مآخذ الناخب الإسرائيلى على شيمون بيريز، ومن ثم فإن نتنياهو تجنب الوقوع فيما وقع فيه منافسه، كما أن رؤية اليمين الإسرائيلى التى يمثلها نتنياهو تميز بالتمحور حول الذات اليهودية والاستقلال خاصة وأن سلام رابين وبيريز [illegible] البية الإسرائيليين بضرورة الانخراط

الواسع فى تأييد العملية السلمية، وتبديد المخاوف الوهمية والنفسية التى صاحبت تطور هذه العملية، ومن ناحية أخرى فإن رؤية اليمين الإسرائيلى لاتكترث بالآخر وهو العرب ولاترى من سبيل للتعامل معهم سوى منطق القوة.

ولاشك أن تتبع مسار بنيامين نتنياهو من زعامته لليكود يلحظ مرونة وتراجعا قد ينبئ بتطور رؤيته إزاء التعاون والترتيبات الإقليمية فى المستقبل حيث قاد مناورة هامة فى الليكود للتغلب على معارضته من «صقور الليكود» لاتفاقيات أوسلو ١، وأوسلو ٢، وأعلن استعداده للتفاوض مع السلطة الفلسطينية رغم أنه كان يرفض من البداية ذلك، كما أعلن عمدة مدينة القدس عن عدم إغلاق بيت الشرق بالقدس، وكان نتنياهو قد أعلن نيته المبيتة فى إغلاق هذه المؤسسة الفلسطينية حيث أدرك أن ليكود فى عهد شامير لم يتمكن من اتخاذ هذا القرار.

وبالإضافة إلى ذلك فإن نتنياهو يعلم أن اسحق شامير لم يستطع مقاومة الضغوط الأمريكية للدخول فى عملية التفاوض فى إطار مدريد، حتى لو كان هذا الدخول قد تم بنية التفاوض من أجل التفاوض أو السلام من أجل السلام، دون الانسحاب والتنازل عن الأراضى المحتلة بما فيها غزة، ولكن شامير فى النهاية قد تحمل تبعة هذا المسلك إذ ظهر أمام الرأى العام الإسرائيلى بمظهر المتعنت الذى يرفض السلام وانتهى الأمر بسقوطه فى عام ١٩٩٢ لأنه كان يخرق القاعدة الأساسية للسلام الأمريكى وهى الأرض مقابل السلام، ولو فكر نتنياهو فى مصير شامير لما سلك مسلكه فالواقع الإسرائيلى والفلسطينى قد تغير كثيرا عن ذى قبل، خاصة وأن نسبة مؤيدى سلام رابين - بيريز تبلغ ٤٩,٥ ٪ من أصوات الناخبين وهى معارضة قوية داخل إسرائيل يمكن تعبئتها إذا ما أقدمت حكومة ليكود على خطوات من شأنها هدم ماكسبته إسرائيل حتى هذه اللحظة، وعلى صعيد الكنيست ذاته يملك العمل عددا من المقاعد يفوق مقاعد الليكود، وهذه العناصر يبدو تأثيرها معنوياً أكثر منه فعليا فى إطار انتخاب رئيس الوزراء مباشرة فى اقتراع حر من قبل الناخبين إذ أن ذلك يحرره من القيود التى يمكن للمعارضة أن تفرضها أو تلك التى يفرضها عليه حلفاؤه من القوى الأخرى.

ولاشك أن رؤية الشرق الأوسط الجديد قد تلقت ضربة قاصمة بهزيمة صاحبها فى انتخابات رئيس الوزراء الإسرائيلى، ويتوقف مصيرها أولا على تصور نتنياهو للمصلحة

الإسرائيلية فى الإطار الإقليمى، وثانيا على طبيعة الذى سيشكل الحكومة، فلو استند هذا التحالف على القوى الدينية واليمين فمن المستبعد أن تجد أفكار بيريز حول الشرق الأوسط رضا واسعا، فلن تهتم الأحزاب الدينية إلا بالمكاسب التى تحققها من التحالف على صعيد التعليم الدينى وتقوية نفوذ المؤسسة الدينية فى الحياة العامة الإسرائيلية، أما إذا شكل نتنياهو حكومة وحدة وطنية من الليكود والعمل فإن ترتيبات الشرق الأوسط الجديد حتى فى حدودها «الطوباوية» قد تجد لها مكانا مناسبا فى سياسة إسرائيل الخارجية خاصة إذا ماتولى بيريز مرة أخرى منصب وزير الخارجية فى هذه الحكومة.

يبقى بعد ذلك السؤال هل بمقدور العرب أن يستثمروا ورقة التعاون الإقليمى والترتيبات الإقليمية لصالح تحقيق مطالبهم من العملية السلمية المتمثلة فى الانسحاب من الجولان ولبنان واستكمال بناء الكيان الفلسطينى فى الضفة الغربية وغزة والقدس؟ لاشك أن التلويح بمثل هذه الورقة فى هذه الظروف بالذات قد يفسره الجانب الإسرائيلى بأنه نوع من العنف واللهفة على كسب رضاء اليمين الإسرائيلى، وهو موقف يضر بالمفاوض العربى، ففضلا عن أن هذه الورقة أى الترتيبات الإقليمية قد ارتبط التقدم فيها بالتقدم فى القضايا الثنائية الخاصة بالجلاء والانسحاب من الأراضى المحتلة، فإنه لايمكن البحث فى كيفية استثمار هذه الورقة قبل اتضاح هوية وبرنامج الحكومة المقبلة فى إسرائيل وسياساتها إزاء القضايا العربية وصياغة موقف تفاوضى عربى يستوعب المعطيات الجديدة فى الموقف الإسرائيلى.

حفلت الصحافة العربية بتحليلات شتى، قبل وبعد الانتخابات الإسرائيلية، حول الموقف من حزب العمل والليكود، ومدى التطابق والاختلاف بين هذين التكتلين، وتوزعت هذه الرؤى مابين قائلين بتطابق سياساتهما، وآخرين قائلين بتمايز هذه السياسات، وفريق ثالث حرص ويحرص على بلورة نظرة مركبة لسياسات هذين الحزبين، تجمع بين الحرص على إظهار نقاط التطابق والالتقاء ونقاط الخلاف والتمايز؛ ذلك أنه لايمكن النظر إلى هذه الأحزاب والسياسات نظرة متعجلة أو أحادية تعجز عن التمييز بين المواقف وتتجاهل الجذور والمصادر التاريخية والفكرية لهذه التكتلات، وهذه النظرة المركبة لسياسات ومواقف هذه التكتلات، لاتغفل بطبيعة الحال حقيقة أن العامل المؤثر فى مصير عملية التسوية يرتبط بالموقف العربى، وقدرة صانعى القرار على صياغة سياسة تتحرر من «التواكلية والاعتمادية» النفسية المضمرة والصريحة وراء التعلق

بمن يحكم فى إسرائيل؛ ذلك أن هذه الاعتمادية من شأنها فى الحالة العربية أن تحرف الإنتباه عن ضرورة تعزيز مواقفنا الفعلية، واستثمار مالدينا من أوراق فى العملية التفاوضية وضرورة بناء أنماط للتحالف والتعاون على الصعيد الدولى من شأنها أن تعزز مصداقية القضايا العربية، ومن ناحية أخرى فإن مثل هذه «الاعتمادية» - بوعى أو بلاوعى - تروج لوهم الطيب والقبيح، المسالم والمتشدد، المعتدل والمتطرف فى إسرائيل إزاء القضايا العربية، ولا أحد ينكر أن المجتمع الإسرائيلى يجمع أولئك وهؤلاء، ولكن لها الأولوية ولا الآخرون بقادرين على تبنى مطالبنا وقضايانا بمثل مانستطيع نحن أن نفعله فقوتنا - وحدها - المعنوية والأخلاقية والسياسية هى التى بمقدورها أن تؤثر فى مجرى الأمور وأن توجه ذلك المجرى فى اتجاه يدعم هذه القضايا.

وفى سياق هذا الموقف أى الجدل المثار بشأن العمل والليكود، بدا لنا أنه من الضرورى القيام بتحليل للبرامج السياسية لهذين التكتلين، وقد تعزر الحصول على هذه البرامج قبل إجراء الانتخابات، وفى اعتقادى أن إجراء مثل هذا التحليل بعد الانتخابات لم يفقد أهميته وجدواه بعد، وربما على النقيض فإن التوقيت الحالى لإجراء هذا التحليل قد تفوق أهميته التوقيت السابق على إجراء الانتخابات؛ ذلك أن «الخطاب» أى التحليلات والأفكار التى تسبق الانتخابات تقع فى عداد «الممكن» و«المحتمل» و«المتوقع» وقد لاتحظى بذات المصداقية والأهمية بمثل ماهى عليه الآن.

ويجدر بنا أولا أن نشير إلى عدد من الملاحظات المتعلقة بإجراء هذا التحليل، لبرنامج حزبى العمل والليكود، وهى ملاحظات تنصرف إلى مزيد من الإيضاح وإلقاء الضوء على خلفية هذا التحليل والأسس التى يقوم عليها:

١ - فبادئ ذى بدء يعتبر برنامج الليكود والعمل جزءا يسيرا من الخطاب الإسرائيلى العام، الذى سبق الانتخابات ورافقها ولايزال تتبلور ملامحه بعد إعلان النتائج، فإلى جانب هذه البرامج، توجد كذلك التصريحات والملصقات والشعارات والبيانات والمؤتمرات، ومادون ذلك من أساليب الدعاية الانتخابية والسياسية، التى تستهدف الاستحواذ على سوق الحاجات الرمزية والفعلية للناخب الإسرائيلى، وتزعم القدرة على الاستجابة المؤثرة لهذه الحاجات على الصعيد الرمزى والواقعى، وتهدف بالإضافة إلى ذلك إلى تبنى جمهور الناخبين لها، وأن يشارك صائغوها وواضعوها، الاعتقاد فى قدرتها على التأثير فى مجريات الأمور وتلاؤمها مع مقتضيات الحال والواقع.

٢- رغم ماسقناه آنفا فإن هذه البرامج تكتسب قيمة كبرى فى هيراركية «الإنتاج الخطابى والدعائى» رغم أنها جزء يسير منه، ذلك أنها تلخص وتركز وتبلور الخطوط العريضة والملامح العامة للمواقف والسياسات والرؤى، فهى تتمحور حول العام والأساسى فى التوجهات وتترك التفاصيل للمراحل السابقة واللاحقة، فى صنع هذه السياسات وبلورة ملامحها التفصيلية، ومن بين كل ماتصرح به الأحزاب والتكتلات ويدلى به المسؤلون فيها من بيانات وأحاديث، تكتسب هذه البرامج صيغة إلزامية بدرجة أكبر مما يسبقها أو يلحقها من تصريحات تؤدى أغراضاً ثانوية عارضة ومؤقتة، أو تتعامل مع ردود أفعال بقصد التهدئة وكسب الوقت لتكييف هذه البرامج مع الواقع وتلمس أفضل السبل لإخراجها إلى حيز الضوء والواقع.

٣- أن الممارسة قد تفضى فى الواقع إلى تنفيذ أهداف أخرى لم تكن واردة فى هذه البرامج، أو معلنة، من حيث إن الواقع قد يحول دون تنفيذ وتحقيق الأهداف المعلنة والمضمونة فى هذه البرامج، وفى الحالتين فإن هذا وذاك أحد جوانب العملية الأيديولوجية التى قد لايستطيع الفاعلون السياسيون السيطرة عليها أو الوعى بتداعياتها وعيا كاملا، ذلك أن تعقد الواقع وتنوع عناصره وديناميكيته تلعب دورا رئيسيا فى بلورة هذه التجليات.

٤- أن الهدف من التحليل الذى نقوم به لهذه البرامج، هو هدف ذو طبيعة مزدوجة، ففضلا عن أنه يلقى مزيدا من الضوء على درجة التطابق والتعارض بين سياسات ومواقف كل من هذين التكتلين، وتعميق معرفتنا بذلك، فإنه يهدف أيضا إلى الإسهام فى بناء سياسة بالمعنى الواسع لهذه الكلمة لمواجهة برنامج ليكود، الذى يدخل طور التنفيذ والتحقق؛ ذلك أن رؤيتنا ومقاربتنا للقضايا تتأثر فى غالب الأحيان برؤية خصومنا وكيفية إدراكهم لها، وهو جدل ليس بمقدورنا أن نتفاداه حتى لو أردنا ذلك بكامل وعينا.

٥- إن هذين البرنامجين للعمل والليكود رغم معالجتهما منفصلين، مرة أحدهما فى مقابل الآخر، ومرة أخرى كلاهما بمعزل عن بقية البرامج الانتخابية للقوى السياسية والحزبية الإسرائيلية الأخرى، رغم ذلك فإنهما يجدان مواقعهما فى «حقل أيديولوجى» يتشكل من خلال تدخل الفاعلين السياسيين، ويتم هذا الحقل بالتعارض والتناقض والتداخل والتشابك بين مقترحاته ومقولاته وأفكاره، ويحاول كل منهما الاستحواذ على

عقل ووجدان الناخب، وأن يقدم كل منهما نفسه باعتباره الأقدر على حل ومعالجة مشاكل المجتمع الإسرائيلى، وهذا التناقض معلن ومضمر، ويتخذ أشكالا شتى، ولايشذ برنامجى العمل والليكود عن ذلك، وحتى لو لم تذكر هذه البرامج ذلك التناقض أو تلح عليه، فإن ذلك لايعنى غيابه، فحقيقة الأمر أن برنامج كل من الليكود والعمل يتضمن رؤية مختلفة للآخر بصدد بعض القضايا وأخرى متداخلة معه بشأن قضايا أخرى.

مقارنة برنامجى الليكود والعمل على صعيد الشكل :

يشتمل برنامج الليكود على ما يقرب من ١٠٥ أسطر وهو ما يعادل ٤ أو ٥ صفحات، وتتراوح عدد الكلمات فى كل سطر مابين ٣ و٤ كلمات، وهكذا يكون عدد الكلمات متأرجحا مابين ٣١٥ كلمة فى الحد الأدنى و٤٢٠ كلمة الحد الأقصى تقريباً.

هذا فى حين أن برنامج العمل اشتمل على ٤٨٩ سطرا، أى مايقرب من الأربعة أضعاف ونصف عدد الأسطر فى برنامج الليكود (مختارات إسرائيلية العدد ١٩ يوليو ١٩٩٦)، ويتراوح عدد الكلمات فى كل سطر مابين ٣ و٤ كلمات، وبذلك يكون عدد الكلمات فى برنامج العمل متراوحا مابين ١٤٦٧ كلمة و١٥٥٦ كلمة فى الحدين الأدنى والأقصى.

وتكشف هذه المقارنة الكلية عن عدد من الدلالات التى يمكن استنتاجها:

١- أن برنامج الليكود مختصر مقارنة ببرنامج العمل، ويمكن أن يعكس ذلك ثقة الليكود فى برنامجه وثقته فى اقتناع الناخب الإسرائيلى بالقضايا التى تناولها، حيث كان الليكود نفسه فى موقف قوى يتضاءل معه حاجته للإقناع والتكرار والإلحاح، فى حين أن كبر حجم خطاب العمل يعكس افتقاده للثقة إما فى برنامجه أو فى اقتناع الناخب به، ومن ثم فهو يرى نفسه بحاجة إلى الشرح للإقناع والتفسير، خاصة وأن ماجاء به يمثل منحنى بديلا فى النظر لمستقبل إسرائيل كما سنرى فيما بعد.

٢- أن صغر برنامج الليكود وكبر برنامج العمل يعكسان على التوالى قوة النزعة الأيديولوجية لدى الليكود وقادته، وغلبة النزعة الثقافية لدى العمل، دون أن يعنى ذلك غياب الأيديولوجية، بل يعنى تغير نسبة الأيديولوجى والثقافى فى كل برنامج، ومصدر

ذلك هو الاختلاف فى التكوين الفكرى والثقافى للنخبة العمالية والنخبة الليكودية وعلاقة كل منهما بالصهيونية والأساليب المبتغاة لتحقيق هدفها فى فلسطين منذ البداية.

٣- أن مصدر ثقة الليكود فى برنامجه وصغر حجم هذا البرنامج من الناحية الشكلية، يعكس ثقته فى القدرة على تلمس الحاجة الفعلية والنفسية للناخب الإسرائيلى، ووصوله إلى تشخيص واقعى لأولوية الاحتياجات لديه، وفى نفس الوقت قد يعنى ذلك تقدير الليكود لمدى تلاؤم البرنامج مع الناخبين من حيث درجة الاستيعاب والمستوى الثقافى والانخراط الجمعى فى الايديولوجيا التى يتبناها.

مقارنة برنامجى الليكود والعمل على صعيد المضمون:

لإجراء هذه المقارنة قمنا بادئ ذى بدء باختيار فئتين للتحليل أى كلمتين أو مفهومين، وحاولنا حصر تكرارا هاتين الكلمتين فى برامج الليكود والعمل وهى كلمتى إسرائيل والشرق الأوسط.

وقد لاحظنا أن كلمة إسرائيل تكررت ١٧ مرة فى برنامج الليكود من بينها ٦ مرات بالصفة المشتقة منها وهى «الإسرائيلى»، هذا فى حين أن هذه الكلمة أى إسرائيل تكررت ٥٠ مرة فى برنامج العمل من بينها ١٣ مرة بالصفة المشتقة منها.

أما فيما يتعلق بمفهوم الشرق الأوسط فقد خلا برنامج الليكود من هذا المفهوم ولم يذكر لها تصريحا ولا تلميحا، إلا تحت مسمى «منطقتنا» عندما تحدث البرنامج عن أن «الأمن هو الأساس الدائم فى منطقتنا».

فى مقابل ذلك ذكر برنامج العمل مفهوم الشرق الأوسط ٨ مرات، أربعة من بينها تحت مسمى «الشرق الأوسط الجديد» وهى المقولة التى يدعو إليها بيريز فى كتابه المعروف وأربع مرات أولى تحت مسمى «الشرق الأوسط» و«الشرق الأوسط القديم».

وعلى صعيد المضمون فإن تكرارات هذه الفئات تسمح لنا بعدد من الاستنتاجات يجىء فى مقدمتها:

١- مستقبل إسرائيل

يتمحور مستقبل إسرائيل فى برنامج الليكود حول إسرائيل ذاتها، وقدرتها على الاحتفاظ بشخصيتها فى وسط محيط معادى لها، وليس هناك من وسيلة للتعامل معه سوى القوة وتجلياتها، ودلالة ذلك خلو البرنامج من أى إشارة إلى مفهوم الشرق الأوسط

القديم منه والجديد، ذلك أن أيديولوجية الليكود تقوده إلى رؤية مستقبل إسرائيل غير مندمجة فى الشرق الأوسط، وتتضمن هذه الرؤية استعلاءً واضحا واعتقادا فى التفوق على الآخر المحيط بإسرائيل وتجنب الاندماج فيه، بدعوى الحفاظ على النقاء الأيديولوجي والعنصرى والدينى، وهذه الرؤية تخاطب الموروث الثقافى اليهودى وتستحضره وتستدعيه فى مواجهة المتغيرات الممكنة.

أما حزب العمل فإن رؤيته لمستقبل إسرائيل تتمحور حول مفهوم الشرق الأوسط وقضايا التعاون الإقليمى المتمركز حول البيئة والرفاهية وضبط التسلح وتقليص الحروب والمجاعات، ورغم أن تكرارات هذا المفهوم قليلة كما ذكرنا (٨ مرات) فى برنامج العمل الذى يتراوح عدد الكلمات فيه مابين ١٤٦٧ ، ١٥٥٦ كلمة فإن توزع هذه التكرارات يشير إلى أهميتها المركزية فى رؤية العمل فهى تتصدر السطر الأول فى هذه الرؤية، والفقرة الأولى من برنامجه بعنوان «السلام والشرق الأوسط الجديد» والبند الثانى المتعلق بأمن إسرائيل والبند الخاص المتعلق بالسلام الإقليمى.

وهكذا جعل العمل من مفهوم الشرق الأوسط مفهوما محوريا فى رؤيته لمستقبل إسرائيل وعلاقتها بمحيطها، ويمكن النظر فى الجدول التالى حول مضمون البرامج من زاوية مستقبل إسرائيل.

ولاشك أن التمركز حول الذات الإسرائيلية واليهودية» فى الحالة الأولى؛ أى الليكود، ومحاولة أو التبشير بالانفتاح على المحيط المجاور لإسرائيل فى الحالة الثانية أى العمل قد لعب دورا هاما فى صعود نتنياهو وسقوط بيريز، فالأول كان أقرب إلى الحالة النفسية والعقلية لمجتمع المستوطنين، فى حين ابتعد الثانى عن هذه الحالة وأسقط آماله وطموحه على واقع الناخبين، كما أنه فى الحالة الأولى بدأ نتنياهو فى علاقة تلاؤمه مع الواقع، بينما بدا بيريز فى حالة استعلاء عليه، فالجمهور ليس بحاجة لنظريات كبيرة تنصرف إلى المستقبل بقدر ماهو بحاجة للاقتراب من واقعه.

٢- تحديد الهوية

يرتبط النظر إلى المستقبل بتحدٍ آخر هو الهوية أى علاقة الذات بالآخر، ذلك أن الهوية ليست خيارا مجردا أو نظريا بل هى خيار عملى فى نهاية التحليل، وينطوى على عدد آخر من الخيارات المطروحة فنظرة الليكود لمستقبل إسرائيل تشمل نظرة إلى المحيط المجاور، وتنطوى على استعلاء عليه واحتقار له بما يتضمنه ذلك من استخدام القوة

وتبرير استخدامها على نحو يحول دون تسوية القضايا بالوسائل الدبلوماسية، أما فى حالة بيريز، فمحاولة التبشير بإسرائيل ضمن محيط شرق أوسطى تثير المخاوف والعذر من مضاعفات تهديد الخصوصية اليهودية والإسرائيلية، أما فيما يتعلق ببنية الخطاب وخلفيته المنطقية والسياسية فإن ثمة العديد من القضايا موضع الاتفاق وهى قضايا بطبيعتها هيكلية وأساسية فى التصور الإسرائيلى.

٣ - الإرهاب:

يتفق الحزبان على أساليب مواجهة الإرهاب إذ يرى برنامج الليكود فى «الجيش الإسرائيلى وقوات الأمن الإسرائيلية الأخرى» الأداة الرئيسية لمواجهة الإرهاب وضرورة تمتع هذه الأداة «بحرية حركة كاملة فى كل مكان»، ويرى العمل «أن الحرب ضد الإرهاب والتدمير لإسرائيل» وسيتخذ هذا الأمر طابعا هجوميا ودفاعيا، وتترك الحرية للحكومة الإسرائيلية فى اختيار «المكان والأسلوب والوسيلة والتوقيت المناسب فى الحرب ضد الإرهاب».

٤ - القدس:

يتفق الحزبان على بقاء القدس كعاصمة موحدة لإسرائيل وتتقارب الصياغات فى هذا الشأن فكلا البرنامجين ذكر «القدس الموحدة» عاصمة لإسرائيل وأضاف الليكود «غير المقسمة» فى برنامجه بينما أضاف العمل كلمة «بمقتضى القانون الإسرائيلى» وجوهر الموقفين واحد، ولم يفعل الاحتجاج بالقانون الإسرائيلى فى برنامج العمل إلا أن يذكر الناخبين بذلك القانون فى حين أن الليكود لم يكن بحاجة للبحث عن حجج قانونية بشأن هذه القضية.

٥ - الجولان:

اكد برنامج الليكود القانون الإسرائيلى الذى اقترحه على الكنيست العاشر بتطبيق الأحكام القضائية والادارية الإسرائيلية على مرتفعات الجولان، ويعتزم الليكود فرض السيادة الإسرائيلية على الجولان، فى حين اعتبر العمل أن الجولان منطقة هامة على المستوى الوطنى لدولة إسرائيل والمبادئ التى توجه سياسة الحزب بشأن هذه القضية هى الحدود الآمنة والترتيبات الأمنية والموارد المضمونة للمياه والعلاقات الطبيعية الكاملة من سوريا وإسرائيل وسيطرح هذا الاتفاق للاستفتاء العام.

ورغم الأهمية الحاسمة لهذه البرامج باعتبارها وثائق تسترشد بها الممارسة السياسية فإن مصيرها يتوقف فى نهاية المطاف على تطور منظومتين من العوامل الأولى داخلية والثانية إقليمية ودولية، وتنصرف العوامل الداخلية إلى طبيعة المجتمع الإسرائيلى واحتمالات تفسير المعطيات العقلية والنفسية والسياسية التى قادت نتنياهو إلى الحكم وتجيء فى مقدمة هذه المعطيات قدرة المعارضة الإسرائيلية المتمثلة فى العمل وميرتس وحداش والقائمة العربية الموحدة على التأثير فى الرأى العام الإسرائيلى وحمله على تطوير موقفه إزاء عملية التسوية والمفاوضات وتمهيد الطريق لاستكمال الاتفاقات مع ممثلى الشعب الفلسطينى، وضمن هذا الأفق يمكن لحركة السلام الآن وجمعيات حقوق الإنسان فى إسرائيل وغيرها أن تلعب دورا معنويا هاما فى عملية الاقتناع التدريجى من قبل الإسرائيليين بقبول خيار المفاوضات والتسوية باعتباره نقطة البدء فى تحقيق الأمن وهذه النقطة بالذات بحاجة لدراسة متعمقة فى المستقبل.

أما فيما يتعلق بالعوامل الإقليمية والدولية فهى تتمثل على الصعيد الإقليمى بقدرة العرب على تطوير مابدأ فى قمة القاهرة وبناء استراتيجية جديدة للصمود فى وجه الضغوط الإسرائيلية النفسية والفعلية الهادفة لفرض الأمر الواقع كما تجلى حاليا فى قرار إلغاء تجميد المستوطنات والقيود التى كان العمل قد وضعها على بناء المستوطنات الجديدة، ولن يتأتى للعرب بناء مثل هذه الاستراتيجية إلا عبر إعادة استكشاف واقعهم على ضوء هذه المتغيرات بل وإعادة بناء هذا الواقع فى اتجاه تحقيق المطالب العربية من عملية التسوية، وهدف هذه الاستراتيجية فى الوقت الراهن قد يكون حمل الناخب الإسرائيلى على فقد الثقة فى برنامج الليكود وذلك عبر تشككه فى قدرة هذا البرنامج على تحقيق الأمن بل وقابلية هذا البرنامج لإثارة مزيد من التوتر والقلق وزعزعة الطمأنينة وعند هذه النقطة من المحتمل أن يعيد الإسرائيليون النظر فى اختيارهم بسبب كلفته السياسية والأمنية، وذلك هو أحد السبل المقترحة لحمل أصحاب هذا البرنامج على تعديله وتطويره بما يتلاءم مع المعطيات التى خلفتها عملية التسوية، كما أن الضغوط الدولية وبصفة خاصة من جانب الولايات المتحدة الأمريكية ذات أهمية خاصة فى هذا الصدد، وذلك رغم انحيازها لإسرائيل والاحتجاج بقوة اللوبى الصهيونى قد يبدو فى عديد من الأحيان سببا لتبرير العجز عن تشكيل فاعليات جديدة تؤثر فى موقف الولايات المتحدة والتساهل فى القيمة الأخلاقية والمعنوية لشرعية المطالب العربية فى حدها الأدنى.

هوامش القسم الثانى

١- انظر: د. عبد العليم محمد: البيئة الداخلية والإقليمية والدولية لانتخابات الكنيست الرابعة عشرة، ورقة مقدمة إلى ندوة «الرهانات المحلية والإقليمية والدولية للانتخابات الإسرائيلية، ٨ مايو ١٩٩٦، مركز البحوث والدراسات السياسية بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية جامعة القاهرة.

٢- وليد نهويض: المستوطن يستولى على الكنيست، الحياة ١٢/٦/١٩٩٦.

٣- جريدة الجمهورية ٣٠/٥/١٩٩٦.

٤- جريدة الأهرام ١/٦/١٩٩٦.

٥- مختارات إسرائيلية، العدد ١٩، يوليو ١٩٩٦، مقال أورى أفنيرى: السيد سيزيفوس معاريف ٣/٦/١٩٩٦، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام.

٦- كامران قره داغر: لماذا خسر حزب العمل الانتخابات؟ الحياة ١٤/٧/١٩٩٦.

٧- Michel Foucault: L'archeologie du Savoir, Eds Gallimard, Paris, 1969.

٨- Ansart Pierre: idéologies, conflits et pouvoirs, Edr PuF, Paris, 1977.

٩- Ansart Pierre: L'occultation idéologique Cahiers internationals de saciologie. Paris, 1972.

١٠- الأخبار ١/٦/١٩٩٦.

١١- المصور ١٤/٦/١٩٩٦.

١٢- انظر:

داريوش شايجان: أوهام الهوية، سلسلة بحوث اجتماعية رقم ١٠٨، دار الساقى، الطبعة الأولى، ١٩٩٣، بيروت.

١٣- Samir Jabbour: La réligion et Laicite en Israël, Revue d'étndes palistiniennes, Hiv-er, Paris, 1987.

١٤- الحياة ١٤/٧/١٩٩٦ مصدر سبق ذكره.

١٥- Le Monde 15/6/1996.

١٦- توفيق شومان: العمل والليكود: التواصل والاختلاف، شؤون الأوسط، العدد ٥١، أبريل مايو ١٩٩٦، بيروت.

١٧- نفس المصدر السابق.

١٨- Francois Huyghe: La soft-idéologie, Eds Robert Lafont, Paris, 1987

١٩- توفيق شومان مصدر سبق ذكره .

٢٠- انظر: عزمى بشارة: العربى الإسرائيلى: قراءة فى الخطاب السياسى المبتور، دراسات فلسطينية، العدد ٢٤، خريف ١٩٩٥، بيروت.

٢١- عماد جاد: الانتخابات الإسرائيلية ومستقبل عملية السلام، كراسات استراتيجية، العدد ٤٣، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام، ١٩٩٦ .

٢٢- وليد نويهض: المستوطن يستولى على الكنيست، مصدر سابق.

٢٣- د. محمد السيد سعيد: خيارات العرب الاستراتيجية، المؤتمر الاستراتيجى ١٩٩٦، القاهرة.

٢٤- برهان غليون: المغزى الرئيسى لفوز نتنياهو، الاتحاد ٩ يونيو ١٩٩٦ .

مناقشات القسم الثانى

د. نازلى معوض

كل الشكر وكل التقدير للأستاذ الدكتور مفيد شهاب الذى يسعدنى العمل معه فى جامعة القاهرة وفى لجنة الأمن القومى بمجلس الشورى.. وبالطبع تعلمون حضراتكم الدور الذى تقوم به هذه اللجنة فى إطار الحياة السياسية والحياة العربية والفضل فى هذا لرئيسها الدكتور مفيد شهاب.. الذى شرفنى اليوم بالحضور رغم كثرة مشاغله.. وهو علم فى الشئون السياسية وعلم فى مدرسة القانون الدولى.. فله كل الشكر والتقدير .. ودائماً يسعدنا تشريفه لنا فى مناسباتنا المتعددة .. شكراً لكم.. استراحة ثم الجلسة الأولى.

مناقشات الفصل الأول

د. عبد المنعم سعيد..

هذه الجلسة تحليلية تناقش نتائج الانتخابات الاسرائيلية وما يمكن أن تعطيه من إشارات للتعرف على الموقف داخل إسرائيل ذاتها، وأيضا أثر ذلك على الموقف فى المنطقة. على أن تناقش الجلسة الثانية أثر ذلك على عملية السلام، لنحاول أن يكون الحديث طارحا للمحاور الرئيسية التى تحدد الخيارات فى الجلسة المقبلة .. لقد طرحت الانتخابات الاسرائيلية متغيراً جديداً يمكن الاختلاف على مدى تأثيره وفعاليته فى الحركة المقبلة فى المنطقة لكن نحن بالتأكيد إزاء أمر يشكل منعطفا فى الصراع العربى الإسرائيلى، ومنعطفا فى مسيرة السلام العربى الإسرائيلى وربما يراه البعض منعطفا فى مسيرة إسرائيل نفسها كمجتمع، وعندما كنت أستمع فى الجلسة الافتتاحية لحديث الأستاذ الدكتور مفيد شهاب جاء فى خاطرى متى يكون اجتماع كهذا حادثا فى إسرائيل ليناقشوا تغيرات ما فى البلدان العربية يمكن أن يؤدى إلى عواقب إيجابية أو سلبية على الموقف العام.

ليعرض الآن د. عبد العليم محمد الجزء الأكبر من ورقته ثم نفتح الباب للنقاش..

د. عبد العليم محمد..

شكراً للدكتور عبد المنعم سعيد.. وأود فى البداية أن أعتذر إليكم عن مجموعة من الأخطاء المطبعية.. ومصدر هذا الاعتذار هو أننى أحرص فيما أكتب على سلامة الأسلوب وحسن اللغة ليس لأن ذلك مسألة تتعلق بالشكل ولكنها مسألة تتعلق بالمضمون، لأننا لانفكر خارج اللغة بل من خلال وعبر اللغة، وفى بعض المدارس الألسنية .. اللغة هى التى تشكل رؤيتنا للعالم، وقد عملنا قائمة بالتصويبات وإن لم تخل هى الأخرى من الأخطاء.. أما موضوع هذه الندوة وهو الانتخابات الإسرائيلية فهو موضوع واسع ومتشعب وقد اكتفيت بإبراز بعض العناصر الأساسية والقضايا الرئيسية الخاصة والمرتبطة بنتائج هذه الانتخابات.

ليس غريبا أن تفاجئ نتائج الانتخابات المراقبين ليس غريبا أن تخالف التوقعات والتنبؤات التى عادة ما تستشرى فى توقيت ما قبل الانتخابات.. حدث هذا فى بلدان عديدة وحدث أيضا فيما يتعلق باسرائيل. كانت معظم التوقعات تجمع على صعود بيريز وضآلة أسهم نتنياهو لحداثة عهده بالعمل السياسى الإسرائيلى. وحداثة زعامته لليكود.. ولكن جاءت الريح بما لاتشتهى السفن – كما يقولون – فصعود نتنياهو وسقوط بيريز وراءه عوامل عديدة. وهناك تحليلات وفيرة أكاديمية وصحفية غطت جانباً كبيراً من الحديث حول هذه الأسباب.. ولكنى أعتقد أن هناك عناصر غابت عن هذه التحليلات ولم يتم التركيز عليها . على سبيل المثال.. هناك فشل بيريز والنخبة العمالية فى جعل خيار السلام خياراً لايمكن الانقلاب عليه بسبب التردد وبسبب الازدواجية التى ميزت ممارسات بيريز نفسه، ومن الواضح أن بيريز بدأ يتبنى مواقف ليكودية إثر العمليات الانتحارية التى قامت بها حماس وحزب الله.. من خلال مذبحة قانا والعديد من الممارسات الأخرى.

رأى أن ذلك قد يكون هو الطريق إلى مقعد الحكم فى إسرائيل ولكن إذا كان بيريز قد تبنى هذه المواقع الليكودية فمن ثم يكون هو صورة الليكود وليس أصله. من الواضح أن الناخب إزاء هذا الخيار اختار الأصل.. وهو الليكود وفى تقديرى أن التليفزيون والإعلام عموما لعب دوراً هاماً فى إسقاط بيريز وتصعيد نتنياهو لأن نتنياهو بحكم ثقافته الأمريكية – لأنه درس بها وأقام بها عشر سنوات – لمس خلالها مدى أهمية وحيوية

هذه الأداة المسماه «التليفزيون» فى التأثير على الرأى العام وفى صنع النجومية، خاصة وأننا قد رأينا فى السنوات الأخيرة دور التليفزيون ليس فقط فى مسألة الانتخابات ولكن فى قضايا أخطر بكثير من ذلك.. التليفزيون انتقل من مجرد نقل الأخبار إلى موقع صنع الأخبار أو على الأقل الإسهام فى صنعها. رأينا ذلك فى أحداث رومانيا وفى أحداث حرب الخليج.. أصبح التليفزيون أداة معلوماتية ومساهمة فى صنع الخبر وصنع المشاعر والاتجاهات تجاه هذه الأخبار سلبا أو إيجاباً. فمثلاً نتنياهو تمكن من استخدام التليفزيون سواء من خلال الأفلام التسجيلية التى ركزت على جثث الضحايا الإسرائيليين فى العمليات، وركز أيضا على المصافحة بين بيريز وبين عرفات وربط بين الصورتين كما لو كانت الثانية مقدمة للحدث الأول. هذا الدور من الواضح أنه استمر طوال الحملة الانتخابية. ومن خلال المناظرة يجمع المراقبون أن المناظرة حسمت الموقف لصالح بنيامين نتنياهو لأن كان ثمة «الصوت العائم» وهو عدد كبير من الناخبين الاسرائيليين لم يكن قد حسم موقفه بعد.. يصوت لمن؟ لبيريز أم نتنياهو؟.. هذه المناظرة حسمت الموقف لأن نتنياهو قد استخدم الخوف والتخويف القابع فى العقل الإسرائيلى وكرر كلمة الخوف أكثر من (١٤) مرة فى (١٥) دقيقة من هذه المناظرة.

لدينا العنصر الثانى.. توافق نتنياهو مع مفهوم السياسة الاسرائيلية وأنا فى هذه الورقة طرحت مفهوما للسياسة يستند إلى الحكم وعلاقات القوة والسلطة.. لكن الوصول للحكم والسلطة ليس مجردا عن المرتكزات الثقافية والأخلاقية والفكرية والتقاليد العقلية والنفسية فى المجتمع سواء كان هذا التوافق جزئيا أم كلياً أم كان صريحا أم مضمرا.. لابد أن ترتكز أى سياسة على هذه القاعدة الأساسية للنجاح. لايكفى أى سياسة أن يكون لديها جهاز عنف أو قوة تنفذ سياستها إذ لابد من وجود مساحة من القناعة.. من الواضح أن الحالة التى وجد غالبية الاسرائيليين أو أكثر من نصفهم.. وجدوا أنفسهم فيها عشية الانتخابات كانت هى الحالة التى وصفتها بـ «سيادة عقلية المستوطن» الخائف من صاحب الأرض الذى يميل للعزلة واحتقار الآخر والبعد عنه، حتى ولو كان المستوطن يرفع شعار القوة، ولكن هذه القوة الظاهرة تخفى الخوف القابع فى أعماقه، لأن صاحب الأرض لن يعدم الوسائل فى استرجاعها أو المطالبة بها.. أشباح أصحاب الأرض تطارد المستوطن وقد خاطب نتنياهو هذه العقلية الاستيطانية وخاطب مشاعر الخوف الجماعية ومن الممكن أن تكون هذه المخاوف عند نتنياهو شخصيا، فهو قد لايكون متملقا للشعور

الإسرائيلى، فأخوه قتل فى عملية «عنتيبى»، ووفق تصوراته أنه قتل عن طريق الإرهاب أو الآخرين أو الأغيار. هذا الخوف أصبح متبادلا.. هو خائف ويغذى الخوف فى الاسرائيليين. على أية حال .. أيا كان الموقف فمن الواضح أن نتنياهو كان أقرب إلى الحالة النفسية والعقلية لجمهور الناخب الاسرائيلى وعقلية المستوطن الكامنة فى أعماق المجتمع الإسرائيلى خاصة وأن هذا المجتمع وهو مجتمع استيطانى يولى العنف أهمية على ماعداها من قيم وثقافات لأن العنف هو الأداة التى شكلت الدولة وصاغت المجتمع وهى الأداة التى تضمن استقرار وبقاء الدولة اليهودية وبالتالى العنف قيمته عليا. وقيمة محورية فى القيم الإسرائيلية. هذه التركيبة العقلية والنفسية قبيل الانتخابات جعلت من نتنياهو قريبا إلى مشاعر الخوف والقوة والاستعلاء مجتمعة فى المجتمع الاسرائيلى. لقد فضلت فى ورقتى أن أركز على المقولات وعلى المفاهيم أكثر من الأرقام لأن الأرقام قد نشرت وكلنا يعلمها، بالتالى كان البحث عن دلالات أعمق فى الثقافة الاسرائيلية وفى المجتمع الاسرائيلى . وقراءة هذه الانتخابات عملية بالطبع ليست خالية من التقدير وبعض الأحكام المسبقة لأن صاحب هذه القراءة ينخرط فى ثقافة أخرى.. هى ثقافة معادية بالتالى قد لاتخلو هذه الورقة من بعض الأحكام المسبقة.

فى تقديرى .. فإن نجاح نتنياهو وسقوط بيريز.. كان يعنى فيما يعنى .. ارتباط ذلك ببدء العملية السلمية والخوف على الهوية.. وهذا الخوف ناتج عن أسباب متعددة.. فيما يتعلق بالصعيد النفسى والسيكولوجى .. فالتحول إلى السلام حتى ولو كان بالمفهوم الاسرائيلى يفترض أن يواجه الإسرائيليون أنفسهم بمعنى أن يتمكنوا من مراجعة نظرتهم وموقفهم للآخر وهو العربى الفلسطينى وهذه مسألة رغم أنها تبدو سهلة إلا أنها مسألة معقدة وتلقى مقاومة داخلية لأن المرء يألف الركون إلى المقولات الجاهزة والانخراط فى المشاعر الجماعية السائدة.. أى مشاعر الخوف من الآخر واحتقاره والابتعاد عنه.

هذا جانب.. الجانب الثانى.. مشروع فى الشرق الأوسط الجديد الخالى من الحروب والمجاعات والمتجه إلى النمو الاقتصادى والتعاون الإقليمى والتكامل بين رؤوس الأموال والخبرة.. هذا التيار يحمل فى طياته اندماج إسرائيل فى المنطقة.. اقتصاديا الآن.. وعلى المدى البعيد ثقافيا.

هذه المخاوف كانت مثارة قبل بيريز، والعديد من الكتابات الاسرائيلية تحدثت عن هوية اسرائيل، هل ستستمر كامتداد للحضارة الغربية فى محيط معاد ووسط ثقافى معادى أم أنها ستؤول يوما ما إلى أن تصبح جزءا من هذا المحيط الثقافى.. ثمة مناقشات عديدة حول هذه المسألة.

وتقديرى أن الخوف على الهوية كان أحد المصادر النفسية العميقة التى دفعت بنتنياهو للسلطة، لأن نتنياهو لاعلاقة له بالموضوع .. لا موضوع التعاون الإقليمى ولا موضوع الشرق الأوسط الجديد بل هو يقصر نظرته على إسرائيل وقوة إسرائيل والاستعلاء الاسرائيلى والنظر للعرب باحتقار شديد .. نتنياهو يدعو لبقاء الأوضاع القائمة ويحول دون اندماج إسرائيل فى المنطقة، وهناك مصادر تؤكد أن اليهود التقليديين لم يصوتوا لصالح بيريز وإنما لصالح نتنياهو، لأنه فى اعتقادهم أن هوية الدولة اليهودية تكاد تكون فى خطر من جراء النخبة العمالية العلمانية التى تصطدم أفكارها بالتقاليد اليهودية، وفى بعض التقديرات، فإن ٦٠ ٪ من اليهود التقليديين صوتوا لنتنياهو.

الدلالة الثانية فى نتائج الانتخابات الاسرائيلية وهى دلالة بالفعل ملفتة للنظر، أنه تم خلال الحملة الانتخابية تبادل المواقع بين العمل والليكود.. كيف ذلك؟ لقد تبنى العمل شعار «إسرائيل قوية مع بيريز»، فى حين أن الليكود تبنى شعار «السلام مع ليكود».. تقليديا وتاريخيا جرى العرف على توصيف العمل بالاعتدال وأن الليكود متطرف ومتشدد. هذه المواقع تم تبادلها بحيث أن العمل فى موقع المتشدد وأصبح ليكود يرفع شعار «السلام مع ليكود».. وحرص كلا الحزبين أن تكون هذه الشعارات متوافقة مع تاريخه وليست متعارضة أو مؤقتة أو متعلقة بالظرف الانتخابى .. بل حرص كلا الحزبين على إبراز تجذر هذه المواقف فى تاريخه وفى سياساته. العمل أبرز دور بيريز فى بناء القوة النووية الاسرائيلية وأبرز أيضا دور العمل كحزب فى الحروب الإسرائيلية ضد العرب، بينما الليكود وهو المتطرف المتشدد حرص على أن يبرز سلامية هذا الليكود وجنوحه إلى السلام منذ أن صعد الحكم عام ١٩٧٧ وبالقيادة التاريخية له «مناحم بيجن» أبرز الليكود عقده للسلام مع مصر. أيضاً فإن العمل هو يبدل موقعه ويتبنى جزءا من موقف ليكود حرص على أن تضمن قائمته الانتخابية عددا من الجزالات. فضمن العشرة الأوائل فى قائمته كان منهم (٤) جنرالات .. بينما الليكود وهو المتطرف المتشدد حرص

أن يكون من بين هؤلاء العشرة ٧ شخصيات مدنية. هذا التبدل فى المواقع له أسبابه.. السبب الأول: أن المجتمع الاسرائيلى فى حاجة إلى السلام والأمن.. لأن صيغة السلام التى يتبناها رابين - بيريز كشفت عن ثغرات فى موضوع الأمن.

السبب الثانى.. ثمة أرضية مشتركة بين العمل لليكود دون أن يعنى ذلك نفى تميز أحدهما عن الآخر لأن ثمة مجموعة من اللاءات المشتركة بين العمل والليكود.. أن كليهما يقول «لا» للانسحاب لحدود الرابع من يونيو ١٩٦٧، وكلاهما يقول «لا» لتقسيم القدس وأنها عاصمة أبدية لإسرائيل أيا كان ما يدور من وراء الكواليس.. وثيقة أبو مازن، يوسى بيلين تظل مضمرة وتحتية.. لكن الموقف الرسمى المعلن أن لا تقسيم للقدس، كلاهما يتفق أيضا «لا» لإزالة المستوطنات. لنقل أيضا أنه فى البلاد الديمقراطية الآن تتآكل المسافة بين اليمين واليسار، وإذا ما افترضنا إسرائيل دولة ديمقراطية فهذه القاعدة تنطبق عليها.. حيث تتآكل الخلافات بين العمل وليكود.. تبقى الخلافات فى التكتيكات دون أن تنال الجوهر إن تآكل الخلاف بين اليمين واليسار فى العالم قد خلف تيمات أيديولوجية جديدة كحقوق الإنسان والتضامن وغيرها من المقولات التى تخفف من حدة الاستقطاب الأيديولوجى. إن هذه الظاهرة تنعكس بدورها على النظام السياسى الاسرائيلى. أيضا فكلا الحزبين .. العمل والليكود ينتاب موقفهما غموض كبير فيما يتعلق بالانسحاب من الجولان، وقد تابعنا من خلال الفترة الماضية النقاش حول هذه المسألة. حتى رابين كان شخصيا يزمع إجراء استفتاء حول الجولان.. كلا من هذين التكتلين لديه غموض فى الموقف فى مسألة الانسحاب من الجولان.. على أن جذور هذا التبدل فى الموقع بين العمل لليكود يعقد إلى ما هو أبعد من ذلك، الآن ما بين أوسلو وما بين اتفاقية كامب دفيد جذور عميقة، بالذات فى الشق المتعلق بالجانب الفلسطينى، وهو مشروع الحكم الذاتى، لأن العديد من الأفكار الرئيسية والمصطلحات الأساسية فى هذه الوثائق مشترك بين هذين الاتفاقين رغم ما يفصل بينهما من زمن ومن عدد كبير من السنوات، الآن فيما يتعلق بالحكم الذاتى.. لدينا الفترة الانتقالية والفترة النهائية.. لدينا صلاحيات الحكم الذاتى والتدرج.. العديد من وشائج القربى والنسب السياسى بين هاتين الاتفاقيتين .. آبا إيبان علق قائلاً عقب عقد كامب ديفيد «إنه انتصار أيديولوجى للعمل، وانتصار انتخابى لليكود .. وهناك تشابه بين مواقف العمل من كامب ديفيد ومواقف ليكود من

أوسلو.. العمل كان ضد فك المستوطنات فى سيناء، وبعض نوابه وقف فى الكنيست مع ايلى كوهين وهى ليكودية متطرفة.

الدلالة الثالثة للانتخابات الاسرائيلية.. تتعلق بالنظام الحزبى الاسرائيلى - فتاريخيا هذا النظام الحزبى فى إسرائيل رغم أنه يقوم على التعددية إلا أنه من الناحية الفعلية ظل الماباى ثم المعراخ ثم العمل يحكم حتى عام ١٩٧٧ بالائتلاف مع الأحزاب الصغيرة - لم يكن بعد قد نشأ تكتل كبير مسيطر له ثقله لدى الرأى العام الاسرائيلى وهو تكتل ليكود.. كان الماباى ثم المعراخ يحكم بالائتلاف مع الأحزاب الدينية لاسيما الحزب القومى الدينى (المفدال).. ولكن فى عام ١٩٧٧ ونتيجة لتغير التركيبة العرقية الطائفية وهجرة العدد الكبير من اليهود الشرقيين الذين لم يجدوا لدى النخبة الاشكينازية التى تقود حزب العمل ما يلبى طموحاتهم وتطلعاتهم، فانخرطوا فى تكتل الليكود باعتبار أن الليكود سوف يقدم لهؤلاء فرصة للصعود عام ١٩٧٩ كان انقلابا ترتب عليه تغير فى شكل النظام الحزبى الاسرائيلى وهو وجود تكتلين كبيرين هما العمل والليكود يسيطران على الحياة السياسية فى اسرائيل، وهذا لم يمنع من أن أيا منهما لم يحصل على أغلبية تمكنه من تشكيل حكومة منفردة، دائما نظام التمثيل النسبى يدفع القوى الكبيرة للائتلاف مع الأحزاب الصغيرة، والأحزاب الصغيرة هى التى ترجح كفة هذا التكتل أم لا..

هذه الانتخابات كشفت عن طور جديد فى تحولات النظام الحزبى الاسرائيلى، أصبح لدينا ثلاثية حزبية أو تعددية.. أصبح لدينا قطب كبير يتشكل فى الأحزاب الاسرائيلية هو التيار الدينى (٢٣) مقعدا، (١٠) شاس، (٩) المفدال، (٤) يهود التوراة، فى حين حصل العمل على (٣٤) مقعدا والليكود على (٣٢) مقعدا.. أى أن التيار الدينى الأرثوذكسى أصبح هو التيار الثالث فى الحياه السياسية الاسرائيلية، ولاشك أن قوة هذا التيار لم تولد مع انتخابات الكنيست الرابع عشر بل إنها تجذرت فى أحشاء المجتمع الاسرائيلى منذ فترة طويلة مضت، وبالذات مع انتخابات الكنيست الثانى عشر عام ١٩٨٨ حيث حصلت على (١٨) مقعدا.

ولم تكن هذه حادثة فريدة فى تاريخ الحياة السياسية الاسرائيلية.. فطوال السنوات السابقة كانت الأحزاب الدينية تحصل على ما بين (١٣-١٨) مقعدا.. لكن منذ ١٩٨٨

حيث دخل الصراع بين العلمانيين والمتدينين طوراً خطيراً وصل إلى حد حرق السيارات وحرق المحلات التى تفتح أبوابها يوم السبت فى حين أن العلمانيين قاموا بالرد على ذلك بحرق المعابد اليهودية. هذه الظاهره وجدت أيضاً فى بداية الحركة الصهيونية التى ووجهت بموقف غير موحد من الحاخامات. كان هناك اتجاه يرى أن العودة لفلسطين وتحقيق النبوءة لابأس بها ولو على يد ملحدين قطعوا صلتهم بقواعد الدين. وكان هذا الاتجاه يمثله حزب مزراحي.. وحزب «هابيول مزراحي» فيما بعد واللذان اتحدا فيما بعد فى الحزب القومى الدينى (المفدال) عام ١٩٥٦ بعد نشأة الدولة. التيار الآخر.. هو التيار الأجوداتى.. هذا التيار أرثوذكسى.. رفض فكرة الصهيونية وقال: إن العودة لايمكن أن تتم على أيدى هؤلاء العلمانيين منقطعى الصلة بالتقاليد اليهودية فى الجذور اليهودية سأكتفى بهذا القدر.. وسأشير الآن فقط إلى بعض الأرقام الأساسية الخاصة بهذه الانتخابات عدد الناخبين ٢٥٠ر٩٣٣ر٣ صوتا، شارك منهم فى انتخابات رئاسة الوزراء ١٨٧ر١٢١ر٣ صوتا بنسبة ٧٩٪ وهى أعلى نسبة فى المشاركة السياسية. عدد الأصوات الباطلة فى انتخابات رئاسة الوزراء ٦٨١ر١٤٨ صوتا بنسبة ٨ر٤٪ ضمن هذه الأصوات الباطلة ٠٠٠ر٨٠ ورقة بيضاء منها ٠٠٠ر١٠ بطاقة بيضاء للعرب. العرب فى إسرائيل صوتوا لبيريز بنسبة ٤ر٩٤٪ بينما صوت لنتنياهو ٢ر٥٪ تقريباً اليهود صوتوا لبيريز بنسبة ٤ر٤٤٪ وصوتوا لنتنياهو بنسبة ٥ر٥٥٪، تشكيلة الكنيست الحالية: ٣٤ مقعدا للعمل، ٣٢ مقعداً لليكود، ٢٣ مقعداً للأحزاب الدينية الثلاثة (شاس - المفدال - يهود التوراة)، ٤ مقاعد للطريق الثالث، ٤ مقاعد القائمة العربية، ٥ مقاعد للجبهة الديمقراطية للسلام والمساواة، مقعدين لحزب مولديت، ٧ للمهاجرين الروس (حزب إسرائيل بعاليا). تشكيل الحكومة الرئيسية (١١) وزير ليكودى، ٢ من الحزب القومى الدينى، ٢ من شاس، ٢ من إسرائيل بعاليا، ١ من الطريق الثالث، أى (١٩) وزيرا بما فيهم رئيس الوزراء بعد إضافة أريل شارون. هذه أرقام تساعدنا على النقاش.. شكراً لإصغائكم.

د. عبد المنعم سعيد

شكراً للدكتور عبد العليم.. لقد أصبحت لدينا صورة أكثر تعقيداً عما هو شائع عن هذه الانتخابات والعناصر الداخلية فيها .. والآن لنفتح باب النقاش.

أ. محمد سيد أحمد

تمثل هذه الورقة نقلة منهجية فى معالجة الموضوع.

هناك مقولة عربية مؤادها: أننا سنذوب فى الهيمنة الاسرائيلية، المقولة الاسرائيلية هى: السلام معناه إنهاء حالة الاستنفار التى تكفل أمن اسرائيل. أعتقد أن أحد تعريفات السلام الممكنة هو إيجاد صيغة للسلام متوافقة مع حل مشكلة الهوية.. وعندما نتكلم عن الهوية لدى الطرفين فهناك هوية مزدوجة وأعنى بهذا، لدى إسرائيل هناك قضية الصهيونية، والهوية اليهودية القضية التى يتعاظم شأنها اليوم هى اكتساب اليهودية أبعادا كبيرة على حساب الصهيونية، وعندما نقول أن هناك شيئا مشتركا بين الليكود والعمل فهو السلام والعلمانية فى مواجهة اليهودية، القضية ليست قضية صهيونية . لدينا أمر مماثل.. لدينا مرجعيتين .. القومية العربية والإسلام.. إننى أتساءل الآن.. هل كان هانتجتن مصيبا فى توقعاته؟ عندما ضعف الاستقطاب الدولى وانتهت مرجعية القطبية الثنائية.. أمر طبيعى أن الهوية لدى الأطراف الأخرى فى الساحة تأججت وانتقلت إلى المقدمة وأصبح لها الأهمية القصوى فى العالم.. أهمية إدراك الغير.. لانستطيع أن نتعامل مع الغير لو انطلقنا من إسقاط ما نريده من هذا الغير على هذا الغير ونكتفى بذلك.

فى الواقع الأمر المطروح لدينا هو الآتى.. سلام ليكودى أو حرب.. ونحن لانستطيع قبول السلام الليكودى ولا الحرب. القمة العربية طلبت سلام غير ليكودى أى سلام بيريزى. هل يوجد سلام بيريزى حقاً؟ هذا سؤال.. لنتساءل أيضا ما الذى دفعنا لذلك؟ هل العنصر الحاسم الدافع لذلك.. هو الحديث عن السلام كبديل وليس كعملية فاشلة أصلا؟ هذا سؤال آخر..

أتصور أن الحلقة الأضعف فى إسرائيل اليوم هى الجبهة الداخلية والأزمة الخانقة فى اسرائيل.. المجتمع الإسرائيلى ليس مستريحا ونحن مهمومون.. كلانا مهموم.. هو أيضا لديه مشاكل خانقة. نحن بصدد انكماش العلمانية لدى كل الأطراف المنسوبة إلى الكوكبية. أما الدينية المعبرة عن الذات المهددة فى عالم مجهول سريع التغير.. فتلجأ إلى الملاذ لحماية الخصوصية فهى فى اتساع. لنتساءل ماذا لو جاءت فصائل من ميرتس والعمل وعقدوا مؤتمرا فى قبرص.. وقالوا نحن ملتزمون بالدولة الفلسطينية وبمبادلة الجولان بالسلام مع سوريا، وبالقدس عاصمة للدولتين. وبتجميد الاستيطان، هل القوى الشعبية العربية مستعدة أن تدخل فى عملية مشتركة مع هؤلاء ضد السياسات الحالية،

كبديل الدبلوماسية القمة أو تكملة لها. لقد تناقشت مع د. محجوب عمر فى هذه الموضوعات.. وقال لى «إن تسلم بوجود إسرائيل ثم تطلب منها الثمن.. بينما ما ينبغى عمله أخذ ما نستطيعه واعتبار السلام هدنة مؤقتة إلى حين تعديل الموقف».. هذه قضية فلسفية جوهرية.. إننى أتساءل.. هل يمكن إرجاع أسلوب معالجة نزاع معاصر إلى ذات الأسلوب الذى ساد أيام القطبية الثنائية أم أن ما يجرى فى الشرق الأوسط الآن هو تعبير عن اسقاط اللعبة الدولية على اللعبة الاقليمية والأخير غير جاهز..

لقد بات الصراع واضحا - إسرائيل تقول: لبنان أولا.. ما معنى هذا؟ معناه مرجعية العرب.. لا الإسلام ولا العروبة وإنما أجزاء صغيرة لبنان.. أكراد.. مصريين.. إسقاط إسرائيل على المنطقة.. صراعنا فى المقابل هو تجريد إسرائيل من هويتها المتميزة حتى تصبح دولة عادية فى المنطقة.. كيف يكون المخرج؟.. لا هذا ولا ذاك.. كيف يمكن ايجاد بناء بنيوى يجمع السلام مع الهوية بدلا من أن تكون القضيتان على طرفى نقيض.

د. قدرى حفنى

أكرر الأشادة بالورقة.. لى ملاحظة شكلية تتعلق بكلمة «الكنيست» نحن نستخدمها بالمذكر.. والصواب أنها مؤنث، لأنهم فى إسرائيل يتحدثون عنها بالمؤنت فيقولون: الكنيست الرابعة عشر. هذه ملاحظة شكلية استوحيتها من كلام د. عبد العليم محمد من أن اللغة لها دلالة.

الملاحظة الثانية.. فى اطار موضوع التسوية لدينا عمليتين مختلفتين هما عملية مدريد، عملية أوسلو خاصة فيما يتعلق بموقف إسرائيل من الفلسطينيين.. عملية أوسلو كانت اعتماداً على سيناريو مدريد الذى أعده المؤلف الأمريكى، ولذلك حرص الجميع على أن تتم مراسم التوقيع فى واشنطون.

الملاحظة الثالثة.. عملية أوسلو التى تعنى فى جوهرها تبادل الاعتراف الاسرائيلى الفلسطينى أدت إلى تجسيد انقسام إسرائيل (كيهود وليس كقوه انتخابية).. يعنى انقسام (٤٤ر٤ ٪ مقابل ٥ر٥٥ ٪) وليس (٥ر٤٩ ٪ مقابل ٤ر٥٠ ٪) وهذا فرق كبير. الفارق بين بيريز ونتنياهو ١ ٪ هنا نعتبر عرب ١٩٤٨ هم قوه انتخابية فى إسرائيل لكن لايمثلون يهود إسرائيل وقوتهم الانتخابية أوسلو أسهمت فى بلورة انقسام إسرائيل يتفق مع قاعدة نفسية

«السلام والاسترخاء يبرز التناقضات الداخلية فى حين أن التهديد يخفى التناقضات الداخلية».. السلام والتبشير بالاعترا ف بهوية فلسطينية ساهم فى إبراز انقسام الرأى داخل يهود إسرائيل النقطة التالية.. تتعلق بالفروق بين بيريز ونتنياهو - هناك من يقول: لايوجد فارق، بيريز ونتنياهو واحد والخلاف شكلى. رؤية أخرى: الخلاف أساسى وكبير.. وهنا نحن مطالبون بحسم هذه القضية.. نحن لانستطيع القول أنهم يختلفون فى كل شىء أو يتفقون فى كل شىء.. هناك نقاط خلاف ونقاط اتفاق.. الخلاف الرئيسى فى الأسلوب.. هل بالتعامل أم بالابتعاد عن العالم العربى. الملاحظة الأخيرة.. تتعلق برؤية «الذات» فى عيون «الآخر» العدو.. وهناك تدريب فى علم النفس مؤداه: لكى ترى نفسك بشكل أدق انظر ذلك فى عيون الآخر المعادى.. وهناك مقولة فى التراث العربى «اللهم يسر لنا من يهدينا أخطاءنا».. وفى كتاب نتنياهو مكان تحت الشمس وتصريحاته هناك نقاط ينبغى أن نأخذها بجدية ولانكتفى برفضها، ومن حسن الحظ أن هذه الندوة مغلقة.. ينبغى أن نأخذ قضية الديمقراطية فى العالم العربى بجدية.. ليس لأن مصدر النقد لها جاء من نتنياهو ولكن لأن ذلك يعبر عن أزمة حقيقية فى العالم العربى .. حتى سلطة الحكم الذاتى تتامل مع الديمقراطية بشوائب كثيرة. نتنياهو أيضا قال - بوقاحة مفيدة.. العرب يتحدثون بغرام عن الفلسطينيين ولكن من ينظر لمعاملة الفلسطينيين فى المطارات العربية سيعرف مدى ضعف مصداقية هذا الغرام. ثم إن العرب يتحدثون عن دولة فى الضفة القطاع، وقد كانت معهم من ٤٨ - ١٩٦٧ ولم نسمع أحدا تكلم عن الدولة الفلسطينية. هذه حقيقة. أيضا نتنياهو يقول: إن الصراع العربى - الاسرائيلى ليس أهم الصراعات ويورد قائمة طويلة بضحايا الصراعات العربية - العربية لنلاحظ أن أقل نسبة ضحايا بشرية ومادية كانت فى الصراع العربى الاسرائيلى وأن الصراعات العربية - العربية .. العراقى - الكويتى ، اليمنى - اليمنى،.. هى أكثر تكلفة.. وهناك تضخيم فى تقدير حجم الصراع العربى - الاسرائيلى. عندما يقول نتنياهو.. هل نتصور أن يحبنا العرب أكثر مما نحب بعضنا البعض. هذه كلها أمور.. تستحق النقاش. شكراً سيدى الرئيس.

لواء دكتور أحمد عبد الحليم

الشكر والتقدير البالغين لمقدم الورقة د. عبد العليم محمد.. أود القول بأن ما سأقوله لاينهض على دراسات علمية منهجية موثقة وإنما على انطباعات بناء على معلومات من

الدرجة الأولى. وإننى أناقش من منطق الواقع لاحق الوجود وما إلى ذلك. ما سأتحدث فيه بالتحديد هو جملة الثوابت والمقولات التى نرددها دائما ومطلوب إعادة فحصها وسأذكر ثلاثا منها بالتحديد.

١ - المجتمع الإسرائيلى ينقسم إلى اشكينازى وسفارديم،شرقى وغربى، وغيره.. وحقيقة الأمر أن المجتمع الاسرائيلى الآن قد انصهر بالفعل وأصبح يمثل شكلا واحدا إلى حد ما فى مجمله العام وتغير تقسيماته شكلا ومنهجا طبقاً لاعتبارات جديدة.. كالمطالب المجتمعية الداخلية، من التوجهات الأيديولوجية والسياسية والأمنية. هناك استقرار إلى حد كبير فى شكل وصورة المجتمع الاسرائيلى عما نتحاور نحن حوله منذ زمن طويل.

٢ - هناك خط فاصل بين مطالب الحرب ومتطلبات السلام داخل الفرد والمجتمع تعتمد أساساً على الفارق الأساسى بين الليكود والعمل. وأرى أن كلا المطلبين موجودان داخل الفرد وداخل المجتمع الاسرائيلى. وأن هناك مطالب أمنية حقيقية يستشعرها المجتمع الاسرائيلى من داخله. وهناك خلط بين مفاهيم الأمن والسلام فى إطار متغيرين رئيسيين.. أحداث معينة تحدث وفى فترات زمنية متباينة، .. إذن هناك مجتمع منصهر.. وهناك مجتمع لايستشعر الأمن.

٣ - أن وصول الليكود يعنى تغير جذرى فى رؤية السلام.. والواقع أن عملية السلام صعبة ومعقدة وكانت الصورة ستكون قريبة مما هى الآن أيا كان الحزب الواصل للسلطة. إن إعادة النظر فى الثوابت السابقة سيقودنا لتقييم أفضل.

أود أن أقول أخيراً.. إن لغة الخطاب الصحفى «نتن ياهوه»، «القردة والخنازير» .. خطاب متخلف وليس من مصلحتنا إظهار التخلف ولكن.. التعامل الراقى والموضوعى مع الأمور.

د. أحمد صدقى الدجانى..

شكراً سيدى الرئيس.. التحية لهذه الندوة ولورقتها ولرئاستك.. وأبدأ بمحاولة الإجابة على سؤال طرحته.. متى يجتمع الإسرائيليون ليناقشوا أمرا يتعلق بشىء فعلمناه ؟.. وأقول: لقد فعلوا ذلك مرتين.. مرة فى ديسمبر ١٩٩٤ حين شهدت الأسكندرية اجتماع ثلاثة من أقطاب الدول العربية، ومرة ثانية شغلت كل مراكز البحث الصهيونى فى العالم

القمة العربية بالقاهرة. أردت بذلك القول بأن الفترة الماضية شهدت فعلاً عربيا قابلاً للتنامى.. وفضل فيه لمثل هذه اللقاءات .. والزرع الذى زرعناه أعطى بعض الثمار.. وقد يثمر الكثير فى المستقبل.

أحيى فى الورقة ما أسميه «ما قبل المنهج» وهو مصطلح طرحه شيخ من شيوخ هذا البلد هو «محمود شاكر» فى كتابه «رسالة فى ثقافتنا، والدكتور عبد العليم كان واضحا فيما قبل المنهج أى فى المنطق.. أى أنه تعامل مع المجتمع الاسرائيلى بحقيقة ما أسماه مجتمع استعمارى استيطانى ومن خلال هذا انطلق إلى المنهج. هل نتوافق لكى نكمل عملنا اليوم.. أن ما قبل المنهج يجعلنا نتذكر (٣) عوامل بدونها لايكتمل البحث.. المجتمع الاستيطانى فيه عامل داخلى.. وهو هنا اسرائيلى يهودى صهيونى. وفيه عامل خارجى.. القوة الموحدة له.. وهى قوة الهيمنة الغربية وفيها الصهيونية العالمية، والعنصر الثالث.. هو العنصر الخاص بأهل المنطقة أصحاب الحق وسنلاحظ هذا تماما فى جنوب أفريقيا، فى زيمبابوى.. فى كل تجارب الاستعمار الاستيطانى.

الورقة أوفت البعد الأول حقه.. ولكن ما هى التأثيرات المباشرة وغير المباشرة للبعدين الأخيرين؟؟ د. عبد العليم أيضا يقول فى ورقته القيمة لقد صوت «الصهيونيون التقليديون» وأن الفارق بين التصويت هنا وهناك (١٩) ألفا.. فماذا نسمى الذين صوتوا لبيريز؟.

لننتقل إلى نقطة أخرى وأتحدث فى المجمل ولقد وفقت الورقة فى ذلك.. إجمالها.. نحن أمام اسرائيلى هائج وحالة الهياج أصابته أول مارس ١٩٩٦ وكانت له بفعل ذلك عدة نوبات. نوبة مستمرة إلى اليوم وهى الحصار الاقتصادى لأهلنا كلهم، والثانية قام بها بيريز وهى الهجوم على لبنان، والثالثة.. الانتخابات الإسرائيلية بمجملها. من هنا أعود إلى اللغة التى أشار لها د. عبد العليم.. هل المعركة كانت بين أنصار سلام وخصوم سلام. نتنياهو قال أنا مع السلام، وبيريز قال أنا مع السلام. والفارق بين المفهومين محدود.

إن الاسرائيلى الجامح لازال جامحا .. وسيظل يضرب يميناً ويساراً إلى نهاية العام. نقطة أخرى لقد أشارت الورقة إلى موضوع التلفزة.. لقد حضرت مؤخراً ندوة بالسويد حول «الانتخابات والديموقراطية» وانتهت الندوة أن أوروبا قلقة من عمليات تمويل

الانتخابات بعد أن فضحت عمليات التمويل وظهر فى إيطاليا أن المافيا هى التى كانت تمول.. ولم يكن المثل الايطالى مثلاً فرديا.. ما نوع المافيات التى تفعل ذلك؟ وما هو دور المؤسسة العسكرية؟ وما هو دور الصهيونية العالمية؟

ما أقوله أخيراً أنه على الولايات المتحدة أن تعيد النظر فى صياغة أمنها فى المنطقة لأنها غير ناجية إذا استمر الأمر كذلك.

أ. محمد خالد الأزعر

شكر للدكتور عبد العليم ولمركز البحوث.. أولا.. فيما يتعلق بصعود القوى الدينية فى اسرائيل.. هذه النقطة عالجها د. عبد العليم محمد فى إطار أوسع تعرض فيه للبعد الثقافى وأزمة الهوية، ولكنه اكتفى بالمناوشة ولم يكمل إلى النهاية.. وتقديرى أن إسرائيل مجتمع استعمارى دينى.. الجانب الاستعمارى العلمانى هو الذى نادى بإسرائيل وكان يمكن لها أن تقوم فى الجبل الأخضر بليبيا أو فى أوغندا.. أو غيرهما ولكن الذى دفع بها إلى فلسطين البعد الدينى.. والآن يتعاظم دور المكون الدينى ليعطى تبريرا لوجود إسرائيل فى المنطقة وتأكيدا لوظيفتها. نقطة أخرى.. الليكود وهو الذى بدأ المسيرة السلمية.. يحتاج للنقاش الذى بدأ السلام الجانب الغربى وليس الليكود، الليكود استجاب بطريقة معينة. نقطة ثالثة.. عرب اسرائيل.. لقد أدى عرب إسرائيل ما عليهم صعد منهم (٩) نواب إلى الكنيست فى أول سابقة، والمطلوب الآن كيف يمكن الإفادة من عرب إسرائيل بغير المدخل الانتخابى.

أ. حسين عبد الرازق

شكراً للدكتور عبد العليم محمد الذى تميزت ورقته بالشمول والعمق مما يصعب على غير المتخصص الاشتباك معها. ولذا سأكتفى بملاحظتين: ١- هناك (٤) أسباب إضافية لفوز نتنياهو:

أ- بيريز حاول أن يتوجه بالخطاب إلى كل الإسرائيليين رغم أن المجتمع فى حالة انقسام شديد.

لم يستخدم ورقة رابين خشية استثارة البعض.

ب- التصويت العربى المضمون لبيريز استفز الإسرائيليين الذين رأوا أن الحزب الصهيونى التاريخى يقوم على تأييد الأقلية العربية.

ج- بيريز فشل فى تضمين قائمة حزب العمل أى مهاجر روسى.

د- الفترة التى قضاها العمل مع ميرتس أفقدته الكثير لأن ميرتس التيار الأكثر علمانية وعداء لليهودية لاسيما فى ظل رئيسته السابقة شالوميته ألونى.

٢- فيما يتعلق بنتئج انتخابات الكنيست هناك ثلاث ملاحظات:

أ- الإسرائيلون منقسمون بين الراغبين فى العودة للأيديولوجية الصهيونية المتشددة والأصولية المتدينة والعلمانية المتفحتة..

ب- تراجع الأحزاب العلمانية وصعود قوى.. الصوت العربى، المستوطنون الجدد، وأهمها القوى الدينية.

ج- الدولة العربية تعيش أزمة هوية كما قال د. عبد العليم محمد. وهناك عكس ما قال د. أحمد عبد الحليم - حالة من الانقسام الشديد فى المجتمع الاسرائيلى.

أ. مدحت الزاهد

شكراً للدكتور عبد العليم على ورقته الممتازة التى استكمل بها ورقته الأولى..

هناك أزمة تسوية فى المرحلة الراهنة، وإذا كانت هناك مشابهات بين ما حدث فى كامب ديفيد وأوسلو ووادى عربه إلا أن هناك أوجه اختلاف كثيرة عندما يتعلق الأمر بأوسلو. وهنا مفارقة هامة لقد عزز الليكود موقعه بعد كامب ديفيد وسقط بيريز بعد أوسلو.. ولكن هذا، طبيعى .. سيناء ليست ضمن الأساطير الدينية الإسرائيلية فهى ليست ضمن الميثولوجيا اليهودية، ثم إن بها عمقا استراتيجيا ، ليست فيها قوى داخلية يمكنها نسف المسيرة فى أى لحظة. وأى تسوية فى سيناء لاتنطوى على إعلان دولة نافية لاسرائيل. ولكن الأمر يختلف فى الضفة والقطاع. والسؤال الآن: هل تراجع إسرائيل أوسلو؟ هل يتم - كما جاء فى الندوة الأولى تجميد المسار الفلسطينى وتنشيط مسارات أخرى؟. هل تنسحب إسرائيل من لبنان لتحرم سوريا من ورقتها ثم تتفاوض معها فيما بعد؟.. الحادث الآن أن إسرائيل تراجع نفسها وتراجع صيغة أوسلو.. وسوف تترتب على

هذه المراجعة مواقف واضحة من عملية التسوية ومن إيران ومن قضية الإرهاب ومن السودان.. من أوضاع كثيرة قائمة.

د. أحمد ثابت

شكراً للدكتور عبد العليم محمد على ورقته المتميزه.. التى أوضحت حجم المأزق الاسرائيلى الآن.. والمتمثل فى الخيار الاستراتيجى مع العرب.. هل يكون تعبئة كاملة فى جو من العداء، أم يكون خيار التعايش؟ هذا السؤال مازال مطروحا حتى الآن.. ربما كان من الأفضل أن يضمن د. عبد العليم ورقته التحولات فى النظام الدولى نحو الكوكبة والعولمة يخدم كل النظم الإقليمية فى العالم ما عدا النظام الإقليمى للشرق الأوسط.. فالنظام الأخير يعزز العقلية الاسرائيلية الباحثة عن التميز واحتقار العرب وليس التعايش معهم. التحولات العالمية تفيد إسرائيل بجنى المكاسب من العرب دون إعطائهم شيئاً، وفى نفس الوقت تغذى عقلية عدم الاندماج فى المجتمع العربى. نتنياهو كان يعلم وهو فى أمريكا أنه سيحصل على مكاسب دون أن يقدم شيئاً.. أصبح لإسرائيل الآن تمثيل دبلوماسى مع (١٤٣) دولة، أصبح لها معدل نمو اقتصادى جيد، وغير ذلك دون تقديم أى شيء. نقطة أخرى.. صورة إسرائيل لدى الليكود معروفة، ولدى العمل معروفة، ولدى الأحزاب الدينية تحتاج إلى تفسير.

أ. صلاح منتصر

شكراً للدكتور عبد العليم محمد على ورقته المحرضة للتفكير. د. عبد العليم قال إنه سيخوض فى تحليل موضوعه بعيداً عما تناولته الصحف من أسباب ظاهرة، وفى تقديرى أن هذه الأمور الظاهره كانت تستحق منه الاهتمام كما نالت الأمور الخفية. إن هذه الانتخابات تختلف عن كل الانتخابات التى شهدتها اسرائيل، هذا الاختلاف هو الذى جعل نتنياهو يفوز وبيريز يخسر. أمامنا حزب يكسب بفارق (١٥٠)ألف صوت ورئيسه يخسر بفارق (٢٩) ألف صوت. معنى هذا أنه فى المقارنة الفردية فاز نتنياهو، وفى المقارنة الحزبية فاز العمل. والسؤال الآن.. ماذا لو كانت الانتخابات قد أجريت بنفس طريقة الانتخابات السابقة؟ إن بيريز سياسى قديم ولكنه لم يتعامل مع الميديا الإعلامية فى الوقت الذى جاء فيه نتنياهو من المجتمع الأمريكى معاصرا ومتعاملا مع الميديا

الإعلامية فاستطاع التعامل معها فى إسرائيل . نقطة أخرى.. الأصوات الباطلة فى الانتخابات الحزبية عددها (٦٧) ألف صوت نسبة ٢ر٢ ٪ فى حين عدد الأصوات الباطلة فى الانتخابات الفردية (على رئاسة الوزراء) هى (١٤٨) ألف صوت بنسبة ٨ر٤ ٪ .. العادة أن نسبة الأصوات الباطلة فى الانتخابات الحزبية تكون أكثر.. وهذا الأمر له دلالته فى تشكيل المجتمع الاسرائيلى.

وفيما يتعلق بالأصوات العسكرية .. قبل الفرز كان واضحا تفوق نتنياهو على بيريز، وربما أقيمت الاحتفالات قبل ظهور نتائج الانتخابات العسكرية على أساس أن العسكريين سيعطوا لنتنياهو والليكود أكثر مما سيعطوا العمل وبيريز.. إن نتائج الانتخابات العسكرية لم تؤثر فى النتيجة.. هذه نقطة للمناقشة.. نقطة أخرى كان يجب على الورقة أن تستطرد فيها وهى الأصوات العربية.. فهذه أول انتخابات تجرى بعد اتفاق غزة.. أريحا أولا.. ومن ثم لها أهميتها الخاصة. تساؤل أخير.. هل حققت الطريقة الجديدة فى الانتخابات الهدف الذى كانت تتوخاه. وهو تلاشى ابتزاز الأحزاب الصغيرة لقيادات الحزبية.. هل انتهت هذه الابتزازات أم لا..؟ هذه أمور تتعلق بالأسباب الظاهرة كان يجب أن تؤخذ فى الاعتبار إلى جانب الأسباب الخفية التى تناولها د. عبد العليم ببراعة وقدره بالغتين.

أ. محمود عبد الباسط

شكراً للدكتور عبد العليم على ورقته المتميزة.. هناك عاملان محوريان حكما الناخب الاسرائيلى .. أحدهما الهوية تعرض لها د. عبد العليم وأنا أضيف إليها محور الأمن .. إننا فى احتياج لقراءة كيف استقبل الناخب الاسرائيلى مقتل رابين وكيف قرأه فى تقديرى أنه قرأه بمنطق الأمن.. لذا كان لابد من أن يأتى بصقور الأمن ليحموه. نقطة أخرى أود إضافتها هى التدخل الأمريكى فى الانتخابات الاسرائيلية من قبل تدخل بوش فى موضوع ضمانات القروض وجاء بنتيجة ومن بعد تدخل كلينتون دون نتيجة .. الناخب العربى أيضا كان له دور فى سقوط بيريز.. فقبل الساعة الثانية ظهر يوم الانتخابات كان العرب جميعاً حرجوا لدعم بيريز مما استثار المستوطنين اليهود الذى استفزوا أنفسهم وخرجوا بعد الثانية ظهراً لدعم نتنياهو والعسكريون يفهمون جيداً أنه لافارق بين بيريز ونتنياهو لذا لم يختلف تصويتهم كما قال الأستاذ صلاح منتصر.

السفير رؤوف سعد

شكراً للدكتور عبد العليم محمد على ورقته الثريه. وأود أن أقول بداية إن التحليل مغرى بالاستغراق فيه.. وظنى أن الواجب هو الخروج بإجابة على ماذا نفعل؟ ما هى الخلاصة البراجماتية لذلك. وفى إطار الأمر الواقع وليس استطراداً لمقولات الدعاوى التاريخية. إننى أتساءل.. فى ضوء نتائج الانتخابات.. هل نحن نتعامل مع حكومة جديدة أم نظام حكم جديد؟ ليس لدى رد قاطع .. وهذا أمر مطروح للتفكير.. فيما يتعلق بنتنياهو فقد لعب أمام الناخب الاسرائيلى دور البطل.. لقد تعاملت مع نتنياهو وعمره ٣٣ سنة وكان مندوبا لإسرائيل فى الأمم المتحدة بنيويورك .. إحساسه بالبطولة والفتوه كان واضحاً.. وهذا ما خاطب نفسية المجتمع الاسرائيلى الذى يعمق تاريخه فكرة البطل. إن نتنياهو يتعامل كرئيس جمهورية لاكرئيس وزراء.. وهذا يثير التفكير مرة أخرى فى شكل نظام الحكم..نقطة أخرى.. لم يعد المجتمع الإسرائيلى منقسما إلى سفارديم واشكيناز .. لكن هناك انقسامات أخرى تستحق التحليل.. هناك جبهتين منقسمتين فى اسرائيل، اختلاف التصويت الحزبى عن التصويت لرئيس الوزراء دلالة انقسام.. هذا الانقسام تعدى إسرائيل إلى الخارج .. فهناك ما يشبه الانقسام فى الحركة الصهيونية العالمية، وهناك دورات دولية عقدت بنفوذ اللوبى الصهيونى وأدانت مواقف الليكود التى قد تؤدى لتعثر عملية التسوية. وإعلاء قيمة الأمن تعمقت بشكل واضح وأوجدت انقساماً هاماً.. المجتمع الإسرائيلى حائر كذلك بين العزلة الإقليمية والانفتاح العالمى.. انقسامات أخرى أوجدتها الأصولية اليهودية بتعمقها.. هذه الانقسامات ليست مدعاة للاستماع بها وإنما لبحث كيفية التعامل معها.. نقطة أخرى.. تتعلق بمخاطر تعثر العملية السلمية من قبل اسرائيل.. فإسرائيل حتى قبل تحقيق السلام الشامل حققت مكاسب تعد طفرات، زاد حجم الاستثمار الأجنبى قفز من ٦ مليار دولار ١٩٩١ إلى ١٢ مليار دولار عام ١٩٩٥، فتحت إسرائيل ٥٠ بعثة دبلوماسية جديدة، كما قفزت الصادرات الاسرائيلية من ١٤ مليار دولار ١٩٩١ إلى ٢٨ مليار دولار ١٩٩٥. إسرائيل لم تحقق هذا من خلال التعاون الإقليمى وإنما من خلال توسيع أسواقها التقليدية فى أمريكا أوروبا نتيجة التخوف من المقاطعة العربية، أصبح أقل بكثير بالإضافة أنها فتحت أسواقا جديدة فى آسيا وأمريكا اللاتينية وأفريقيا. من المفارقات أن إسرائيل أقامت نموذجها الاقتصادى منذ ١٩٤٨ ووظفت سنوات المقاطعة ولست أقصد بذلك أنه لا إمكانية للتعامل مع ذلك.. فلدينا خيارات للتعامل.

لقد ركزت الورقة على البعد العربى.. كيف نتعامل مع إسرائيل فى الداخل، كيف يمكن التحرك دوليا وفرض شكل ما من الحصار.. البديل العربى بديل قوى ولكن يجب إدراك كيف يمكن التعامل معه.

د. محجوب عمر

أود أن أشكر د. نازى معوض على هذه الندوة (الثانية).. لقد أصبحت النخبة الثقافية المصرية أكثر تعمقا فى الحياة الاسرائيلية الداخلية.. كنت أتمنى فى هذا الصدد أن توضح ورقة د. عبد العليم مستوى ومعدل الأعمار للناخبين.. نتنياهو لعب على وتر الشباب.. ثم هل زادت القوة الدينية بالتكاثر أم بالهجرة القادمة.. هل قام المهاجرون الروس بزيادة عدد المتدينين أم أنهم زادوا من أنفسهم.. النتائج تشير إلى ازدياد التطرف على مستوى الجانبين.. الوسط العلمانى الأوروبى الاشكنازى عمال أو ليكود هو الذى يضعف والمتطرفون يزدادان قوة. فى الندوة السابقة وجه لى الانتقاد لأننى كنت أتحدث عن ٢١ يوما، الآن اتحدث عن (٥) شهور حتى نهاية الانتخابات الأمريكية.

هنا فارق ايديولوجى يجب التنبه له.. الليكود مع الضم، العمل مع الفصل.. الليكود بذلك يكون أقل عنصرية من العمل.. العمل لايريد عربا.. يريد دولة عبرية يهودية نقية. أما الليكود فأكثر براجماتية، هو يريد الأرض ومستعد عليها أن يعطيك حقوقاً كحقوق عرب ١٩٤٨ أو يقوم بإبادتك.. ولذا عندما جاء نتنياهو.. قال ما معناه سوف أهيئ لكم الأمور ياعرب.

.. ما أثاره الأستاذ محمد سيد أحمد ومعه د. قدرى حفنى.. لو نشأت قوة فى إسرائيل تنادى بما تنادى به، وعقدت مؤتمراً فى قبرص.. إذا تأملنا خطاب نتنياهو فى الكونجرس سنجد أنه كان مضمونا وتحت إرهاب الكاميرات، (٦) يجلسون فى الأمام بالإشارة ويضطر الآخرون للجلوس.. وكما أن فى برامج التدريب هنا تعليمات لإنجاح المؤتمرات هناك أخرى لإفشالها.. المؤتر مرتب ومنظم، وعندما قال.. بحق إسرائيل فى القدس.. الكل صفق.. ثم عاد ليكمل «كما فى كل أرض أخرى».

نقطة أخيرة رداً على د. أحمد عبد الحليم.. المجتمع الاسرائيلى لم ولن ينصهر.. كيف ينصهر وقد جاءه (٧٥٠) ألف روسى منذ ثلاث سنوات.. متى ينصهر هؤلاء؟..

أ. نبيل عبد الفتاح

عطفا على ما قاله د. محجوب عمر وبعض الأفاضل.. بالنسبة لعامل السن.. ليس فقط لنتنياهو..بل تنمية الأحزاب الكبرى فى اسرائيل.. هذه ظاهرة عالمية.. تآكل الأجيال القديمة من السياسيين التقليديين فى أوروبا وحتى فى الولايات المتحدة الأمريكية فى الانتخابات الأخيرة كان هناك مرشحان من جيل ما بعد الحرب العالمية الثانية.

فيما يتعلق بحركات الاحتجاج الدينى فى العالم العربى.. هى لم تأت تعبيراً عن سلام عاجز بل لها أسس بنائية وتكوينية أسبق من عملية السلام فى الشرق الأوسط..أيضاً غالب الجماعات الدينية فى العالم العربى تكشف عن الأولوية الأولى لها فى اختراق نظام الحكم للسيطرة عليه أو رفضه كلية ومحاولة إسقاطه من الجزائر إلى تونس إلى مصر.

فيما يتعلق بالمزدوجات التى طرحها الأستاذ محمد سيد أحمد فيما يمكن تسميتها بنتائج فضاء التسوية .. هذه المزدوجة هى النزاع بين السلام والهوية..هذه الصياغة الجديدة للخيارات الثقافية المركبة تجعلنا نستعيد ذهنيا فى خبرتنا العربية نفس طريقة طرحنا لإشكالية فى الأصالة والمعاصرة وغيرها. هذه الآلية من التفكير تضعنا فى مآزق.

فيما يتعلق بإشكالية الهوية.. هى لا تقتصر فقط على المجتمع الاسرائيلى وعلى الديانة اليهودية وعلى الايديولوجية الصهيونية شبه المعلمنة ولا أيضاً على المستوى العربى..وإنما هذه إشكالية علمية مرتبطة بالمرحلة الانتقالية من مجتمع حديث إلى ما بعد الحديث.. ثم إشكالية المعنى للمجتمع الحديث إلى ما بعد الحديث.. حتى فى العلاقة مع الطبيعة تغير الأساس الفلسفى القديم الذى كان يحكم الإنسان والطبيعة.. هذه الإشكالية هى أوروبية أمريكية.. وحتى فى اليابان..بل وبعض دول الجنوب.. المسألة ليست فقط احتجاج سياسى اجتماعى.

نحن لسنا إزاء اشكالية الهوية بين خيارين.. نحن إزاء تفككات فى الأبنية التقليدية القديمة.. نحن إزاء هويات جديدة متنازعة فى العالم العربى هناك صحوة فى الخريطة الاثنية هناك هويات فرعية عند المارونيين والأكراد والأقباط والامازيغيين وغيرهم.. وفى إسرائيل الأمر نفسه.

د. عبد المنعم سعيد

لقد دار الحوار فى أكثر من نقطة.. ربما كانت الأولى تتعلق بالحديث عن العلاقة بين الانتخابات.. وطبيعة المجتمع الاسرائيلى..فتحدث د. أحمد عبد الحليم عن مجتمع منصهر. إننا نتحدث بنوع من المثالية عن الدولة القومية اتساقا مع المدرسة الفرنسية.. حيث ينظر للدولة كمجتمع منصهر موحد... هذا يكاد يكون غير موجود... القضية.. هل يوجد من يستطيع أن يدفع وقت الضرورة أم لا؟

إن الجندى اليهودى لن يمتنع عن ممارسة دوره إذا ما قامت الحرب لمجرد موقفه منها أو تأييده للسلام.. هنا نتحدث عن: هل يوجد ولاء ما لفكرة الدولة مع وجود تقاطعات بين الجماعات المختلفة أم لا؟

النقطة الثانية.. ما معنى التغيير الذى حدث فى اسرائيل؟ وهل يمكن أن يأتى تغير على التغير. هناك عملية مراوحة داخل الرأى العام الاسرائيلى منذ حرب ١٩٧٣.. مراوحة ايديولوجية وحزبية.. لكن البعض يحدد صوته لحظة ذهابه للادلاء بصوته.. هناك انقسام ثلاثى داخل اسرائيل.. ثلث يرى ضرورة التعايش مع العرب وبعضه يقبل بدولة فلسطينية وعلى أطرافه من يقول بدولة فلسطينية عاصمتها القدس (بعض الاستطلاعات تقول بأن من يقبلون بدولة فلسطينية عاصمتها القدس ٧٪)، ثلث رافض لهذه الأمور وبعض أجنحته تقبل بالترانسفير والقتل الجماعى، لكن هناك كتلة ذهبت عام ١٩٩٢ مع العمل، وانحازت فى ١٩٩٦ لليكود...

فى جميع المجتمعات الاستعمارية الاستيطانية كانت هناك هذه الكتلة الحرجة خاصة فى لحظة الاشتباك.. إما أن ننفصل من المستعمرات أو نستمر.. وعادة ما تكون هناك مجموعة متأرجحة بين هذا وذاك.. وهؤلاء هم المؤثرون..لأنهم يتعرضون للعوامل المتغيرة باستمرار.. أكتفى بهذا القدر.. وأدعو د. عبد العليم محمد للرد على التساؤلات.

د. عبد العليم محمد

نظراً لتميز المداخلات وكثافتها سأكتفى ببعض منها للنقاش..

حديثى عن الهوية ليس باعتبارها خيارا مجرداً.. ولكن خيار الهوية فى حد ذاته هو موقف من السلام وموقف من الآخر وموقف من العالم ككل، ومس ثم فإن الحديث عن الهوية هو فى نفس الوقت حديث عن السلام.

من ناحيتنا.. فإن محيط الثقافة العربية الإسلامية.. نحن أول من اعترف للآخر بوضعية الذمى فى العصور الوسطى فيما كانت النظرة لهذا الآن فى الغرب هى «البربرى» و «الهمجى» وضعية الذمى كانت وضعية متقدمة مقارنة بهذا الظرف التاريخى.. اليهود عاشوا بين ظهرانينا فى الأندلس وفى غيرها ولم يعانوا كما عانوا فى البلدان الأوربية.. من هنا فإن الصيغة التى تتوافق مع تحدى السلام والهوية.. هى صيغة بقدر ماهى بحاجة إلى جهد عربى لكنها بحاجة فى الدرجة الأولى إلى الجهد الإسرائيلى.. أى ضرورة مراجعة المقولات وضرورة أقلمة الفكر على الواقع المتجدد.. كانوا يقولون شعب بلا أرض لأرض بلا شعب ثم سرعان ما اكتشفوا وجود شعب.. الآن عليهم مراجعة أنفسهم والاعتراف الكامل.

فيما يتعلق بما قاله د. قدرى حفنى حول النسب بين مدريد وأوسلو أقول: نعم هناك صلة ولكن أوسلو جاءت من وراء مدريد فى مسار سرى بعيد عن الأضواء.

نقطة أخرى.. عملية التسوية كانت تتطلب شخصا مثل نتنياهو مغرور ومتعجرف ديماجوجى يلم بالسياسة الداخلية ويبدو أن التشدد كان مطلوبا بالنسبة لإسرائيل فى اللحظة الراهنة والتى ستناقش فيه أهم وأخطر القضايا كالقدس واللاجئين المستوطنات ونتنياهو هو الممثل لهذا التشدد.

بالنسبة لملاحظات أ. صلاح منتصر.. بالفعل أغفلت بعض النقاط.. وفيما يتعلق بالفارق فى الأصوات الباطلة بين رئيس الوزراء من الكنيست ربما يعود فى جزء منه إلى أن الناخب قد لا تعنيه قضايا السياسة الخارجية بقدر ما تعنيه القضايا المحلية والاقليمية الخاصة بمنطقته..

ويمكن افتراضا أن الامتناع عن التصويت لرئيس الوزراء يعود فى جزء منه إلى تضاؤل الفارق بين بيريز ونتنياهو وحاجة هؤلاء إلى واجهة جديدة.. ربما يكون ذلك احتجاج على احتكار هذين الشخصين بيريز ونتنياهو الترشيح لرئاسة الوزراء.. فى نفس

الوقت فإن نظام الانتخابات المعدل لم يف بما كان قائما من قبل.. كان من المطلوب تعديل نظام التمثيل النسبى ليحول دون ابتزاز الأحزاب الصغيرة، ولكن ما حدث هو أن النظام السياسى الاسرائيلى لا هو رئاسى ولا برلمانى.. هو يعطى رئيس الوزراء ثقلا ومصداقية حتى فى مواجهة الليكود، والبعض يقول إن نتنياهو يقلص الآن نفوذ أمراء الليكود مع أنه خضع لضرورة الائتلاف مع الأحزاب الدينية ومع إسرائيل بعاليه...

ما قاله د. أحمد عبد الحليم حول انصهار المجتمع الاسرائيلى...اتحفظ عليه..لأن عملية الاستقرار ليست «معطاة» مرة واحدة وانتهى الأمر.. فالمجتمعات تعيش هذه المرحلة بصفة مستمرة..لاسيما وأن النظام العالمى الراهن يشهد حالة كبرى من التفكيك لا أقول إسرائيل مفككة ولا منصهرة ولكنها فى طريقها للانصهار. الانشقاقات الحزبية فى إسرائيل أساسها عرقى...حزب شاس تشكل عام ١٩٨٤ وهو حزب اليهود والشرقيين الذين عانوا من اليهود الاشكيناز، فى حزب أجودات اسرائيل، حزب ميماد (اختفى الآن) عانى من تشدد المعراخ وخرج من بين أحشائه. حزب الجشر (حزب ديفيد ليفى) خرج من الليكود ممثلاً لليهود الشرقيين. هذه الانشقاقات التى تقوم على أساس عرقى طائفى لازالت قائمة فى اسرائيل.. لدينا حزب «إسرائيل بعاليه» الذى شكل كتلة تصويتية كبيرة من اليهود الروس الذين وفدوا إلى إسرائيل عام ١٩٩٠/١٩٩١ هنا أيضاً يتضح الأساس العرقى.. فيما يتعلق باستطلاعات الرأى – التى أشار إليها الأستاذ محمود أباظة – لم تعد الآن محل ثقة كبيرة – أما نتنياهو فقد صنع فى أمريكا وليس فى اسرائيل.

... صعود القوى الدينية ليس مفاجأة.. ولو حدث العكس لكانت المفاجأة..اليهودية والصهيونية صنوان منذ البداية.. أكتفى بهذا القدر.

مناقشات الفصل الثانى

أ. صلاح منتصر

نبدأ الآن الجلسة الثانية والأخيرة فى مناقشة نتائج انتخابات الكنيست الرابعة عشر.. حيث يعرض د. عبد العليم محمد الجزء الأخير من ورقته ثم نفتح الباب للنقاش.

بدت نتائج الانتخابات الاسرائيلية وكان نصف المجتمع مع السلام ونصفه الآخر ضد السلام ولكن هذا التصور يحتاج إلى تعمق ونظر.. وفى تقديرى.. فإن الانتفاضة التى بدأت ١٩٨٧ واستمرت فيما بعد.. كان لها رد فعل قوى داخل المجتمع الاسرائيلى، فالعديد من الإسرائيليين أدرك المغزى الحقيقى للانتفاضة.. أدركوا أن مصدر الخطر لم يعد وافدا من الخارج.. العالم العربى أو منظمة التحرير الفلسطينية وإنما أصبح مصدر الخطر الداخل.

كما أدركت القيادة الاسرائيلية أنه لا حل عسكرى لهذه الانتفاضة التى واجهت الجيش الاسرائيلى بنمط مختلف أجبر الصحف العالمية كتابة كلمة «انتفاضة» بالحروف اللاتينية.. لم تكن الانتفاضة حربا نظامية يمكن أن تكسبها اسرائيل... «هميرافى» «وهركابى» من الذين أدركوا أنه لا حل عسكرى. الانتفاضة غيرت من القناعة الاسرائيلية بالرضوخ النهائى للفلسطينيين» ..هذه المعطيات هل تسمح بالقول بأن إسرائيل تريد السلام مع العرب؟ .. لدينا قسمة ظاهرية النصف مع السلام والنصف ضده.. هل القسمة حقيقية؟ إننى أفترض أن هناك قطاعا كبيرا ممن صوتوا لنتنياهو ليسوا بالضرورة ضد السلام.. هناك من صوت لنتنياهو انتقاما من بيريز.. أيضا فإن الناخب الاسرائيلى أعطى نتنياهو أغلبية إلا أنه حجبها فى الوقت نفسه عن الليكود الذى حصل على ٣٢ مقعدا لايمكنه من تشكيل الحكومة. منفرداً.. صحيح أن الناخب لم يعط الأغلبية بشكل مطلق للعمل.. فقط ٣٤ مقعدا.. لكن التحليل يظل قائما.. حزب شاس الذى يجمع اليهود الشرقيين أخذ أصواتا وهو يحمل قدرا من الاعتدال من ناحية.. فإن تغليب الليكود خطاب السلام فى خطابه السياسى قد يحمل دلالة عدم استساغة المجتمع الاسرائيلى للحرب.. وقد يحمل العكس ولكن السؤال يظل .. هل السلام يمثل ضرورة للمجتمع الإسرائيلى؟ وكيف يمكن أن تبلور (بديل عربى) للسلام؟ ومن نخاطب فى إسرائيل فى هذا الصدد؟

من الواضح أن صعود نتنياهو يطرح على العرب خيارات حدية.. لاتقبل المرونة.. إما قبول البرنامج المعلن للسلام بلاءاته.. وإما الحرب .. وكلا الخيارين فى الوقت الراهن غير مقبول.. بين هذين الحدين نشأ طريق ثالث، وهو رفض هذه الصيغة من السلام والتمسك بمبادئ مدريد ومقررات الشرعية الدولية.

إن تشكيل بديل لسياسة الأمر الواقع الاسرائيلية ليس إنشاءً نظرياً.. بل ضرورة استراتيجية تنطلق من وإلى الواقع. لقد أعطى الفكر الاستراتيجي العربى للحلول العسكرية وبديل الحرب الأولوية الأساسية فى العقود الماضية على ماعداها من البنى التحتية والاقتصاد والتكنولوجيا. حصاد الخيار الاستراتيجي مع إسرائيل لم يكن مريحا باستثناء عام ١٩٧٣.. الآن العالم لن يترك لنا الوقت للتعرف والاختيار بين المتغير الاستراتيجى والمتغير الاقتصادى والمتغير التكنولوجى.. يجب أن نقوم كل هذه الخيارات مرة واحدة.. فالمتفوق فى الاقتصاد يتغلب فى التكنولوجيا ومن ثم فى الاستراتيجية.

تفكيرنا فى البديل العربى يجب أن يستند إلى مبادىء ومدركات جديدة – أهمها إعادة النظر فى محصلة التغير العالمى الراهن. وهو تغير مقعد يحمل رؤى متناقضة.. لايدفع بالضرورة فى اتجاه التنازل لاسرائيل.. وانما يحمل بدائل واتجاهات عديدة.. إنه لايعنى أيضاً التخلى عن القوة ولايحمل بالضرورة استخدامها – لكن هذا وذاك .. فجملة الصراعات فى عهد التغير هذا زادت عما كانت عليه فى عهد القطبية الثنائية.

المدرك الثانى: المنطقة تعانى من فراع استراتيجى .. والحاجة الغربية للعالم العربى فى مواجهة الاتحاد السوفيتى لم تعد قائمة فقلت الحاجة الأمريكية لهذه المعادلة.. إسرائيل مرشحة لملء هذا الفراغ.. تركيا وإيران يحاولان .. نحن كعرب علينا أن نتحرك فى محور ملء هذا الفراغ الاستراتيجى .. وربما كانت صياغة خط ليكودى متشدد من قبل بيريز ونتنياهو وراء شعور إسرائيل بضرورة ملء الفراغ ولعب دور إقليمى واسع، فى نفس الوقت علينا أن نعيد قراءة المفهوم العربى للسلام.. هناك لهفة لإنهاء الصراع والتخلص منه.. علينا أن نراقب المفهوم الاسرائيلى للسلام القائم على الردع والحصول على أكبر قدر من المكاسب وأقل قدر من الخسائر – الفارق بين مفهومنا ومفهومهم للسلام كان من أهم المعوقات التى اعترضت المفاوض العربى فى الفترات السابقة.. إسرائيل حصلت على مزايا تطبيعية لم يكن لها داع.. تطبيع موريتانيا والخليج والبحث فى إنهاء المقاطعة العربية تصرفات سابقة لأوانها.. والخصم يستفيد منها أكثر مما نستفيد نحن.

البديل العربى عليه أيضا أن يتجاوز «السياسة العملية» أى مواجهه الموقف الراهن – هذه مهمة السياسيين – أما المثقفون فلينظروا كثيرا للأمام وليتأملوا .. إن ما يسمى بالاعتدال الاسرائيلى نفسه لايحل المشكلة تماما.. طالما بقيت قوة الردع النووية مثلا..

علينا أن نكافئ قوة الخصم علما وتكنولوجيا وإقامة وضع توازنى.. وإذا ما حدث ذلك قد يكون بداية لسلام حقيقى فى المنطقة: شكراً لكم وأكتفى بهذا القدر.

أ. صلاح منتصر

لقد تناول د. عبد العليم محمد فى كلمته الموجزة أفكاراً كثيرة منها ما أعاد الأمل كحديثه عن أثر الانتفاضة.. فى الفترة الماضية كانت الدولة العربية فى شكل المستسلم لحل السلام مع العمل ومع بيريز إلى درجة تصور الكثيرون أن بيريز أصبح محامى العرب فى اتجاه السلام. إلى أن كانت مذبحة قانا.. وما تبعها فيما يشبه الانتفاضة.. انعقاد القمة العربية، تفجير الخبر بالسعودية (فى مقر البعثة الأمريكية).. أمامى عدد كبير من المتحدثين.. لنبدأ النقاش..

أ. وفاء عبد الإله

تجلت أهمية الورقة فى البعد الثقافى المتميز الذى طرحته فى الجانب الأول منها.. على أن الورقة قد غاب عنها هذا البعد الثقافى فى طرحها للبديل العربى.. وقالت الورقة: إن الاقتصاد والتكنولوجيا مكونان للبديل العربى متناسية البعد الثقافى.. أى تكوين ثقافة للتعامل مع إسرائيل فى الفترة المقبلة.. مطلوب الآن إعطاء الأسبقية على «فهم الآخر» لأن قبول الآخر كما كان.. لانريد رده إلى ماحدث قبل ١٩٦٧ حينما خلطنا بين الشخصية القومية والصورة القومية حينما صورت وسائل الإعلام اليهودى على أنه شخصية معكوفة الأنف جامعة للمال.. الآن يقول «نتن ياهو» لانريد العودة لذلك..

فى عملية البناء الداخلى أيضا غاب عن الورقة إشكالية التحول الديمقراطى فى البلاد العربية.. كقيمة.. كممارسة .. هل تعلمت النظم العربية أن وجود هامش من المعارضة القوية مهم للتفاوض كما تفعل اسرائيل؟ ثم ما مدى قبول العالم الخارجى للهامش الديمقراطى؟ فى الولايات المتحدة بدأوا الآن يقولون: ليس من مصلحة أمريكا دعم عمليات التحول الديمقراطى كما كان الأمر طالما أن ذلك يفرز نخبا معادية للولايات المتحدة أو غير مؤيدة لها، ولعل تجربة الجزائر شاهدة فى أذهاننا.. هذه الإشكاليات يجب أن تكون فى ذهننا ونحن نتعامل مع المتغيرات الجديدة.

د. طه عبد العليم

ورقة الدكتور عبد العليم متماسكة منطقيا وفكريا وفيها جهد بحث وفكرى شديدة الإفادة.. ولى ثلاث ملاحظات:

١- هل نريد السلام أم لا؟ كما تساءل د. عبد العليم.. نتيجة الانتخابات تقول: الجانب الاسرائيلى غير مهيئ لذلك.. فهل نحن مهيئون؟ وهل نحن مستعدون لدفع الثمن؟ وهل هناك سلام بلا انسحاب وإقامة دولة فلسطينية وفى ظل القوة النووية الإسرائيلية هذا مستحيل.. أعتقد أننا من جانبنا مثل الجانب الإسرائيلى غير مستعدين لدفع ثمن السلام.

ما هو حدود الدور القيادى المصرى للعرب؟.. هل نحن مستعدون للحرب من أجل الجولان؟ وما هو الثمن الذى يمكن أن تدفعه مصر؟

٢- نشرت مختارات اسرائيلية عن معاريف مقالا ليورى افنيرى يقول فيه نحن شعبان أو (٤) شعوب.. وفى تقديرى فإن السلام خيار استراتيجى لإسرائيل بالمفهوم الخارجى.. وقد لاتحتاجه اليوم.. لكن لن تستمر بدونه.. ثم إن رفض السلام مع إسرائيل بالنسبة لنا يعنى أيضا رفض الغرب أى رفض الآخر كله. ما قاله السفير رؤوف سعد حول نمو صادرات إسرائيل من (١٤) مليارا إلى ٢٨ مليار دولار.. لم نتساءل: أين ذهبت هذه الصادرات؟ لم تذهب للأردن ولا لمصر وإنما للأسواق التقليدية.. وهذا ما قاله محافظ البنك المركزى الإسرائيلى من أن الأهم بالنسبة له ليس السوق العربى وإنما مناخ الهدوء الذى يشجع على الاستثمار، وهذا يواجه الليكود الآن.. إنه يخلق بيئة إقليمية غير مستقرة مما يناقض دعاواه لتحرير الاستثمار الأجنبى والخصخصة وما إلى ذلك.. جانب آخر.. إن خط الليكود يتعارض مع ضرورات عسكرة الاقتصاد الاسرائيلى.. هذا التناقض سيدفع بإسرائيل فى اتجاه السلام.

د. حسن أبو طالب

البديل الذى تحدث عنه د. عبد العليم هو بديل أ- بنائى ب- طويل المدى.. أى دمج الإصلاحات السياسية بالاقتصادية، ووضع السلام الحقيقى كهدف معين لهذا البديل مع مراجعة الماضى.. هذا البديل يحتاج إلى مشاركة الجميع.. لكن هذا لايكون بعيدا عن

السياسة الحالية التى تغير الواقع بتراكماتها.. فى أى بديل الجزء العملى هام.. مثلا الحكومة الجديدة فى اسرائيل.. أمامها السوق الشرق أوسطية، والتعامل مع السلطة الفلسطينية.. هذان الموقفان يرتبطان بالسياسة العملية وأيضا بالبديل على المدى البعيد وفيما يتعلق بصعود التيار الأصولى اليهودى أوافق د. طه عبد العليم على أنه جزء من تيار عالمى يكتسح العالم كله.. ولكن الفارق بين الأصولية الاسلامية واليهودية أن الثانية وجدت فرصة ديمقراطية للمشاركة فيما حرمت الأولى منها.. هنا نجد أن الحكومة الاسرائيلية تستخدم الخطاب الدينى اليهودى فى صياغة سياستها والمناورة به.. فيما لا يستخدمه الجانب العربى ويسقطه تماماً من حساباته.. المفارقة الثانية.. ما هو الموقف الذى يمكن أن نتبناه فيما يتعلق بالسلطة الوطنية الفلسطينية.. قبل صعود اليمين كان البعض يرى السلطة الفلسطينية حائدة عن الخط.. وكان يراها آخرون قد اتبعت فن الممكن.. الآن.. لم تستطع السلطة الفلسطينية الحصول على المزيد فى ظل التوجهات الحالية للحكومة الاسرائيلية.

د. عبد المنعم سعيد

أود أن أحدد نطاق النقاش قليلا حتى لانتسحب إلى جبهات واسعة.. فالحديث عن الإصلاح الاقتصادى والتطوير التكنولوجى أمر مطلوب بوجود إسرائيل أو فى عدم وجودها.. وحتى يكون للنقاش فائدة.. عليه أن ينصب على الموقف الحالى..

لقد تحدث د. عبد العليم عن خيار الحرب أو السلام.. وفى السياسة عموما الحرب خيار أخير.. إذا كان خيارا على وجه الإطلاق لأن بمجرد قيام الحرب يرتب عليها أوضاع وتوازنات جديدة ترتب تحركات وبدائل جديدة.. وما نتحدث عنه الآن هو خيار السلام.. أو خيار التسوية.. ونحن نتحدث عن خيار ممكن تستطيع الدول العربية عمله.. أنا لا أستطيع أن أعتمد على ضربات توجهها جماعات هنا أو هناك.. أنا لا أعرف متى سيفعلون ذلك ولا كيف.. السياسة جزء من الاستراتيجية وبالتالى فيما يعتبر من صنع السياسة ومن البدائل هو ما أتحكم فيه من خلال ما أمتلكه.. أما الجماعات التى أسيطر عليها فهى ليست جزءا من هذه البدائل ولا أعتقد أن الخيار الوحيد أمامنا هو قبول سلام نتنياهو.. لأن سلام نتنياهو هو سلام قابل للتغيير.. وإذا كان تحليلى فى الجلسة الأولى صحيحا.. وهو أن التغير قابل للتغيير.. نحن إزاء خلق معطيات قابلة للتغيير.. من قبل

كانوا يجرمون من يتحدث مع منظمة التحرير.. الآن يتحدثون مع سلطة الحكم الذاتى.. وهكذا السياسة وعلينا خلق معطيات واقعية تدفع هذه الكتلة الحرجة داخل الرأى العام الإسرائيلة للانتقال من موقف اختارته فى الانتخابات الأخيرة إلى موقف اختارته فى انتخابات سابقة كانتخابات ١٩٩٢ - علينا خلق تفاهم استراتيجى وليس اتخاذ موقف الأشد تطرفا .. أثناء التسوية كانت سوريا تريد من الجميع أن يأخذ موقفها هى.. ولم يكن أحد ليتأكد ما إذا كانت ستدخل العملية أم لا.. وسوريا لديها مشاكلها مع تركيا.. فأعطت تركيا لإسرائيل على طبق من فضة.

إذن لامعنى للتنسيق العربى إلا على هدف محدد.. وهو وجهه نظر عربية فى هذا السلام. علينا أيضا خلق معطيات على أرض الواقع.. وبدلا من الحديث عن التطبيع أو اللاتطبيع مع اسرائيل.. لماذا لانتحدث عن التطبيع مع الفلسطينيين.. ممكن يدخل (١٥٠) ألف عامل فلسطينى إلى إسرائيل ليساهموا فى بناء المستوطنات الاسرائيلية.. لماذا لا نطبع مع الفلسطينين؟ إجابتى على سؤال الأستاذ محمد سيد أحمد حول عقد مؤتمر فى قبرص.. لماذا لا يكون فى رام الله؟ لم لا نعقده فى بيت الشرق أو الأكاديمية الفلسطينية للعلوم السياسية؟ الكلام عن الدور الأوروبى.. حتى يكون له تأثير.. ليأتى الأوروبيون لعقد مؤتمرات وندوات مع الفلسطينيين.. أيضا لايوجد الآن صندوق عربى لدعم الفلسطينيين .. هل الصندوق العربى يكون فقط لدعم الجهاد؟ فى كل المجالات يمكن التعامل مع الفلسطينيين.. مسألة الديمقراطية.. لقد عملوا انتخابات برقابة دولية.. ولكن عرفات جعل المجلس بلا سلطة.. لماذا؟.. إن تفعيل المجلس التشريعى هو دعم للسيادة الفلسطينية.. ما هو موقف الرافضين السابقين تجاه هذه السلطة؟ هذا سؤال مطروح..

من المؤكد أن البديل العربى يركز على السلام واسترجاع الأرض لكن لازال تساؤل الأستاذ محمد سيد أحمد مطروحا.. كيف يمكن التعامل مع أى تيار إسرائيلى يقبل بمطالب. هذه كلها تساؤلات تدخل فى إطار «البديل العربى» الذى لايختلف عن «السياسة العملية» فى كثير.

أ. حسين عبد الرزاق

فى تقديرى .. إن ما يجرى فى المنطقة منذ كامب ديفيد ومدريد وحتى الآن هو محاولة لإقامة تسوية سياسية كحل مرحلى لهذا الصراع وليس سعيا إلى السلام. وهناك

أزمة الآن في التسوية السياسية ناتجة عن الانتخابات الاسرائيلية وإن كانت في جزء منها سابقة لها. فحكومة حزب العمل وقت رابين وبيريز هي التي انتهكت ٤٩ بنداً من بنود أوسلو، أوسلو بغض النظر عن رأينا في أوسلو. أيضا حكومة العمل هي التي أجلت الانسحاب الإسرائيلي من الخليل حتى سقوطها، وهي التي فرضت الحصار والتجويع على الشعب الفلسطيني، وهي التي تسببت في وقف المحادثات على المسار السوري، وهي التي شنت الحرب على لبنان في عملية قانا تحت مظلة شرم الشيخ.. هذا يعني أنه لاخلاف بين العمل والليكود .. لكن أهم ما كان يميز حكومة العمل هو أسلوب إدراتها للتسوية بنظام الخطوة خطوة والمراوغة وليس الاصطدام المباشر والطرح العنيف في مواجهة الطرف الآخر.

المشكلة الأساسية في الواقع هي مشكلة الدول العربية التي قدمت تنازلا تلو التنازل أبرز تلك التنازلات قبول كل ما تريده اسرائيل.. كقمة القاهرة التي عقدت مباشرة بعد قمة الاسكندرية بين مبارك ورابين وعرفات وحسين، ثم مؤتمر طابا الاقتصادي الذي حضره ممثلون للدول الخمس (مصر والأردن وإسرائيل وسلطة الحكم الذاتي ووزير التجارة الأمريكية) الذي نادى بوقف المقاطعة العربية لإسرائيل ثم مؤتمر شرم الشيخ لمقاومة الإرهاب بالمفهوم الأمريكي ثم مؤتمرات الدار البيضاء وعمان.

المطلوب الآن.. البديل العربي.. الذي يتوافق مع التسوية المرحلية .. علينا إذن أن نعيد النظر في منهج التسوية السياسية الذي قام حتى الآن على الحلول المنفردة والجزئية سواء في كامب ديفيد أو أوسلو أو وادي عربة.. وأن نبدأ تنسيقا حقيقيا وعلى مستوى القمة بين دول الجوار. وأن نوقف إجراءات التطبيع ومن ذلك تأجيل مؤتمر القاهرة.. وتدعيم كافة أشكال المقاومة المشروعة ضد الاحتلال، وتفعيل قرارات القمة العربية.. والقضية ذات الأولوية والدائمة كسر الاحتكار النووي الإسرائيلي.. وأخيراً الاستفادة من الدور الأوروبي قدر الإمكان.

وفيما يتعلق بالاستثمارات الفلسطينية .. يجب أن تكون هناك رقابة عليها.. الفساد في كل مكان ولكن في ظروف كهذه تجب الرقابة.. ثم مسألة التطبيع.. لماذا يكون السؤال دائما تطبيع أو لاتطبيع؟.. إذا لم يكن هناك قدر من التطبيع لما أمكن استخدام ورقة التطبيع.. قطر لم ترسل ممثلها التجاري حتى الآن. عندما طلب نتنياهو زيارة

المغرب فى طريق عودته من الولايات المتحدة رفضت المغرب استقباله .. وفى تقديرى بإمكاننا المزج بين وسائل كثيرة فى التعامل.. إننى لا أرى غضاضة فى أن تستشعر الكتلة الحرجة الاسرائيلية بالقلق وأنها إزاء خيارات والمطلوب «حزمة سياسات» هدفها إحداث تغيير جوهرى فى الكتلة الحرجة الاسرائيلية.

د. أمين اسكندر

أعتقد أننا لسنا أمام إشكالية من قبيل سلام أو حرب.. هناك صراع أدوار فى منطقة تتشكل من جديد، إسرائيل تريد الزعامة، تركيا أيضا.. الدور المصرى يسعى أيضا لهذه القيادة.. لنتخيل معا مستقبل التسوية بعد ١٠ سنوات، هل سيكون قد انتهى.. أتصور أنه سيستمر.. هناك فعاليات تبرز فى المنطقة الآن.. عمليات حماس وحزب الله وفتح الانتفاضة.. نحن أمام موازين تتشكل لفرض شكل المنطقة فى المستقبل – والأوراق التى حصلت عليها فى القمة العربية ثم التفريط فيها بعد أيام قلائل بشكل غريب.. دورنا الآن أنها فروض على طبول الآخرين .. المسألة ليست تطبيع أو لا تطبيع .. المسألة ما مستقبلنا.. إننى أتصور أن إسرائيل لو أخذت كل فلسطين لن تتركنا نفعل نموذج تنمية محترما.. نخبتنا لديها أحادية فى التفكير.. الكل تصور أن بيريز قادم.. وأصبح حزب بيريز هذا الأقوى فى الشارع العربى.. ثم فوجئوا بيريز لم يغز . مع أن بيريز يفعل نفس ما يفعله نتنياهو بشكل آخر. فى المرحلة القادمة سيعمل الليكود على حصار سوريا بفصل المسار السورى عن اللبنانى .. وبدأ الحديث بالفعل عن انسحابه من جنوب لبنان لأن التكلفة عالية دون جدوى.. ولو حدث ذلك لخسرت سوريا ورقة حزب الله وجهوده فى المقاومة وكذلك الورقة الإيرانية.. وهنا تبدو سوريا مضطرة للدخول فى المفاوضات .. الليكود سيربط إيران بالإرهاب.. وسيعمل على تفجير الخلافات العربية – العربية .. نقطة أخرى.. التفجير الذى وقع فى السعودية يمكن استخدامه.. صحيح أننا لانملك السيطرة على مثل هذه الأحداث.. لكن يمكن لنا توظيفها، والآن يتحدث الأمريكان عن تقليل وجودهم العسكرى هناك. إن أهم أسس البديل العربى فى رأيى هو تغيير التفكير السائد وكيف نمتلك سيناريوهات متعددة.. لنبدأ برفض الصيغة القائمة ونفرض شروطا جديدة وهذا لايعنى الحرب.. يجب أن نلعب بورقة تجميد التطبيع بعد أن فرضنا من قبل فى ورقة المقاطعة . علينا أيضا أن ننادى بعودة العلاقات المصرية – العراقية وتحسين

العلاقات مع إيران والسودان.. لم يعد منطقيا أن نسمع أن هذه الدول تصدر لنا الإرهاب.. الإرهاب مصدره الفقر والفساد.. يجب تفعيل الدور الأوروبى والصينى يجب.. اعطاء دور واسع لمصر التى بات دورها ضيقا مما يدعو للحركة لتوسيع وتعظيم هذا الدور.

أ. مدحت الزاهد

المشكلة الحقيقية الآن فى المسار الفلسطينى.. وهذا موجود على لسان قادة حزب العمل فى صحافة حزب العمل.. فرضية أوسلو كانت أن يقوم ياسر عرفات بدور «المقاول» لإسرائيل فى وقف حزب الله وحماس والجهاد.. ولم يستطع .. مهمة إسرائيل الآن تحقيق الأمن طالما فشل عرفات.. هذا ما كان موجودا فى الصحافة الاسرائيلية.. وبعضهم قال: إن عرفات الذى يتحدث عن الجهاد والشهادة هو الذى يغذى الإرهاب ويعرف جيدا أن عمليات العنف ستجعل إسرائيل تغلق وتقبل الفصل. عرفات هو الذى يعتقل ثم يترك ويعرف كل شيء عن أعمال العنف.. هكذا قالت الصحافة الاسرائيلية الدلالة الرئيسية للانتخابات أنها ستعود إلى إعطاء أفضلية للمسار السورى عن غيره من المسارات.. أما مصير الأراضى واللاجئين والعودة.. فهم ليسوا مقيدين بأى شيء.. وبإمكانهم التراجع وقد جاء نتنياهو ليحدث هذه الوقفة.. هنا نتساءل: هل ستقوم السلطة الفلسطينية بدور جلاد حماس وحزب الله والجهاد؟ هل ستقوم حرب أهلية فلسطينية؟ هل ستقوم الانتفاضة من جديد؟ كيف ستقاوم سوريا محاولات تجديد هامة ورقة لبنان؟.. هذه تساؤلات تبحث عن إجابة.

أ. محمود المراغى

لقد استخدم د. عبد العليم كلمة «التسوية» بدلا من «السلام» وهذا التعبير موفق.. أود أن أقول إن كلا الشخصين بيريز ونتنياهو يقولان بالسلام.. على أن لكل منهما تصوره وصيغته فى ذلك.. لكن بيريز كان يترك الأمور مفتوحة للمرحلة النهائية.. فيما يتعلق بورقة التطبيع.. علينا أن نعيد اختبارها.. هل لازالت فاعلة؟.. نتنياهو يراهن على علاقات تستطيع انتقائية لا بالشكل الموسوعى الشرق أوسطى الذى قال بيريز.. يمكننا التعامل مع هذه الانتقائية لمصلحتنا. أود أن أقول كذلك أن باستخدام الورقة الاقتصادية

العربية (النفط تحديدا) سيكون له جدوى وتأثير هام.. أيضا فإن هاجس الأمن الأمريكى فى المنطقة قائم فعلا.. لقد قررت واشنطون تخفيض قواتها فى الجزيرة العربية، واليوم يزور وليم بيرى الرياض طلبا لاعتمادات مالية لتوفير الأمن للقوات الأمريكية.. هذه كلها أوراق صالحة للتعامل معها.

ل. د. أحمد عبد الحليم

لقد نجحت القدرة الفذة للدكتور عبد العليم محمد فى ورقته فى أستثارتى للحديث.. أننى أود التركيز على قضية ثنائية القوة.. باختصار.. القوة العسكرية الاسرائيلية مهما بلغت فهى تضمن عدم الاعتداء على إسرائيل فقط ولكنها لاتضمن اندماج إسرائيل الطبيعى فى المنطقة. وهذا يقودنا لعدة أسئلة: هل الاقتصاد الاسرائيلى الحالى يمكن وصفه بزنه اقتصاد طبيعى؟ هل يمكن أن ينمو بعيدا عن الاندماج فى المنطقة المحيطة؟ وبوضع كلام د. طه عبد العليم عن نمو الصادرات الاسرائيلية فى أسواق خارج الشرق الأوسط.. هل يمكن أن يعنى هذا عن الدخول فى اقتصاد المنطقة بشكل طبيعى؟.. هذه أسئلة إجابتها العامة: لا.

إذا سألنا نفس هذه الأسئلة للجانب العربى.. ما هى الإجابة؟.. أتصور أيضا أن الإجابة: لا.. الاقتصادات العربية يمكن أن تنمو بعيداً عن الاقتصاد الاسرائيلى.. ولكن بشروط.. هذه الشروط غير متوفرة فى الوقت الحالى.

أستطيع الآن القول بأن الموقف العربى أفضل بشرط الحفاظ على الاستقرار والسلام فى المنطقة.. هنا اتساءل.. ماهى العلاقة المباشرة بين القوة العسكرية والاقتصاد.. وهل يمكن أن تؤدى القوة العسكرية الاسرائيلية مستقبلا إلى انهيار الاقتصاد الداخلى؟ هذا تساؤل هام.. قوة إسرائيل العسكرية يقابلها نقطة ضعف خطيرة هى الانكشاف الجيواستراتيجى – هذه النقطة نحن نعرفها تماما. ويمكننا العمل على أساسها. شكراً سيدى الرئيس.

أ. نبيل عبد الفتاح

لقد استخدم د. عبد العليم منهجاً يرتكز على مواضعات الواقع الاسرائيلى.. التحليل عند هذا المستوى أكثر انضباطا.. لكن عندما يتم الدخول فى البدائل – وهذا ينطبق على

أحاديث جرت هنا - هى أقرب للأمنيات الذهنية.. خطورة هذا المنهج فى التفكير أنه يقود إلى «الماينبغيات» وهذا خطأ متكرر فى التفكير العربى.. خطورة هذه الممارسة الذهنية أنها مريحة.

الحديث عن وثبة تكنولوجية وعن رادع غير تقليدى ثم مفردات الانتفاضة ووقف التطبيع سبق القول به دون حل.. مفردات هذا الخيار محدودة للغاية فى ظل تعقد الواقع العربى من الأمور التى أثارت الانتباه وقالها البعض.. هناك تطلعات كانت فى حجم القمة العربية فى القاهرة ثم بدأ التراجع يوما بعد يوم.. الحديث عن إيران تم التراجع عنه، العلاقة مع تركيا تم التراجع عن تقويم نمط العلاقة الجديدة بين تركيا واسرائيل.. العلاقة مع السودان .. تراجع بعد القمة.. تصاعدت مشكلات الأمن فى الخليج، تصاعدت حدة الصراع القطرى البحرينى.. نزاع السلطة فى قطر كنموذج سيجد لها تطبيقات أخرى فى هذه المنطقة.. سرعان ما تفجر من جديد بعد القمة.. إذن العلاقات البينية تبدو أن لها الأولوية الآن.. هذا غير مشاكل الجماعات الأصولية.. إن ما يمكن حدوثه انفجارات عربية - عربية وليس مجرد انفجار عربى واحد رداً على البعد الاسرائيلى.. فيما يتعلق بالانتقادات التى وجهها نتنياهو للديمقراطية فى العالم العربى.. إن السيد نتنياهو يغفل هنا الانتهاكات الممنهجة لحقوق الانسان هناك.

لنأتى إلى موضوع عمليات حماس.. إنها تفعل ذلك لتجد مقاعد فى السلطة الفلسطينية وليس فقط لما تقوله حول تدمير اسرائيل. أما دور المثقفين العرب فالواجب أن يكون أكثر تواضعا.. علينا أن نعمق معرفتنا بالمجتمع الاسرائيلى.. إن من أوائل الكتب التى نشرتها مؤسسة الدراسات الفلسطينية كان كتابا حول «الجهل بالقضية الفلسطينية» وعمل استطلاع بين الجامعيين فكانت النتائج فاضحة.. ولا أتصور أنه الآن أصبح بكثير.

أ. محمود أباظة

مسألة السلام فى المنظور العربى تختلف عن السلام فى المنظور الاسرائيلى - لقد نجحوا فى الخمسين سنة الماضية وفشلنا نحن.. لأن المنظور مختلف . خيار الحرب فى تقديرى غير واضح لأننى لا أعرف كيف تهاجم دولة غير نووية دولة نووية - ولو فعلت ذلك فلن يتجاوز التهديد مجرد الشعارات .. ما قاله د. أحمد عبد الحليم عن الضعف

الاستراتيجى غير قائم.. إسرائيل دولة نووية قوية تهدد وجودنا الإقليمى.. بل إنه فى الصراع بين اريتريا واليمن هناك دور اسرائيلى واضح.. غير صحيح أن القوة النووية لاتشكل خطر علينا.. إن إسرائيل لن تتنازل عن سلاحها النووى، ومصر لن تقبل بقاء الاحتكار الاسرائيلى للأسلحة النووية.

وفيما يتعلق بالسلام الليكودى فهو مرفوض.. وسترفضه السلطة الوطنية الفلسطينية. وهنا قد نعود إلى ما قبل أوسلو.. أى انتفاضة أخرى ستجد تأييد ومساندة أكبر بكثير مما لقيته الانتفاضة الأولى. وأخيرا فيما يتعلق بالدور المصرى.. فهو الأهم والأفضل فرصة.. هناك من يبحثون عن دور إقليمى كإسرائيل وتركيا وإيران.. ولكن مصر هى الأقدر.. ولديها التاريخ والجغرافيا.. الموقف الذى لم يتغير.. مصر.. بعلاقات الحاكم والمحكوم الأفضل نسبيا فى العالم العربى.. وبتاريخها وجغرافيتها هى المؤهلة وحدها للقيادة الإقليمية.

أ. محمد خالد الأزعر

لدى عدد من المتفرقات: هل هناك سوابق لنماذج أو دول احتلت أرضها ثم تفاوضوا للحصول على أرضهم ولما فشلوا استمروا فى التفاوض لنفس السبب؟ هل لايوجد بديل للتفاوض إلا التفاوض؟ ما هى العلاقة بين التنمية والعمل العسكرى؟.. بناء السد العالى كان ضرورة تنموية له دلالة تحريرية، وتسليح الجيش قبل حرب أكتوبر.. والخطط الخمسية اجتاحت الجانبين ومن يدرى ربما لو لم يكن الصراع العربى – الاسرائيلى لكان الوضع التنموى أسوأ مما هو الآن.. نقطة أخيرة تتعلق بالانتفاضة.. أخشى أن يتصور البعض أن الضغط على زر سيؤدى إلى انتفاضة.. الآن هناك (٣٠) ألف مسلح فلسطينى.. لم يعد الصراع. بل صراع مسلح لانعرف مصيره.

د. محجوب عمر

فى تقديرى.. أن التسوية مستمرة لأنها جاءت من صنع ظروف دولية.. د. عبد العليم لم يتحدث عن احتمال سقوط أو تعديل الوزارة الحالية.. وسقوط هذا الائتلاف الوارد الآن.. والذى سيحدث بالتأكيد بعد الانتخابات الأمريكية.. حيث يؤتى بيريز مرة أخرى وتكون هناك حكومة وحدة وطنية تستأنف التسوية.. هذا تصورى للسيناريو المقبل.. لن

تكون هناك انتفاضة على ذلك.. الظرف الحالى مواتى للغاية للعمل الداخلى.. حيث العالم كله ضد نتنياهو.. وحيث إن الانتفاضة السابقة كانت محل اهتمام كل وسائل الإعلام الدولية.. البديل العربى.. فى يد مصر.. مصر نصف العرب.. وبيدها معظم الحلول.

أ. صلاح منتصر

شكراً لكم.. الآن د. عبد العليم يرد سريعاً.. ثم تعقب د. نازلى..

د. عبد العليم محمد

.. كلما أمعن العرب فى التنازل عن مبادئهم فقدت مبادؤهم أخلاقياتها ومصداقيتها العالم الآن لا يحترم إلا القوى.. يمكن التدرج فى تطبيق المبادئ – لكنها أحيانا تغيب عن الوعى كأنها لم توجد يوما.. رئيس الوفد الاسرائيلى فى المفاوضات التى أعقبت مدريد وصف الوفد الفلسطينى الذى كان ضمن الوفد الأردنى بأنه يملك قوة الضعف».. نحن بحاجة الآن إلى التأكيد بعرض المبادئ الأخلاقية التى لايمكن التنازل عنها.

... صعود التيار الدينى ظاهرة عالمية حقا.. ولكن لماذا؟ لأن الساحة العالمية خلت أمام المثل الليبرالية فكانت الأصولية مأوى للحماية من التغريب وتوحيد العالم بالقوة الرمزية.

.. الولايات المتحدة تدعو الديمقراطية فى أى مكان بشروط.. هذا صحيح.. وهى لاتفعل ذلك فى دول الخليج مثلا حتى لاتوضع مصالحها موضع اتهام.

.. إننى لم أزعم أنه فى مقدورى صناعة البديل.. فقط الدعوة للتفكير فيه وصياغة بعض ملامحه.. والتفرقة بين السياسة العملية وبين البديل.. قد استوحيتها من محاضرة د. «يهو شفاط هركابى» فى أمريكا بعنوان «الخطوه الكبرى والسياسة».. فرق هركابى بين السياسة العملية بمعنى التسوية بين العرب واسرائيل وبين الخطوه الكبرى.. نظرة إسرائيل للعرب أو نظرة العرب لاسرائيل.. السياسة العملية لها صناعها.. المثقف له حدوده .. وأحيانا لايقدم المرء على خطوات يراها من صميم عمل السياسيين المسئولين.

فيما يتعلق بدعم السلطة الفلسطينية .. هذا مطلوب .. وأنا أؤيده بكل الصور.. لكن لنستوعب حماس والجهاد وحزب الله.. كيف يمكن أن نفرط فى هذه الأوراق؟ المطلوب الآن استيعاب ذلك لمصلحتنا.. وإظهار استثمارنا الجيد للمعارضة كما سبق لإسرائيل تحديدا أن فعلت . أكتفى بهذا القدر .. شكراً جزيلاً لكم..

د. نازلى معوض

أعتقد أنكم جميعاً تشاركوننى التقدير الشديد والامتنان الأشد للدكتور عبد العليم محمد.. لقد وفقنا الله لاستثمار خبرته المتميزة لإتمام هذا العمل الفريد بمرحلتيه .. قبل، وبعد.. الانتخابات.. ولقد شعرتم معى أن د. عبد العليم محمد لايعيش بخبرته أو على خبرته.. ولكنه يعيش فى خبرته حياة كاملة.. إننى أحييه وأشكره شكرا بالغا على جهده المتميز وسوف يصدر هذا العمل فى كتاب . ينشره مركز البحوث والدراسات السياسية.

.. فيما يتعلق بموضوع العمل.. يمكننى القول:

إننا نعيش الآن لحظة مفارقة ديالكتيكية محضة.. معينة نحن نعيشها.. شخصية خاصة هى بنيامين نتنياهو صعد إلى قمة السلطة فى إسرائيل ومعها مؤشرات تصاعد القوة الإسرائيلية العامة.. طفرة مفصلية فى مسار الظاهرة الاسرائيلية نفسها.. هذا الجانب.. الجانب الآخر من الجدلية الديالكتيكية.. نحن المثقفون مازلنا نعيش فى تساؤل ضخم .. كيف نتعامل مع هذه الظاهرة الاسرائيلية كوحدة دولية نتعامل معها؟.. هل كوحدة قائمة ومتجذرة ومستقرة بين وحدات العالم العربى؟.. أم أنها كيان زائل قابل للانفجار فى أى من لحظات التاريخ .. هذه جدلية.. لحظة تصاعد القوة الاسرائيلية فى لحظة استمرارية معينة فى العقل المصرى والعربى العام نحو هذه الظاهرة. نتعامل معها كوحدة دولية أم كيان مفتعل؟.. هذه الجدلية تعطينى انطباعا بأن الصراع لم ينضج بعد .. لم نصل بعد إلى ما يسمى بظاهرة «نضوج الصراع الدولى» فى معترك الحياة الدولية.. من أبرز أمثلة نضوج الصراع الدولى ما حدث بين فرنسا وألمانيا.. نضج الصراع الدولى بينهما ووصل إلى درجة من التحول النوعى فى هذه العلاقة الصراعية إلى درجة من العلاقات الاعتيادية وصلت التعاون البناء بين الطرفين.. نحن مازلنا فى مرحلة الصراع الذى لم ينضج .. لأتساءل: ما الذى يجعل صراعا دوليا ما ينضج؟

ويتحول نوعيا فى طبيعته ومكوناته إلى علاقة عادية ثم تعاونية؟ خمس مكونات من وجهة نظرى:

١- طول المدى الزمنى للصراع (٥٠) سنة فى عمر العالم نقطة فى بحر.

٢- استنفاذ أطرافه لكافة أساليب المقاومة المتبادلة والإفناء المتبادل.

٣- كلا من طرفى الصراع ينتمى إلى أرض متجاورة متلاصقة بينهما تخوم.. قيم مادية.. محل صراع.

٤- أن تكون هناك تداخلات بشرية كثيفة ما بين مجتمعى طرفى الصراع.

٥- أن يكون هناك حد أدنى مشترك من الأرضية الثقافية والحضارية والروحية والعقيدية بين طرفى الصراع.

هذه المقومات الخمسة إذا توافرت .. يصل طرفا الصراع إلى نقلة نوعية فى هذا الصراع. كل هذه المقومات لم تحدث بالنسبة للصراع العربى – الاسرائيلى حتى يومنا هذا وحتى أيام كثيرة لاحقة.. القلة القليلة منا يقدم أطروحات عملية للتفاعل الوثيق مع اسرائيل.. لكن الأغلبية العظمى من الضمير الثقافى يرفض مثل هذه الأطروحات.

ومن ثم .. لازلنا نعيش فى استمرارية شديدة مع هذه الظاهرة الاسرائيلية.. بيننا وبين أنفسنا لم نحسم الجدل.. ومن ثم لازال الصراع قائما ومستمراً..

خاتمة واستنتاجات

على ضوء ما تقدم من دراسات ومناقشات عبر هذين القسمين حول ما قبل الانتخابات فى إسرائيل وما بعدها فإنه يمكننا أن نستخلص عددا من النتائج والملاحظات حول موقف إسرائيل من عملية السلام وعملية السلام ذاتها التى بدأت فى مدريد.

يأتى فى مقدمة هذه الاستنتاجات أن المجتمع الإسرائيلى لم يحسم موقفه بعد إزاء هذه العملية حيث قد قبل هذه العملية حينا ورفضها حينا آخر، وفى كل من حالة القبول والرفض ثمة أسباب تبرر هذا وذاك بصرف النظر عن كونها حقيقية أم وهمية متخيلة أم واقعية، ففى الحالة الأولى أى قبول عملية التسوية بالذات مع الفلسطينيين كانت اتجاهات الرأى العام الإسرائيلى تشير إلى كتلة متنامية من الإسرائيليين الذين يؤيدون هذه العملية ومصدر ذلك كان فى الواقع شخصية اسحق رابين نفسه بتاريخها العسكرى والأمنى والذى كان مصدر ثقة للإسرائيليين فى امكانية الحصول على السلام والأمن معا، ومع اختفاء رابين اهتزت ثقة الجمهور الإسرائيلى فى امكان استمرار التلازم بين السلام والأمن فى ظل وجود بيريز على قمة الحكم فى إسرائيل، فهذا الأخير ليس له نفس تاريخ رابين ولا ثقله فى أوساط الرأى العام لأنه شخصية مدنية وإن عمل بوزارة الدفاع ورغم دوره فى المشروع النووى الإسرائيلى، ولم تلبث الأحداث أن منحت الجمهور الإسرائيلى أسبابا لفقدان الثقة عندما نفذت حماس عملياتها فى القدس وتل أبيب وعسقلان، وهكذا بدأ الجمهور الإسرائيلى فى البحث عن وجه جديد يمكنه أن يعيد هذه الثقة ولم يكن هناك غير نتنياهو والذى استثمر جيدا هذه المشاعر.

من ناحية أخرى فإن صعود نتنياهو لا يعود إلى قوته وتأثيره بقدر ما يعود إلى ضعف شخصية بيريز وتفاقم رصيد الفشل الشخصى الذى يعانى منه وقد حاول بيريز تبنى خط ليكودى متشدد إزاء العرب والفلسطينيين واختار الجمهور الإسرائيلى الأصل بدلا من الصورة، وقد حاول نتنياهو مخاطبة مشاعر الخوف فى أعماق الإسرائيليين ووضع مقابل هذه المشاعر القوة الظاهرة، أى قوة إسرائيل على تحقيق السلام والأمن معا.. وابتعد كذلك عن الرؤى الحالمة لبيريز حول شرق أوسط جديد خالٍ من الحروب ويتجه للرفاهية والنماء والتكامل.. وتمحور حول إسرائيل قوية فى مواجهة محيطها العربى الذى ناصبه العداء والاحتقار ونجح مسعاه فى الحصول على أغلبية ضعيفة ولكنها على أية حال أدخلته تاريخ إسرائيل كأول رئيس وزراء منتخب مباشرة من المواطنين

ووضع النظام السياسى فى إسرائيل على مشارف تحول جديد نحو النظام الرئاسى على غرار الولايات المتحدة الأمريكية وسيكون لهذا النظام آثار وانعكاسات مهمة على العلاقة بين رئيس الوزراء وحزبه والعلاقة بين المؤسسات وعلاقة رئيس الوزراء بالائتلاف الذى شكله للحكم.

أما على الصعيد العربى فإن هذه التطورات تطرح بحث ضرورة إعادة النظر فى شروط وآلية هذه العملية أى التسوية، حيث كشفت هذه التطورات عن أن الخلل القائم فى ميزان القوى ليس بمقدوره إلا أن يسفر عن تسوية غير متوازنة، وأن السعى لمثل هذه التسوية المتوازنة يقتضى ويُعرض البحث عن تصحيح هذا الخلل وتعيين مصادره والتوجه لها مباشرة وهى تكمن فى بنية المجتمعات العربية وهياكلها العلمية والتكنولوجية والعسكرية والاقتصادية وما لم نتنبه لذلك من الآن فعلينا أن نتوقع المزيد من التدهور فى مراكزنا التفاوضية ومزيد من فرض الشروط الإسرائيلية وقبول الأمر الواقع، ولن يعنينا من ذلك التنازل التدريجى عن الحقوق وتلبية الهواجس الإسرائيلية فى الأمن بل لن يفعل ذلك إلا أن يشجع الطرف الإسرائيلى والقوى الدولية التى تسانده على التمسك بمزيد من الشروط المجحفة للعرب، ومن ناحية أخرى فإن من شأن مثل هذه التنازلات إضعاف مصداقية المطالب العربية على الصعيد العالمى وإظهار المسلك العربى إزاء إسرائيل طوال هذه العقود كما لو كان «مسلكا صبيانيا» طائشاً لا أساس له من الناحية الواقعية أو المبدئية وهو جرم لاشك نرتكبه فى حق أنفسنا، ذلك أن الحصول على بعض الحقوق – وفقا لعلاقات القوى فى الوقت الراهن – شىء والتنازل عن بقيتها شىء آخر تماما، ففى مقدورنا أن نحصل على بعض هذه الحقوق فى تسوية نعلم جميعا أنها مجحفة ولكن ذلك لا يعنى أن يرتهن ذلك بالتنازل الطوعى أو الإكراهى عن بقية الحقوق، وكطريق لاستعادتها هو بلاشك توصل العرب لوضعية تكافؤية مع إسرائيل وستجعل مثل هذه الوضعية كل شىء قابلا للتفاوض وعرضة لحلول وسط مرضية وعملية ودون ذلك لا نتوقع شيئا يحدث أو يهبط من السماء، فيما لم نكتسب نحن الثقة فى أهدافنا فلن يثق فيها أحد وما لم نؤمن بشرعية مطالبنا فلن يؤمن بشرعيتها أحد، والعالم كما نعرفه ووفق تجربتنا التاريخية معه لن يعترف إلا بالمطالب التى تستند إلى القوة وتأييده لإسرائيل يقوم على نفس القاعدة. وما أحوجنا اليوم الى مزايا خصومنا والاعتراف بها وقبول التحديات التى لا مناص منها لفرض شرعية مطالبنا وحمل العالم على الاعتراف بها.

ملاحق الدراسة

١ – ملحق إحصائى

٢ – البرامج الانتخابية للأحزاب الاسرائيلية

ملحق إحصائى

الأحزاب التى شاركت فى انتخابات ١٩٩٦

م	الحزب أو التكتل	أول القائمة	عدد المرشحين
١	حزب العمل	شيمون بيريز	٥٠
٢	ليكود - جيشر - تسوميت	بنيامين نتنياهو	٥٠
٣	ميريتس ـ حركة الحقوق المدنية / مابام / شينوى)	يوسى ساريد	١٤
٤	الحزب القومى الدينى (المفدال)	زيفولوم هامر	١٠
٥	يهود التوراة	مائير بوراش	١٠
٦	الجبهة الديمقراطية للسلام والمساواة (حداش)	حامد محاميد	١٠
٧	شاس	أرييه درعى	١٠
٨	موليديت	رحبعام زئيف	٥
٩	يسرائيل بعاليا	ناتان شارانسكى	١٠
١٠	الطريق الثالث	افيغدور كهلانى	٦
١١	منظمة العمل الديمقراطى	أصاف أفين	٤
١٢	الحزب الديمقراطى العربى - القائمة العربية الموحدة	عبدالملك دهاشنة	٤
١٣	هيتا شفوت	اليعازر ليفينجر	٣
١٤	يمين اسرائيل	مريان لابيد	٣
١٥	الحركة العربية للتغيير	أحمد الطيبى	٣
١٦	غميلاغى اسرائيل (المتقاعدون)	نافاراد	٣
١٧	الكونفيدرالية التقدمية	محمد زيدان	٣
١٨	الوحدة من أجل الدفاع عن المهاجرين	افرايم غور	٣
١٩	حقوق الرجال	يعقوب شلوسر	٢
٢٠	موديشيت أفوت	يوسف باجاد	٢
٢١	تيليم	اليعازر ليفينجر	٢

انسحبت قائمتان قبل الانتخابات هما : الحركة العربية للتغيير رقم ١٥ فى الجدول وميراث الآباء رقم ٢٠ فى نفس الجدول

* المصدر ، الحياة ١٩٩٦/٥/٢٦.

النتائج الرسمية لانتخابات رئيس الوزراء

من بين إجمالى من لهم حق التصويت فى هذه الانتخابات وهم ٣,٩٣٣,٢٥٠ ناخبا - شارك فى انتخابات رئيس الوزراء ٣,١٢١,٢٧٠ ناخبا بنسبة ٧٩,٣٪ وبلغ عدد الأصوات الباطلة ١٤٨,٦٨١ صوتا بنسبة ٤,٨٪ من إجمالى المشاركين فى الانتخابات منها حوالى ٨٠ ألف بطاقة بيضاء.

	بنيامين نتنياهو	شيمون بيريز
إجمالى عدد الأصوات*	١,٥٠١,٠٢٣	١,٤٧١,٥٦٦
٪ من الأصوات اليهود	٥٥,٥	٤٤,٤
٪ من أصوات العرب	٥,٢	٩٤,٧
الإجمالى ٪	٥٠,٤	٤٩,٥

* بلغ فارق عدد الأصوات التى فاز بها نتنياهو ٢٩,٤٥٧ صوتاً

التصويت حسب التقسيمات الإدارية

المكان	مدن	مدن دينية	قرى	مستوطنات زراعية	كيبوتسات	دروز	بدو
نتنياهو ٪	٥٦,٥	٨٩,٢	٤٤,٥	٥١,٧	١٠,-	٢١,٣	٦,٨
بيريز ٪	٤٣,٤	١٠,٧	٥٥,٤	٤٨,٢	٨٩,٩	٧٨,٦	٩٣,١

التصويت حسب المناطق الرئيسية

المرشح/المدينة	القدس	تل أبيب يافا	حيفا	بئر سبع	حولون	بات يام	ريتشون لتسيون
نتنياهو ٪	٦٩,٩	٤٤,٨	٤١,٤	٦٢,١	٥٢,٥	٥٦,٩	٤٩,٩
بيريز ٪	٣٠,-	٥٥,١	٥٨,٥	٣٧,٨	٤٧,٤	٤٣,-	٥٠,-

النتائج الرسمية للانتخابات البرلمانية

بلغ إجمالى من لهم حق التصويت فى هذه الانتخابات ٣,٩٣٣,٢٥٠ ناخبا، شارك منهم ٣,١١٩,١٩٥ ناخبا بنسبة ٧٩,٣٪ وبلغ عدد الأصوات الباطلة ٦٧,٦٠١ صوتا بنسبة ٢,٢٪ والأصوات الصحيحة ٣,٠٥١,٥٤٩.

الحزب العام	عدد الأصوات		٪		عدد المقاعد	
	١٩٩٦	١٩٩٢	١٩٩٦	١٩٩٢	١٩٩٦	١٩٩٢
العمل	٨١٨,٥٧٠	٩٠٦,١٢٦	٢٦,٨	٣٤,٦	٣٤	٤٤
الليكود*	٧٦٧,١٧٨	٦٥١,١٢٩	٢٥,١	٢٤,٩	٣٢	٣٢
شاس	٢٥٩,٧٥٩	١٢٩,٣١٠	٨,٥	٤,٩	١٠	٦
مفدال	٢٤٠,٢٢٤	١٢٩,٦٠٦	٧,٩	٤,٩	٩	٦
ميريتس	٢٢٦,٢٥٧	٢٥٠,٢٠٦	٧,٤	٩,٥	٩	١٢
المهاجرون الجدد	١٧٤,٩٢٨	—	٥,٧	—	٧	—
حداش	١٢٩,٤٥٥	٦٢,١٣٨	٤,٢	٢,٣	٥	٣
يهود التوراة	٩٨,٦٥٥	٨٦,١٣٨	٣,٢	٣,٢	٤	٤
الطريق الثالث	٩٦,٤٥٧	—	٣,١	—	٤	—
القائمة العربية الموحد	٨٩,٥١٣**	٤٠,٧٩٩	٢,٩	١,٥	٤	٢
موليديت	٧١,٩٨٢	٦٢,٢٤٧	٢,٣	٢,٣	٢	٢

* أرقام عام ١٩٩٢ تمثل الليكود فقط، وفى هذه الانتخابات حصلت تسوميت على ١٦٦,٢٤٧ صوتا منحتها ٨ مقاعد فى الكنيست، وانتقلت الحركة مع الليكود فى انتخابات ١٩٩٦

** الحزب الديمقراطى العربى والحركة الإسلامية وأصوات ١٩٩٢ تمثل الحزب الديمقراطى فقط.

المصدر : مختارات إسرائيلية : العدد ١٩، يوليو ١٩٩٦ مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام.

التصويت للأحزاب حسب المناطق المختلفة

المنطقة / الحزب	القدس		تل ابيب - يافا		حيفا		بئر سبع		حولون		بات يام		ريشون لتسيون	
	٩٢	٩٦	٩٢	٩٦	٩٢	٩٦	٩٢	٩٦	٩٢	٩٦	٩٢	٩٦	٩٢	٩٦
العمل	٢٠,٨	١٦,٣	٢٨,٥	٢٣,٩	٤٥,٢	٣٧,٧	٣٣,٩	٢٢,٤	٤٣,٧	٣٣	٤١,٢	٢٨,٤	٤٤,١	٣٤,٣
الليكود	٣١	٢٥,٦	٣٢,١	٢٦,٦	٢٧,٩	٢٣,٩,	٣٩,٣	٣٠,٣	٣٥,٦	٣٢	٣٧,٠	٣٢,٤	٣٤	٣٠,٩
ميريتس	١٠,٢	٧,٤	١٣,٦	١٢,٢	١١,٢	٩	٦,٤	٤,١	٧,٥	٥,٢	٥,٩	٤,١	٨	٥,٦
مفدال	٦,٦	١١,٦	٢,٩	٥,٥	٣,٣	٥,٣	٣,٤	٦,٥	٢,٢	٥,٣	٢,٧	٦,٣	٢,٩	٥,٦
شاس	٨,٨	١٠,٢	٤,٣	٨,٥	١,٥	٣,٤	٦,٦	١٣,٢	٣,٩	١٠,٩	٤,١	١١	٧٠,٢	٦,٩
يهود التوراة	١٢,٦	١٤,٩	١,٨	١,٢	٢	١,٨	١,٩	٠,٩	٠,٦	٠,٥	١	٠,٧	٠,٨	٠,٥
موليديت	٢,٨	٣,٣	١,٩	١,٩	١,٤	١,٨	٢,٩	٢,٧	٢,١	٢,٢	٣	٢,٤	٢,٨	٢,٢
حداش	٠,١	٠,٤	٠,٦	١	١,٦	٣,٤	٠,١	٠,٢	٠٠	٠,١	٠,١	٠,١	٠٠	٠٠
القائمة العربية الموحدة (الديمقراطي العربي)	٠	٠,١	,٦	,٩	,٢	,٤	٠	٠,١	٠	٠	٠	٠	٠	٠
الطريق الثالث	—	٣	—	٢,٣	—	٣,٧	—	١,٩	—	٢,٦	—	٢,٧	—	٤,٢
المهاجرون الجدد	—	٣,٤	—	٢,٦	—	٨,٢	—	١٣,٨	—	٤,٨	—	٨,٧	—	٦,٧

المصدر . مختارات إسرائيلية : العدد ١٩ يوليو ١٩٩٦ مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام

مجلس وزراء نتنياهو وفقا للانتماء الطائفي

١	نتنياهو	غربي	ولد في القدس (ويقال في السودان)
٢	ديفيد ليفي	شرقي/ مغربي	ولد في المغرب
٣	اسحاق مردخاي	شرقي / كردي	ولد في كردستان
٤	دان مريدور	غربي	ولد في فلسطين
٥	يعقوب نئمان	؟	ولد في فلسطين
٦	افيغدور كهلاني	شرقي/ يمني	ولد في فلسطين
٧	زفولون هامر	غربي	ولد في فلسطين
٨	رفائيل ايتان	غربي	ولد في فلسطين
٩	ايلي يشاي	شرقي	ولد في فلسطين
١٠	ايلي سويسا	شرقي	ولد في فلسطين
١١	اسحاق ليفي	شرقي	ولد في المغرب
١٢	نتان شيرانسكي	غربي/ قادم جديد	ولد في أوكرانيا
١٣	يولي ادلشتين	غربي/ قادم جديد	ولد في روسيا
١٤	موشي كتساب	شرقي	ولد في إيران
١٥	ليمور ليفنات	غربية	ولدت في فلسطين
١٦	تساحي هنغبي	شرقي	ولد في فلسطين
١٧	زئيف بنيامين بيغن	غربي/ بولندي	ولد في فلسطين
١٨	ارئيل شارون	غربي/ روسي	ولد في فلسطين

المصدر : منظمة التحرير الفلسطينية، السلطة الوطنية الفلسطينية مركز التخطيط، سلسلة دراسات وتقارير، العدد ١٨ ، يوليو ١٩٩١ .

التشكيلة النهائية للحكومة :

الرقم	الوزير	المنصب	الحزب
١	نتنياهو	رئيس الوزراء	ليكود
٢	دان مريدور	وزير المالية	ليكود
٣	اريئيل شارون	وزير البنى التحتية القومية	ليكود
٤	موشى كتساب	وزير السياحة	ليكود
٥	اسحاق مردخاى	وزير الدفاع	ليكود
٦	تساحى هنغبى	وزير الصحة	ليكود
٧	بينى بيغن	وزير العلوم والتكنولوجيا	ليكود
٨	ليمور ليفنات	وزير الاتصالات	ليكود
٩	ديفيد ليفى	وزير الخارجية	غيشر
١٠	رفائيل ايتان	وزير الزراعة	تسوميت
١١	يعقوب نئمان	وزير العدل	مستقل
١٢	افيغدور كهلانى	وزير الامن الداخلى	الطريق الثالث
١٣	زفولون هامر	وزير المعارف	المفدال
١٤	اسحق ليفى	وزير المواصلات	المفدال
١٥	ايلى يشاى	وزير العمل والرفاهية	شاس
١٦	ايلى سويسا	وزير الداخلية	شاس
١٧	نتان شيرانسكى	وزير الصناعة والتجارة	اسرائيل بالهجرة
١٨	يولى ادلشتاين	وزير الهجرة والاستيعاب	اسرائيل بالهجرة

المصدر : منظمة التحرير الفلسطينية، السلطة الوطنية الفلسطينية، مركز التخطيط، سلسلة دراسات وتقارير العدد ٦٨ يوليو ١٩٩٦.

البرامج الانتخابية للأحزاب الإسرائيلية

البرامج الانتخابية للأحزاب الإسرائيلية

برنامج حزب الليكود

إن حق الشعب اليهودى فى أرض إسرائيل هو حق أبدى، غير قابل للنزاع، ويتضمن الحق فى الأمن والسلام.

الصهيونية هى حركة تحرير الشعب اليهودى، والوفاء بها يأتى على رأس أولويات حكومة إسرائيل وسوف يتم فتح الباب لمزيد من الهجرة، وستدعم المستوطنات، ويلغى قرار تجميدها.

سيكون السلام هدفا جوهريا لسياسة إسرائيل، وستجرى حكومة إسرائيل مفاوضات مباشرة مع الدول العربية من أجل التوصل إلى اتفاقات سلام.

الأمن هو أساس السلام الدائم فى منطقتنا، وسوف تجعل إسرائيل من الأمن الشرط الأول فى أى اتفاق للسلام.

الفعاليات:

سوف تحترم حكومة إسرائيل الاتفاقات الدولية، وستواصل العملية الدبلوماسية لتحقيق سلام عادل ودائم فى الشرق الأوسط.

١ - سوف تعترف بالحقائق المترتبة على الاتفاقات المبرمة، وستعمل على فض المخاطر الناجمة عن هذه الاتفاقات على مستقبل وأمن إسرائيل.

٢ - سوف تجرى حكومة إسرائيل مفاوضات مع السلطة الفلسطينية لتحقيق ترتيبات دائمة، بشرط أن يحترم الفلسطينيون بشكل كامل كل التزاماتهم، وأهمها أن يلغى الفلسطينيون بشكل لا يقبل اللبس بنود الميثاق الفلسطينى التى تدعو إلى تدمير إسرائيل، وأن يمنعوا لإرهاب والتحريض ضد إسرائيل.

٣ - ستمكن حكومة إسرائيل الفلسطينيين من إدارة حياتهم بحرية، فى إطار الحكم الذاتى. ولكن الشئون الخارجية، والدفاع، والمسائل التى تتطلب التنسيق، سوف تبقى مسئولية دولة إسرائيل، وسوف تعارض الحكومة إقامة أية دولة فلسطينية مستقلة.

٤ - سوف يتم إنشاء مصادر للفلسطينيين فى مناطق الحكم الذاتى، وذلك لخفض عدد العمال الفلسطينيين فى السوق الإسرائيلى، وستشجع الحكومة سياسة اقتصادية تقلل اعتماد السوق على العمال الأجانب.

٥ - إن جيش الدفاع الإسرائيلى وقوات الأمن الإسرائيلية الأخرى ستتمتع بحرية حركة كاملة فى كل مكان كما يستدعى الوضع، وذلك فى تفاهم ضد الإرهاب.

٦ - سوف تبقى المناطق الأمنية الحيوية للدفاع عن إسرائيل والمستوطنات اليهودية تحت السيادة الإسرائيلية الكاملة.

٧ - ستحتفظ إسرائيل بمصادر مياهها الحيوية فى يهودا والسامرة، ولن يكون هناك انتهاك فى استخدام إسرائيل لمصادر مياهها.

٨ - القدس الموحدة غير المقسمة هى عاصمة دولة إسرائيل، والنشاطات التى تقوض وضع القدس سوف يتم حظرها، وبالتالى فإن منظمة التحرير الفلسطينية ومؤسسات السلطة الفلسطينية فى المدينة، بما فيها بيت الشرق، سيتم غلقها.

٩ - نهر الأردن سيمثل الحدود الشرقية لدولة إسرائيل جنوب بحيرة طبرية. وسوف تكون هذه هى الحدود الدائمة بين دولة إسرائيل والمملكة الهاشمية الأردنية، وقد تصبح المملكة الأردنية شريكا فى الترتيبات النهائية بين إسرائيل والفلسطينيين، فى مناطق يتفق عليها فى المفاوضات.

١٠ - لقد مرر الكنيست العاشر مشروعا اقترحته حكومة الليكود لتطبيق القانون الإسرائيلى والأحكام القضائية والإدارية الإسرائيلية على مرتفعات الجولان، وبذلك يتم فرض السيادة الإسرائيلية على المنطقة.

برنامج حزب العمل

١ - السلام والشرق الأوسط الجديد

يتطلع حزب العمل للتوصل إلى شرق أوسط جديد لا يشهد مزيدا من الحروب أو العمليات الإرهابية ولن يتم تخصيص موارد اقتصادية ضخمة لسباق التسلح، وسوف

نعيش فى شرق أوسط يتوفر فيه الأمن على المستوى الشخصى والوطنى، وسوق مشتركة يتوفر فيها الرى الإقليمى، والسياحة والنقل وأنظمة الاتصالات والتعاون فى مجالات الثقافة والعلوم.

إن إرهاب حزب الله، وحماس والجهاد الإسلامى هو عدو الحرية الفردية فى إسرائيل، يضر بالحياة الطبيعية ولكنه لا يشكل خطرا استراتيجيا على إسرائيل، لأنه ليس بالقوة التى يهدد بها وجود الدولة، وسوف تستمر سياسة السلام والامن لإسرائيل بحيث تستهدف وقف النزاع العربى الإسرائيلى بحلول عام ٢٠٠٠.

وسوف ينتج عن إنهاء النزاع شرق أوسط جديد، وستقوم المنطقة على علاقات التعاون فى قطاعات اقتصادية عديدة، وعلى الاتصال المتبادل فى الثقافة، والعلوم والتكنولوجيا، وعلى تحقيق مستوى معيشى أعلى، ورفاهية المجتمعات، وضمان مستقبل أفضل، وفرص متنوعة واسعة للأجيال القادمة فى منطقتنا.

ولتحقيق هذه الأهداف، سوف تواصل إسرائيل التفاوض من أجل السلام، وفى نفس الوقت تقاوم بقايا الشرق الأوسط القديم، والقوى الأصولية والإرهابية التى تسعى إلى تدمير عملية السلام.

وستدعم الحقائق الجديدة أمن إسرائيل، وموقفها الدولى، وسوف تنمى الرخاء الاقتصادى ورفاهية الدولة.

٢ - أمن إسرائيل

تقوم سياسة السلام فى إسرائيل على قدرة الردع لجيش الدفاع الإسرائيلى وعلى قوته، فالسلام المستقر فى حد ذاته عنصر أمنى هام بالنسبة لقوة الدولة. ويقوم هذا الاستقرار على وجود حدود يمكن الدفاع عنها، وعلى ترتيبات أمنية أساسية، وهى التى سيقدمها حزب العمل باعتبارها عناصر بالغة الأهمية فى كل مفاوضات السلام فى المستقبل.

سوف تواصل إسرائيل تعزيز أفضليتها النوعية على الجيوش العربية، وستعطى أولوية عليا للبحوث العسكرية المستقلة وتنميتها، وللتوسع فى الإنتاج المحلى للمعدات العسكرية المتطورة والمبتكرة.

إن الحرب ضد الإرهاب والتدمير يجب أن تكون عنصرا جوهريا فى سياسة السلام والأمن لإسرائيل وسوف يكون لهذا الكفاح طابع هجومى ودفاعى، وستعتبر الحكومة الإسرائيلية نفسها حرة فى اختيار المكان، والأسلوب، والوسيلة، والتوقيت المناسب فى الحرب ضد الإرهاب، فالمعركة ضد الإرهاب تتطلب موقفا قويا وعلميا متطورا، وإصرارا وصبرا، والتزاما إقليميا ودوليا. وقد وضع حزب العمل الأسس لذلك كله فى إطار هذا الكفاح، سوف تواصل إسرائيل العمل من أجل زيادة التعاون الدولى والإقليمى ضد الإرهاب، كما حدث فى قمة شرم الشيخ الأخيرة وكذلك فى الاتفاق بين الرئيس كلينتون ورئيس الوزراء بيريز.

وسوف تعارض إسرائيل التسلح بأسلحة الدمار الشامل من جانب أى نظام ينتهج أيديولوجية الكراهية والدمار وتشمل هذه الدول بالدرجة الأولى إيران، وسوف تعمل الحكومة فى كل من الإطارين: الإقليمى والدولى لمنع الربط المفزع بين الايديولوجية الأصولية والأسلحة غير التقليدية.

وسيعمل جيش الدفاع الإسرائيلى لضمان وجود دولة إسرائيل، ودفاعها، وأمنها ووحدة أراضيها والإجماع الوطنى حول استخدام قوة جيش الدفاع الإسرائيلى يعد مسألة لها أهمية وطنية أساسية ويجب أن تكون من بين اهتمامات جميع الحكومات كما يجب استبعاد جيش الدفاع الإسرائيلى من جميع الحوارات السياسية الحزبية.

٣ - مفاوضات السلام

على أساس التقدم فى عملية السلام على مدى السنوات القليلة الماضية، سوف تواصل إسرائيل المفاوضات حول سلام دائم مع السلطة الفلسطينية وسوريا ولبنان، وهدف هذا التفاوض هو التوصل إلى سلام شامل ودائم فى المنطقة، وتدعيم الأمن الوطنى لإسرائيل والسماح لها بالتوسع الاقتصادى والرفاهية الاجتماعية والفردية.

٣ - ١ - التسوية النهائية مع الفلسطينيين:

سوف تقوم المفاوضات على أساس اتفاقات أوسلو وسوف تتمسك إسرائيل بالمبادئ التالية فى المفاوضات:

١ – قدس موحدة، هى عاصمة إسرائيل بمقتضى القانون الإسرائيلى.

٢ – لن تفرض إسرائيل حكمها على الشعب الفلسطينى.

٣ – سيشكل نهر الأردن الحدود الأمنية الشرقية لإسرائيل، ولن يكون هناك جيش آخر فى الغرب.

٤ – الفصل بشكل يلبى احتياجات الأمن والهوية الوطنية.

٥ – السيادة على وادى الأردن، شمال غرب منطقة البحر الميت، وكتلة عيتسون.. والمناطق الهامة بالنسبة لأمن إسرائيل.

٦ – التعاون الاقتصادى بين الفلسطينيين والأردنيين والإسرائيليين.

٧ – تسوية مشكلة اللاجئين الفلسطينيين خارج حدود إسرائيل، ورفض حق العودة.

٨ – فرض القانون الإسرائيلى على معظم المستوطنين الإسرائيليين ،ولن تقام أى مستوطنات جديدة،.

٩ – الحل النهائى، الذى يتم التوصل إليه عن طريق المفاوضات، سوف يعرض للاستفتاء العام قبل الموافقة عليه.

٣ – ٢– اتفاقية السلام مع سوريا

يعتبر حزب العمل الجولان منطقة هامة على المستوى الوطنى بالنسبة لدولة إسرائيل.

مفاوضات السلام مع سوريا ستستمر على أساس حدود آمنة وترتيبات أمنية يعتمد عليها، وموارد مضمونة للمياه اللازمة لإسرائيل، وإقامة علاقات طبيعية كاملة بين الدولتين، مع التركيز على التعاون الاقتصادى.

الاتفاق مع سوريا سيصحب اتفاقات مع معظم الدول العربية الأخرى، وسوف تطرح التسوية الدائمة للاقتراع فى استفتاء بعد المفاوضات.

٣ – ٣ – اتفاقية السلام مع لبنان :

ستقوم الاتفاقية على أساس الحفاظ على المصالح الأمنية للدولة، بما فى ذلك السكان فى المناطق الشمالية، مع ضمان استئصال الارهاب، ليس لدى إسرائيل أية طموحات وطنية أو إقليمية فى لبنان، وهدفها هو تنمية علاقات طبيعية وتعاون اقتصادى بين الدولتين.

وإلى أن تبرم اتفاقية السلام، سوف تواصل إسرائيل الدفاع عن حدودها الشمالية عن طريق المنطقة الأمنية فى جنوب لبنان والقوات المحلية التى نشرها جيش الدفاع الإسرائيلى وغير ذلك من ترتيبات أمنية ضرورية.

وفى إطار اتفاقية السلام سوف يتم التأكد من ضم جيش الجنوب اللبنانى للجيش اللبنانى.

٣ – ٤– الاستفتاء

فى ختام المفاوضات مع سوريا، والتسوية الدائمة مع الفلسطينيين، وبعد اقتناع الحكومة بأن أفضل الاتفاقات الممكنة لدولة إسرائيل قد تم تحقيقها وأنها تضمن مصالحها الأساسية وتضمن السلام والأمن، فإن الاتفاقات ستطرح على الشعب الإسرائيلى فى استفتاء، والالتزام بإجراء استفتاء سيتيح للحكومة مزيدا من المرونة خلال المفاوضات، وذلك دون الكشف عن مواقفنا لشركائنا فى المفاوضات، فإن اتخاذ هذه الخطوة يشكل استراتيجية فى حد ذاتها.

كما يشكل أحد مبادئ حزب العمل الذى يعتبر الشعب الإسرائيلى شريكا فى اتخاذ القرارات الهامة فيما يختص بالمسائل المتعلقة بمستقبل بناء الدولة.

٤ – إسرائيل والولايات المتحدة

وصلت العلاقات بين إسرائيل والولايات المتحدة إلى ذروتها، من حيث نوعية العلاقات والصداقة العميقة بينها وبين الإدارة الأمريكية، والكونجرس والشعب الأمريكى.

وسوف تعمل الحكومة على إضافة بُعد آخر لهذه العلاقات، وذلك بإقامة وتطبيق التحالف الاستراتيجى والتحالف فى الحرب ضد الإرهاب.

وقد تم تعزيز العلاقة الخاصة بين الدولتين، ليس فقط بدافع المصالح الاستراتيجية، ولكن - بشكل أساسى - بدافع القيم الديمقراطية والأخلاقية المشتركة بينهما.

إن إسرائيل تقدر بشكل كبير المساعدة الاقتصادية والأمنية التى تتلقاها من الولايات المتحدة كما تقدر الضمانات بالحفاظ على تفوقها النوعى، وتقدر إسرائيل المساهمة الخاصة من جانب الولايات المتحدة لعملية السلام فى الشرق الأوسط.

٥ - السلام الإقليمى

يعتبر حزب العمل تحقيق السلام الإقليمى عنصرا أساسيا فى جهده لخلق شرق أوسط جديد.

وفى هذا الإطار، فإن الحكومة ستعمل على مواصلة وتدعيم العلاقات السلمية مع جارتها مصر والأردن وفى نفس الوقت ستواصل إسرائيل تعميق العلاقات القائمة مع المغرب، وتونس، وموريتانيا، وعمان، وقطر، والحرص على تصعيد هذه العلاقات إلى مستوى أعلى إضافة إلى ذلك سوف تبذل جهودها لإقامة علاقات مع الدول العربية الأخرى التى تسعى للسلام.

سوف تعمل إسرائيل بالتعاون مع جيرانها على خلق مناخ إيجابى بين الشعب ووسائل الإعلام، لتعميق الروابط والتقريب بين الشعوب مما يتيح الاستمتاع بثمرات السلام.

وستعمل الحكومة على مواصلة الترتيبات الإقليمية التى تنمى المصالح المشتركة بين شعوب الإقليم وبين هذه الشعوب ودول أخرى.

ومن وجهة نظر حزب العمل، فإن هذا التعاون الإقليمى يدعم عملية السلام ويوضح أهميتها بطريقة عملية جدا، مما يدعم استقرارها.

وسوف يتم التركيز على العناصر الاقتصادية والأمنية لعملية السلام وعلى التعاون فى أمور مثل مصادر المياه والبيئة، والثقافة، والعلوم والتكنولوجيا، الخ.

فى هذا الإطار:

علقت إسرائيل أهمية كبيرة على التركيبة الاقتصادية والاستراتيجية للشرق الأوسط فى زمن السلم ومحاولة تشكيل حقيقة إقليمية جديدة- بالإضافة إلى ذلك سوف تعمل الحكومة على مواصلة جهودها لإضفاء الصفة الرسمية على العلاقات فى المنطقة على أساس الخطوات المبتكرة التى تمت فى السنوات الأخيرة، مثل عملية السلام متعددة الأطراف، ومؤتمرات الدار البيضاء، وعمان وبرشلونة لتشجيع الاستثمار فى القطاع الخاص بالشرق الأوسط، وتنمية نظام إقليمى للتجارة والسياحة، إضافة إلى ذلك، فإن المقاطعة العربية ستنتهى.

وسوف تعمل الحكومة على التعاون من خلال منظمة أمنية إقليمية ففى إطار اتفاقات السلام الحقيقية، سوف تدرس إسرائيل بإيجابية مقترحات لفض التسلح الإقليمى وإجراءات لخفض التسلح الإقليمى وإجراءات لخفض القوات المسلحة، وخلق توازن للقوى يتم الاتفاق عليه لمنع دخول أسلحة الدمار الشامل للمنطقة.

٦ - علاقات إسرائيل الدولية:

لقد خلقت التطورات فى عملية السلام نظاما دوليا جديدا لإسرائيل التى لها علاقات دبلوماسية مع ١٥٨ دولة، وتسعى لإقامة علاقات مع جميع الدول.

سوف تحاول الحكومة تحقيق الإمكانيات الواسعة لهذه العلاقات والتى يمكن أن تعود على البلاد بمنافع عظيمة، وسيتم التركيز بشكل خاص على تنمية علاقات اقتصادية وتجارية دولية بين إسرائيل ودول أخرى لها اقتصاديات واسعة، خاصة فى أمريكا الشمالية وأوروبا والشرق الأقصى.

وستواصل إسرائيل بالطبع تعزيز العلاقات فى السياحة مع الدول فى مختلف أنحاء العالم، وتقوية الروابط فى مجالات الثقافة، والتعليم والعلوم، والزراعة، والتكنولوجيا والطب، وترغب إسرائيل فى أن تصبح بلدا مساهما بقدر أكبر من النشاط من واقع الخبرة الكبيرة التى جمعتها، وذلك لصالح الدول النامية.

وستسعى الحكومة أيضا إلى تعميق الفهم والحوار بين الأديان حتى تساهم فى تحقيق مزيد من الاحترام بين الشعوب.

٧ - القدس:

القدس عاصمة دولة إسرائيل، والنقطة المركزية للشعب اليهودى، سوف تظل موحدة وغير مقسمة تحت السيادة الإسرائيلية.

وخلال مفاوضات السلام ستحتفظ الحكومة بموقفها فيما يختص بالمنطقة المحيطة بالقدس بما فى ذلك معالية أدوميم، جيفات زئيف، وكلة عتسيون، والمنطقة شمال شرقى البحر الميت سوف تبقى تحت الحكم الإسرائيلى.

وستضمن الحكومة بزعامة حزب العمل استمرار حرية الحركة، وحرية التعبير، وحرية العبادة فى الأماكن المقدسة بالقدس لشعوب كل الدول والأديان، وفى القدس المدينة المقدسة لملايين من مختلف الديانات، فى كل أنحاء العالم سوف يتم ضمان الوضع الدينى الخاص للأماكن المقدسة الإسلامية والمسيحية.

وستظل القدرة على التحمل والصبر قاعدتين أساسيتين ترشدان الحكومة والمجلس البلدى وسوف تراعى الحكومة مبدأ توفير خدمات متساوية مع الأخذ فى الاعتبار أن تكون الاحتياجات الأصلية للسكان بكل تشعباتهم هدفا هاما ومحوريا فى تدعيم وحدة القدس.

وتعتبر الحكومة أن من مسئوليتها والتزاماتها بحكم القانون، احترام الحقوق المدنية والدينية لكل قطاعات السكان فى المدينة، وذلك دون تمييز بين دين وجنسية، وتوفير احتياجات كل السكان، وسوف تبذل الحكومة كل جهدها لضمان الأمن الشخصى لكل من يعيش فى القدس وكذلك لزوار المدينة، وتتطلب حماية الطراز الاجتماعى الفريد فى القدس جهودا خاصة فى مجالات التعليم، والثقافة والشئون الاجتماعية والإسكان وذلك لتوفير الاحتياجات الخاصة للسكان المتنوعين فى المدينة.

وسوف ترعى الحكومة العناصر الاجتماعية باهتمام خاص، والتنمية المحلية للمستوى المعيشى، وللمجتمع والبيئة لعاصمة إسرائيل. كما ستبذل جهودا خاصة لخفض

الفقر ومساعدة فقراء المدينة، وستوفر حكومة إسرائيل برئاسة حزب العمل التمويل اللازم للمدينة ولمجلس البلدية لمواصلة تنمية البنية الأساسية فى كل أجزاء المدينة.

كما ستضمن أن تكون الظروف المعيشية والقروض الإسكانية وكل الحوافز فى القدس متساوية مع تلك التى تقدم فى مناطق أخرى.

وسوف تشجع الحكومة إقامة مشروعات جديدة فى المدينة، وتوسيع المناطق الصناعية بوصفها منطقة تنمية مخصصة، كما ستشجع النشاطات فى مجال البحث العلمى والمعاهد الطبية بالمدينة، مع توفير الموارد لذلك.

وستكون القدس نقطة جذب للشباب الذى سيشعر بالفخر لأنه من سكان هذه المدينة ولن يبرحها أبداً.

برنامج حركة ميريتس

إسرائيل دولة يهودية ديموقراطية، دولة لكل مواطنيها، اليهود والعرب على السواء.

ومع اقتراب إسرائيل من عام ٢٠٠٠، فإنها ستواصل تحقيق خطوات مؤثرة فى الجوانب الاقتصادية والتكنولوجية، والعلمية، والثقافية، وتستطيع إسرائيل أن تكون قائدة بين الدول فى مجال التعليم، وفى مستوى المعيشة، وفى طبيعة حياة سكانها، فى نفس الوقت تستطيع إسرائيل أن تقدم مجتمعا، يضمن الفرص المتساوية، ويصلح التصدعات الاجتماعية، ويرسخ ديموقراطيته والتزامه بالحقوق الإنسانية والمدنية.

السلام والأمن
دولة فلسطينية:

إن إقامة دولة فلسطينية إلى جانب إسرائيل فى إطار اتفاق سلام دائم سوف يؤدى إلى واقع جديد، دولتان منفصلتان لهما سيادة تعيشان فى سلام مع بعضهما البعض. وخلال المرحلة الانتقالية، وقبل إقامة الدولة الفلسطينية، ستكون عملية الفصل الأمنى ضرورية لضمان الأمن الشخصى للمواطنين الإسرائيليين والفلسطينيين وكذلك لإتاحة الفرصة للمصالحة بين الفلسطينيين والإسرائيليين.

القدس

القدس عاصمة إسرائيل لن تقسم مرة أخرى. فالوضع الدائم للمدينة، كما تقرره اتفاقات السلام، سيضع فى الاعتبار مختلف الديانات والقوميات والعرقيات لسكان القدس.

المستوطنات

ميريتس تعارض بشكل لا لبس فيه سياسة الاستيطان فى المناطق، ويجب على إسرائيل أن تسعى إلى فك المستوطنات الصغيرة المعزولة، حتى أثناء المفاوضات الحالية حول اتفاق سلام دائم فالاعتبارات الأساسية التى تقرر حدود الدولة يجب أن تتركز على وظائف الأمن والديموغرافيا، ويجب ألا يظل سوى عدد قليل جدا من السكان الفلسطينيين تحت الحكم الإسرائيلى، أو السكان الإسرائيليين تحت الحكم الفلسطينى

السلام مع سوريا:

رغم موقف سوريا المتشدد، فإن السلام معها له أهمية استراتيجية، فالسلام مع سوريا سيزيل خطر الحرب المفاجئة ويوفر الهدوء على حدود الدولة الشمالية، يمهد الطريق لسلام إقليمى كامل، وبالتالى فإنه فى مقابل سلام كامل مع سوريا، سلام يعتمد على ترتيبات أمنية مشددة، سوف يتعين على إسرائيل أن توافق على انسحاب تدريجى نحو الحدود الدولية، وترتيبات الأمن يجب أن تكون شاملة ومتنوعة، وتقوم على نزع السلاح، وخفض واسع للقوات وآليات للرقابة، وضمانات دولية.

قوات الدفاع الإسرائيلية

قوات الدفاع الإسرائيلية هى جيش الشعب، ويتعين على الحكومة ألا تورطها فى حرب غير دفاعية أو تستغلها لأهداف حزبية أو شخصية، وسيسعى ميريتس إلى التأكيد على أن قوات الدفاع الإسرائيلية تحصل على الميزانية اللازمة فى سبيل الحفاظ على قوتها وتفوقها النوعى، وفى أية قومية عدوانية وعنصرية فى قطاعات معينة من المجتمع الإسرائيلى، فإنه من الضرورى أن تحرص قوات الدفاع الإسرائيلية على الالتزام بمبادئها الأخلاقية والعمل بمقتضى القانون.

إسرائيل والديموقراطية

الحقوق والمدنية سوف يعمل ميريتس على وضع دستور إسرائيلى، وذلك باتمام التشريعات المتعلقة بالقوانين الأساسية التى قدمها، بحيث يتضمن المساواة، وحرية الأديان، والفكر والتعبير، وكذلك ضمان حرية التجمعات وحق كل فرد فى الحماية القانونية وفى اتخاذ الإجراءات القانونية المناسبة، وسوف يتم إلغاء إجراءات الطوارئ الأمنية ليحل محلها القانون الإسرائيلى، وسوف يعمل ميريتس من أجل إضفاء الوضع القانونى على المواثيق الدولية التى تضمن حقوق الإنسان التى وقعت عليها إسرائيل.

الحكم الديموقراطى والحكومة الجيدة

سوف يتم تطبيق القانون بشدة أكبر ضد التحريض العنصرى، وسوف يتم حظر نشاط الجماعات العنصرية، فوظيفة النظام التعليمى هى الاستمرار فى تعزيز القيم الخاصة بالقدرة على التحمل والديموقراطية و، والتعايش، ويتعين عدم فرض أى قيود على حرية الصحافة والتدفق الحر للمعلومات باستثناء المسائل العسكرية والأمنية العليا وضباط البوليس الذين سيتم اتهامهم بمضايقة المواطنين أو بالإساءة الجسدية لهم، سوف تتم محاكمتهم فى إطار المحكمة المدنية.

الإدارة العامة

إن قانون حرية المعلومات الذى تطالب به ميريتس سيتم تشريعه، وسيطلب من السلطات المحلية تقديم معلومات كاملة عن حقوق المواطنين لكل فرد، وسيتم توسيع الإشراف على الأجهزة العامة، والعاملون الذين سيلقون الضوء بشكواهم على إساءات عامة، أو فساد، أو مضايقات سوف يتم حمايتهم بشكل فعال من الاتهامات المضادة.

وسوف يحدد مبلغ معين كضريبة بلدية عامة يدفعها كل ساكن للحكومة المحلية.

الدين والدولة

يتعين أن تكون قواعد الاعتراف بالوضع اليهودى متعددة وليبرالية.

سوف تحترم الدولة حق كل مواطن فى أن يعيش حسب معتقداته.

سيعارض ميريتس أى شكل من أشكال الإجبار فى الشئون الدينية، وسيتم إلغاء كل القوانين التى كانت تستهدف فرض طقوس دينية على مواطنى الدولة.

إن مبدأ حرية الأديان أو التحرر من الأديان يتطلب الفصل بين الدين والدولة.

الزواج والطلاق المدنى سيتم تشريعهما إلى جانب الزواج والطلاق الدينى، وحق الاختيار بينهما سيكون مكفولا.

كل التيارات الدينية ستعتبر متساوية بمقضى القانون.

المقابر المدنية ستقام إلى جانب المقابر الحالية.

كل الاحتياجات العامة الحيوية سيتم توفيرها حسب الحاجة فى أيام السبت.

طلاب بشيف سيتم تجنيدهم فى جيش الدفاع الإسرائيلى للقيام بواجبهم العسكرى بالكامل.

المواطنون العرب فى إسرائيل

المواطنون العرب سيتم ضمهم بالكامل فى الخدمة المدنية، بما فى ذلك مناصب الوزراء فى الحكومة.

أى دليل على التفرقة تجاه السكان العرب فى إسرائيل سيتم استئصاله وتتخذ إجراءات إيجابية لتصحيح اى أوضاع غير عادلة سابقا، وضع اللغة العربية كلغة ثانية لإسرائيل سيتم مراعاته فى القانون وتطبيقه.

سيتم الاعتراف بالقرى العربية غير المعترف بها، وسيتم التعجيل بخطط كبرى لتوسيع البلديات العربية والدرزية، والقرارات الوزارية الخاصة بقرى ايكريت وبرعام ستنفذ مع إجراء التغييرات الضرورية وسيتم البحث عن حلول عاجلة وعادلة لمشكلات البدو فى النقب يراعى فيها احترام أسلوب الحياة البدوية التى يفضلونها.

المساواة بين الجنسين

إن هدف الكفاح من أجل المساواة هو ضمان حقوق متساوية وكاملة للمرأة فى كل مجالات الحياة، وفى مواقع اتخاذ القرار.

سوف يتم التأكيد على ضرورة تمثيل المرأة فى القطاع العام من خلال العمل الإيجابى.

التأكيد على حق كل امرأة فى اتخاذ قرارها الخاص بإنهاء الحمل تحت ظروف آمنة وصحية، وسيتم توسيع التغطية الطبية لتشمل اختبارات وعلاجات خاصة بالمرأة.

كافة المراكز فى جيش الدفاع الإسرائيلى ستكون متاحة للمرأة والصلاحية ستحدد من خلال القرارات وليس من خلال الجيش.

لن يتم التفريق بين الرجل والمرأة فى الأجور أو فى الترقيات الوظيفية أو فى التوظيف أو الإحالة إلى المعاش.

وسيتم توفير مراكز لرعاية الأطفال وتطبيق اليوم المدرسى الكامل.

التسهيلات الممنوحة للمرأة على ضريبة الدخل سيتم إلغاؤها لأنها تؤكد المساواة فضمان المساواة فى الأجر هو الحل الحقيقى لمشكلة التمييز فى الأجور.

الأسر ذات العائل الواحد ستحصل على كل الحقوق والامتيازات التى يتطلبها وضعها الخاص.

وضع المرأة المهجورة وحقوقها أو المرأة التى حرمت من حق الطلاق، أو التى أوقفت إجراءات طلاقها من جانب رجال الدين سوف تتساوى مع حقوق الأسرة ذات العائل الواحد.

الأحكام ضد المدنيين فى قضايا العنف الأسرى سوف تكون أكثر قسوة.

ستقام ملاجئ إضافية للسيدات اللاتى يتعرضن للضرب فى كل قطاعات المجتمع، وذلك بواسطة تمويل عام كما سيتم مساندة المراكز الخاصة بضحايا الاغتصاب.

حقوق الأفراد المعوقين

مخصصات الأفراد المعوقين ذوى الدخول المحدودة سيتم رفعها مع توفير إسكان مناسب لهم.

خدمات النقل سيتم توفيرها لغير القادرين على الحركة، كما سيتم تسهيل الوصول للمباني العامة.

سيتم توفير مساعدة مناسبة للأفراد والمصابين بمختلف أشكال العجز لتمكينهم من الانخراط فى العمل والمجتمع.

التشريع الذى يضمن حقوق المعوقين والذى قدمه ميريتس سوف يتم إكماله.

حقوق الشواذ من الرجال والنساء والمخنثين

سيؤكد القانون على عدم التفرقة بين الأفراد على أساس توجهاتهم الجنسية- فى أى مجال من مجالات الحياة، أو فى أى من الأنشطة وسوف تتوقف عملية تسجيل قوائم بأسماء الشواذ فى ملفات البوليس.

الثراء والمجتمع العادل والرفاهية الاقتصادية والعدالة الاجتماعية

سيعمل ميريتس على وضع أساس لسياسة اجتماعية اقتصادية طويلة المدى تؤكد على ارتفاع مؤشر الرخاء الاقتصادى وكذلك العدالة الاجتماعية فمع كل ارتفاع يصل إلى ٣٪ من الناتج المحلى العام، سوف يتم خفض أعباء الضرائب بنسبة ١٪ مما يؤدى إلى خفض الفجوة بين متوسط الدخل الأعلى ١٠٪ والـ ١٠٪ من الدخول بنسبة ٢٪.

سوف تستمر خصخصة المشروعات الاقتصادية المملوكة للدولة، وذلك فى الحالات التى لا يتعرض فيها الصالح العام للضرر، والتى لا تشكل فيها المشروعات حكرا طبيعيا، وسيتم ضمان حقوق العاملين فى عملية الخصخصة.

سيتم خفض النزاعات حول الأجور من خلال الزيادة التدريجية للحد الأدنى من الدخل إلى ٥٠٪ من متوسط الدخل وكذلك بتحديد أسقف معقولة للأجور فى القطاع العام، بما فى ذلك الشركات والمؤسسات المملوكة للدولة. السياسات التى تستهدف خفض الفقر وتضييق الفجوات الاجتماعية سوف تتبع.

سيتم ضمان التمثيل السليم لمختلف السكان فى الأجهزة العامة الحكومية والاقتصادية خاصة بالنسبة للنساء واليهود الشرقيين والمهاجرين الجدد، والعرب.

إعادة جدولة ديون المزارع الجماعية ستتم بسرعة وعلى نحو واف وستعمل ميرتيس على إنشاء لجنة للتحكيم فى النزاع القانونى حول حجم الديون وسوف تكون نتائج التحكيم هى الأساس الذى يتم بمقتضاه إعادة جدولة الدين.

فرص متساوية فى التعليم

سيواصل ميرتيس الجهود لتضييق الفجوات الاجتماعية التعليمية وذلك بانتهاج سياسة رفع المستوى العام للتعليم بتكثيف البرامج التعليمية للسكان المحرومين وكذلك بزيادة الإنجازات فى كل المجالات.

إن حرية الآباء فى الاختيار، خاصة بالنسبة للفئات الاجتماعية المحرومة سوف تحترم بشرط ألا تفسد الاندماج، وحينما يكون هناك تعارض بين حرية الاختيار والاندماج، فإن اختيار الآباء سيكون خاضعا لإرشادات حتى يخلق تمييز بين التعليم للمميزين والتعليم للمحرومين.

وسوف تتخذ إجراءات إيجابية حيال الطلبة من المناطق المحرومة وذلك لضمان المساواة، سيفرض قانون يضمن التعليم بالمجان من سن الثالثة، وفى المجالات الأكاديمية من التعليم العالى، حيث تزيد الأماكن على الطلب، يتعين عدم استخدام القياس السيكولوجى كشرط للقبول. لن تعوق أية عقبات مالية قدرة الطفل على إتمام ١٥ عاما من التعليم المدرسى وسوف تتم تنمية نظام التعليم الأكاديمى العالى بما يضمن تعليما جامعيا رفيع المستوى.

الاستيعاب والهجرة

سوف يتم توفير الوظائف والإسكان المناسب للمهاجرين، والتعليم الجيد لأطفالهم، وكذلك الفرصة للاندماج فى المجتمع الإسرائيلى، مع الحفاظ على لغتهم وثقافتهم إذا ما أرادوا ذلك. ويجب التركيز بصفة خاصة على الاستيعاب الاجتماعى، وعلى استئصال التفرقة والعنصرية، وعلى الحماية المنظمة لكرامة المهاجرين.

ويجب تحسين الشروط بالنسبة لقروض الإسكان، وتخفيض أسعار الإسكان، وزيادة المساعدات بالنسبة للإيجارات.

ويجب رعاية الجهود لخفض نسبة البطالة. كما يجب تنفيذ برامج وزارة الاستيعاب المتعلقة بتشغيل النساء والعاملين فوق سن ٤٥ عاما، ويجب توسيع البرامج للمهاجرين الأكاديميين والمهنيين.

النشاطات التى تشجع استيعاب المهاجرين الاثيوبيين يجب أن تنفذ بقوة أكبر، خاصة فى مجال التعليم ويجب توسيع العمل الإيجابى فى التعليم العالى بالنسبة للطلبة من أصل اثيوبى ويجب إتمام عملية إخلاء المواقع الخاصة بالمنازل المتحركة، ويتعين رعاية التعددية الثقافية فى كل المجالات الخاصة باستيعاب المهاجرين.

المتقاعدون

سوف يتم تشريع قانون وطنى للمعاشات بما يضمن حياة كريمة فى السن المتقدمة، أو فى حالة فقدان الداخل أو الإصابة بالعجز أثناء العمل، وسوف يتم توفير تمويل حكومى خاص لضمان المعاشات للمهاجرين الجدد الذين لم يتمكنوا من تحقيق أقدمية كافية نظرا لسنهم، وسيتم ضم عناصر إضافية للمعاشات وسيضمن التشريع الوسائل لمنع تبديد مدفوعات المعهد الوطنى للتأمين المخصصة للمتقاعدين ذوى الدخول الصغيرة.

الشئون الاجتماعية

الإسكان: نظام القروض للإسكان سيتم مراجعته بين الحين والآخر، وستخفض أسعار الإسكان للمشترين للمرة الأولى ولن يكون هناك تمييز فى المساعدات الحكومية للإسكان، وسيتم تجديد الإسكان العام لكبار السن والأسر ذات العائل الواحد، والمهاجرين، والسكان القدامى.

الصحة: سيتم تشجيع المنافسة بين مختلف الصناديق الصحية لمختلف الخدمات بما يتمشى مع الإعلان المفصل مع الالتزامات والحقوق وسوف يتم توسيع برنامج الرعاية الصحية الذى تم التعهد به فى القانون خاصة فى مجالات الرعاية الطبية، والتمريض المنزلى والصحة العقلية والطب الوقائى والاختبارات الخاصة وعلاج النساء.

وسوف يتم إنشاء مستشفى وطنى وتشجيع الطب الوقائى فى المجتمع وفى أماكن العمل.

سيوفر التشجيع المناسب لعلاج إدمان المخدرات والكحول وبرامج لإعادة التأهيل وستفرض عقوبات أكثر صرامة ضد الاتجار فى المخدرات.

النقل

تشريع القانون الوطنى لمنع حوادث المرور سوف يكتمل.

سوف يتم إنشاء سلطة وطنية لمنع حوادث المرور.

البنية الأساسية للطرق، والنقل العام، ونظام السكك الحديدية سوف يتم تنميته، كما ستنشأ منتزهات ومحطات للركوب فى المدن الكبيرة، وسيتم تنفيذ برنامج تعليمى للسائقين.

نوعية الحياة فى إسرائيل الثقافة والفنون

سيواصل ميريتس تقديم المساهمة العامة المناسبة للجهود الثقافية والفنية وتدعيم المعاهد والنشاطات الثقافية غير الرسمية، والطلب على النشاطات الثقافية سيتزايد فى كل أنحاء الدولة، وسيوالى ميريتس توجيه نداءه من أجل المساواة فى المخصصات بالنسبة للقطاع العربى.

الرياضة

يجب زيادة حصص التربية البدنية إلى ثلاث ساعات أسبوعيا فى كل المستويات التعليمية، وسوف تواصل السلطات الرياضية تخصيص أموال للجمعيات الرياضية على أساس عملى ودون أى تمييز.

والرياضة فى القطاع العربى، والرياضة للنساء سيقدم لها تمويل كامل. ومعايير التمويل للسلطات الرياضية ستكون لها قاعدة فى التشريع.

نوعية البيئة:

سيعمل ميريتس على التصديق وتنفيذ سياسة تنمية وطنية لحماية المساحات المفتوحة، والحفاظ على الأرض، والاستخدام الفعال المتعقل لهذه الموارد، وسيتم فرض

وضع خاص بالنسبة للمساحات المفتوحة والأراضى الزراعية وإقامة مستوطنات جديدة فى شمال ووسط البلاد سيتم منعها والمجتمعات القائمة حاليا سيتم تعزيزها وتنميتها.

المواصلات العامة سيكون لها الأولوية العليا وسينشأ نظام شامل للنقل العام بما فى ذلك المواصلات داخل المدن وبين المدن وبعضها البعض من قطارات وأوتوبيسات، ومحطات للنقل العام.

سيتم تشجيع الصناعات من القمامة وستبنى محارق مناسبة للقمامة سترغم المصانع على الإذعان للقوانين التقدمية الخاصة بحماية البيئة.

سيبذل جهد متكامل فى التعامل مع المواد الخطيرة، وسيتم خفض استخدام المبيدات الحشرية.

سيتم تكملة وتنفيذ مشروع وطنى شامل حول موارد المياه ومعالجة الصرف الصحى.

سيستخدم وقود منخفض الكبريت عن محطات توليد الكهرباء كما ستنخفض كمية الكبريت فى وقود المركبات.

المناطق الساحلية والكثبان والبحر سيتم حمايتها بواسطة خطة للإدارة الوطنية.

حق كل مواطن فى الحصول على معلومات عن المخاطر البيئية سيتم ضمانه.

سيعمل ميريتس على تشجيع الاعتبارات البيئية على كل مستويات واتخاذ القرارات ووسائل فرض قوانين البيئة ستعزز، والعقوبات لمن ينتهك القانون ستكون أكثر قسوة.

الحيوانات

سيعمل ميريتس على تشديد العقوبات ضد من يعذبون الحيوانات، سواء كانت حيواناتهم الخاصة، أو حيوانات مهجورة أو مفترسة.

قتل الحيوانات التائهة أو غير المرغوب فيها سيتم حظره.

التجارب على الحيوانات سيتم تنظيمها، بحيث تتم فقط فى إطار البحث العلمى المسموح به لأغراض طبية حيوية، وسيعطى اهتمام خاص للظروف التى تحفظ فيها الحيوانات، كما ستبذل جهود لتقليل معاناتها.

برنامج حركة «الطريق الثالث»

الصهيونية والأمن والسلام

أ . عام

١ - سيحارب الطريق الثالث من أجل الاستمرار فى تحقيق الصهيونية والاستيطان فى أرض إسرائيل، مع السعى من أجل السلام، وإدراك أنه مازال هناك كفاح خطير ينتظرنا فى سبيل ضمان بقاء دولة إسرائيل.

٢ - يساند الطريق الثالث السعى المستمر لاتفاقات السلام، بشرط أن تضمن هذه الاتفاقات المصالح الحيوية ونمو وأمن المشروع الصهيونى.

٣ - يجب أن تضع إسرائيل خطة مستهدفة بالنسبة لخريطة المستقبل وترتيبات السياسة الطبيعية الدائمة، بما يتفق مع المبادئ التالية، وسوف تكون هذه الخطة المستهدفة بمثابة أساس لأى تفاوض سياسى.

٤ - سوف تستخدم هذه الخطة كأساس للترتيبات السياسية وللتنمية المستمرة للاستيطان اليهودى فى إسرائيل، والتشريع الذى يوضح الحدود الإسرائيلية والخطوط الحمراء، لأى مفاوضات.

ب - مبادئ الترتيب للوضع الدائم

الشعب اليهودى له الحق فى أرض إسرائيل، وطنه التاريخى.

من حق إسرائيل الاحتفاظ بالأراضى التى استولت عليها فى حرب الدفاع عن النفس.

هوية إسرائيل كوطن قومى للشعب اليهودى سوف يحتفظ بها.

هوية إسرائيل كدولة يهودية ملتزمة بحماية حقوق الإنسان سوف يتم ضمانها.

الانتشار الحالى للاستيطان اليهودى الإسرائيلى سوف يخدم كعنصر أساسى.

لن يتم إزالة المستوطنات.

القرارات ذات الأهمية الخاصة بالوجود سوف يم اتخاذها بأغلبية خاصة، وسوف يتم إقامة حكم ذاتى فلسطينى مستقل، مع الفصل السياسى بين السكان الإسرائيليين والفلسطينيين فى يهودا والسامرة وغزة.

سوف تتقرر الترتيبات السياسية الطبيعية الدائمة، والشروط الإسرائيلية لتحقيقها بمقتضى سيناريوهات «الوضع الخطير» وليس بالتوقعات المتفائلة.

ضمان قدرة إسرائيل على الدفاع عن بقائها بنفسها تحت أى ظروف.

جـ - مبادئ الخطة المستهدفة

فرض السيادة الإسرائيلية على المناطق الحيوية بالنسبة لبقاء إسرائيل، ولأمنها ونموها التى تنخفض فيها نسبة السكان العرب.

التوزيع الواسع والصلب للسكان اليهود فى أرض إسرائيل، وذلك للحيلولة دون تحجيم إسرائيل (بحيث تصبح مجرد دولة على الشريط الساحلى الضيق، مزدحمة بالسكان ومعرضة للخطر (من حيث الأمن والبيئة).

إقامة تقسيمات إقليمية بشكل يتيح الفصل السياسى بين إسرائيل ومناطق الحكم الذاتى.

وضع إطار مقترح للترتيبات الوظيفية والتعاون بين إسرائيل والحكم الذاتى الفلسطينى.

تنمية المستوطنات وبذل جهد مكثف لشغل «العمود الفقرى» الشرقى لإسرائيل بأكمله من مرتفعات الجولان إلى إيلات.

د - القدس

١ - القدس الموحدة غير المقسمة، هى عاصمة إسرائيل ومركز الشعب اليهودى وسوف تظل الى الأبد تحت السيادة الإسرائيلية ومركزية القدس فى خريطة المستقبل لدولة إسرائيل ووضعها كعاصمة لا يمكن حقيقة إلا إذا كان موقعها عند حدود الدولة.

وكجزء من ترتيبات الوضع الدائم فإن سيادة إسرائيل سوف تفرض على الممر الممتد للقدس، من السهل الساحلى (العمود الفقرى الغربى) إلى نهر الأردن، بين محور بيت حورون فى الشمال ومحور جوش عتيسون فى الجنوب.

٢ - سوف يتخذ «الطريق الثالث» إجراء لضمان حق كل الأديان والشعوب فى حرية الوصول إلى الأماكن المقدسة وكذلك حرية التعبير والعبادة فى هذه الأماكن وسيتم ضمان الوضع الدينى الخاص للأماكن المقدسة الإسلامية والمسيحية وذلك تحت إدارتهم الخاصة.

٣ - بذل الجهود لتدعيم وضع القدس الموحدة فى قلب الخريطة الإسرائيلية سيقوم على مساندة الحكومة للتنمية السريعة لممر القدس وكذلك لمنطقة «مساندة للقدس» على طول «العمود الفقرى» الشرقى بين غراد ومعاليه افرايم التى ستتمتع بوضع «المنطقة ذات الأولوية» فى المجالات التالية: تنمية البنية الأساسية الاقتصادية، تشجيع الصناعة ذات التكنولوجيا العالية، تدعيم التعليم العالى وكذلك البحث والمعاهد الطبية، والتدريب المهنى، والإسكان الإضافى، وتشجيع المنح التى تستهدف جذب الجنود الإسرائيليين (بما فى ذلك الشباب المتزوج حديثا) وكذلك المهاجرون.

هـ - وادى الأردن والعمود الفقرى

إن العمود الفقرى الشرقى لإسرائيل بطوله كله من مرتفعات الجولان والجليل الشرقى، مرورا بوادى الأردن وصحراء يهودا وعربة حتى إيلات يعتبر حيويا لمستقبل إسرائيل فى وقت السلم والحرب. فالعمود الفقرى الشرقى يخدم كمنطقة مدنية وأمنية عازلة بين دولة إسرائيل وأية جبهة شرقية، وهى غنية بالموارد الطبيعية، وجوها يتلاءم مع نطاق واسع من السكان، كما أنها حيوية بالنسبة للبيئة وتحول دون تحول إسرائيل إلى دولة ساحلية ضيقة مزدحمة وملوثة.

لذلك فإن دولة إسرائيل ستحرص على أن تجعل تنمية وإسكان القطاع الشرقى كله مشروعا وطنيا رئيسيا توجه له موارد واسعة، فالإسراع فى إسكان القطاع الشرقى سيوازنه المستوطنة المنفردة بشكل خطير فى المنطقة الساحلية.

و - يهودا والسامرة وقطاع غزة

١ - كجزء من ترتيب الوضع الدائم فى اليهودا والسامرة وغزة فإن السيادة الإسرائيلية ستطبق فى المناطق التالية:

فى القطاع الشرقى- وادى الأردن، المنحدرات الشرقية للسامرة، الشاطئ الشمالى للبحر الميت، الصحراء اليهودية ومنطقة جبل الخليل الجنوبية، كما ستطبق السيادة الإسرائيلية على كل تجمعات المستوطنات اليهودية فى يهودا والسامرة إضافة إلى جوش قطيف فى منطقة غزة وسوف تبقى المواقع المتعلقة بالتراث الإسرائيلى تحت الحكم الإسرائيلى.

٢ - المصالح الحيوية لإسرائيل فيما يختص بالموارد الطبيعية فى يهودا والسامرة وغزة، بما فيها المياه والبيئة، ومتنفس الهواء الخ سيتم ضمانها من خلال اتفاقات فعالة تتفق مع شروط مسبقة تضمن تجنب الضرر أو الإهمال فى المناطق المستوطنة. فى يهودا والسامرة وغزة، سوف يمارس الحكم الذاتى الفلسطينى المستقل المنزوع السلاح وظائفه بمقتضى شروط تمليها اعتبارات خاصة بمستقبل وأمن إسرائيل.

٣ - بمقتضى خريطة الوضع الدائم التى يحددها «الطريق الثالث» فإن أكثر من ٩٠٪ من السكان اليهود فى يهودا والسامرة وغزة (حسب توزيعهم الحالى) سوف يقيمون على أرض ممتدة غير مقسمة تحت السيادة الإسرائيلية، وأكثر من ٩٠٪ من السكان الفلسطينيين سيقيمون داخل حدود الحكم الذاتى الفلسطينى.

ز - مرتفعات الجولان

١ - كما أقر الكنيست، فإن مرتفعات الجولان هى جزء مكمل لدولة إسرائيل. فمرتفعات الجولان هى منطقة تنمية للمستقبل، وهى حيوية بالنسبة لضمان الأمان فى شمال إسرائيل ولحماية موارد المياه للدولة.

٢ - أى معاهدة سلام مع سوريا يجب أن تضمن سيادة إسرائيل على مناطق تشمل المستوطنات الإسرائيلية، وموارد المياه، والخطوط الحيوية للدفاع.

٣ - سوف تعجل إسرائيل وتدعم الاستيطان والتنمية المدنية فى مرتفعات الجولان.

ط - لبنان والحدود الشمالية

١ - إن تحقيق السلام عبر الحدود الشمالية يتوقف على عودة الاستقلال للبنان، وفرض الحكومة اللبنانية المستقلة السيطرة الكاملة على أراضيها واستئصال المنظمات الأصولية الإسلامية والإرهابية الفلسطينية.

٢ - إن استقلال لبنان، وانسحاب الجيش السورى وإبرام معاهدة سلام مع إسرائيل سوف يمكن القوات الإسرائيلية من الانسحاب من جنوب لبنان، مع ضمان الأمان لسكان جنوب لبنان، وجنود جيش جنوب لبنان.

برنامج «الحزب القومى الدينى - المفدال»

البرنامج : الأمن والسلام

أ - وحدة التوراة والشعب والأرض

يتمسك الحزب الدينى الوطنى بالمبدأ المرشد للصهيونية الدينية منذ البداية، وهو: أرض إسرائيل لشعب إسرائيل فى ضوء التوراة، وسوف يسعى لتحقيق هذا المبدأ كاملا.

ب - إرشادات لاتفاقات السلام

يعتبر الحزب الدينى الوطنى أن السلام الحقيقى القائم على الأمن الدائم هو أمل الشعب اليهودى كله، ويحقق وعد الكتاب المقدس: وستسكنون فى أرضكم آمنين، وأجعل سلاما فى الأرض، فتنامون وليس من يزعجكم (اللاويين ٢٦ : ٥ - ٦)

يساند الحزب الدينى الوطنى مفاوضات السلام المباشر مع جميع الدول العربية ومع عرب إسرائيل، بحيث يقوم ذلك على المبادئ التالية:

١ - ضمان الأمن الكامل والدائم للفرد والدولة، وشن معركة لا هوادة فيها لاستئصال الإرهاب داخل الدولة وعبر حدودها.

٢ - دولة إسرائيل وحدها ستقوم بين نهر الأردن والبحر الأبيض المتوسط وما من دولة فلسطينية أو أى كيان أجنبى آخر ذى سيادة سيقوم فى هذه المنطقة.

٣ – القدس الموحدة هى العاصمة الأبدية لشعب إسرائيل ولدولة إسرائيل وحدها. وهذا الوضع غير قابل للتفاوض.

٤ – الاستيطان الإسرائيلى فى كل أنحاء أرض إسرائيل هو الأساس الذى يؤكد سيطرتنا على البلاد وعلى أمن إسرائيل، لذلك يجب تحصينه. وأية اتفاقية سياسية يجب أن تضمن عدم انتزاع اية مستوطنة يهودية.

٥ – مرتفعات الجولان حسب قانون مرتفعات الجولان – هى جزء لا ينفصل عن دولة إسرائيل، وستبقى تحت السيادة الإسرائيلية فى وقت السلم أيضا.

٦ – الحزب الدينى سيعمل على ضمان الحماية المشددة لكرامته وتراث وثقافة العرب الإسرائيليين، كما تقضى مبادئ الأخلاق والعدالة اليهودية وذلك لصالح الذين خلقوا على صورة الله.

٧ – دولة إسرائيل ستجرى مفاوضات عادلة جديرة باحترام مع السكان العرب فى يهودا والسامرة وغزة، بشأن الأسلوب الذى ستدار به حكمهم الذاتى وكذلك حياتهم الاجتماعية والثقافية.

٨ – ستعارض دولة إسرائيل حق السكان العرب فى العودة إلى المناطق الإسرائيلية.

٩ – أى اتفاق بين دولة إسرائيل والدول العربية سيتضمن إعادة الجنود الأسرى والمفقودين.

جـ – بعد اتفاقات أوسلو

فى محاولة للتعامل مع الحقائق التى خلقتها اتفاقات أوسلو، ورغبة فى منع نتائجها المشئومة فإن الحزب الدينى الوطنى يطالب باتخاذ الخطوات التالية:

١ – يجب إجراء مفاوضات مباشرة حول ترتيبات الوضع الدائم بما يتفق مع المبادئ فى الجزء ب.

٢ – يجب اتخاذ إجراءات أمنية مشددة لإبادة الإرهاب مع منح الحزب الدينى حرية اتخاذ أى إجراء ضرورى فى يهودا والسامرة وغزة.

٣ – الوجود السياسى والاستيطانى لإسرائيل فى القدس الأكبر يجب تدعيمه بالخطوات التالية:

أ – بتطبيق السيادة الإسرائيلية على القدس الأكبر، بما فى ذلك جوش عتيسون ومعاليه ادومين وجيفات زئيف.

ب – نشاطات السلطة الفلسطينية فى القدس يجب إنهاؤها وكل المؤسسات التابعة لمنظمة التحرير الفلسطينية فى المدينة يجب إغلاقها.

جـ – المستوطنات اليهودية فى القدس الشرقية يجب توسيعها وتدعيمها.

هـ – وضع جبل المعبد باعتباره أقدس مكان للشعب اليهودى، حيث كان يقام المعبد القديم، يجب ضمانه، كما يجب تنظيم الحقوق الدينية والوطنية لشعب إسرائيل فى هذا الموقع المقدس.

٤ – الاستيطان اليهودى فى يهودا والسامرة بما فى ذلك الخليل، يجب تدعيمه، بما يتفق مع الفصل الخاص بالاستيطان الإسرائيلى فى هذا البرنامج، كما يجب تطبيق السيادة الإسرائيلية على هذه المستوطنات.

البرامج الانتخابية للأحزاب العربية

الحزب الديمقراطى العربى

الحزب الديمقراطى العربى هو الحزب الذى يحمل تطلعات وآمال الجماهير العربية الفلسطينية داخل إسرائيل والتى لها الحق الكامل فى المشاركة الفعالة فى اتخاذ القرار وتنفيذه.

ينتهج الحزب النهج الديمقراطى لأن منطلقاته وقراراته ومنهجية عمل مؤسسات تعتمد على أسس ديمقراطية سليمة.

يعمل الحزب الديمقراطى العربى على توحيد القوى العربية كى تصبح قادرة على التغيير والتأثير على الصعيد الفلسطينى العام وعلى صعيد السياسة الإسرائيلية فى الداخل

والخارج. إنه الإطار السياسى لترجمة الثقل الهائل للجماهير العربية فى إسرائيل سياسيا واقتصاديا واجتماعيا وحضاريا، وقد جاء تأسيسه ترجمة لإرادة هذه الجماهير واظهاراً لقواتها الحقيقية وقدرتها على التأثير فى مجريات الأمور.

إنه الحلم الذى راود الجماهير العربية لضمان فاعلية الوزن الحقيقى للناخبين العرب.

الحزب الديمقراطى العربى هو نتاج زخم نضالى للجماهير العربية وهو الإطار السليم بثوابته وبرامجه ومبادئه للمساهمة الفعلية والجدية لإرساء أسس المساواة الحقة داخل الدولة التى هى دولة لجميع مواطنيها، حيث إن المواطنين العرب كأقلية قومية هم جزء من الشعب العربى الفلسطينى ومواطنى دولة إسرائيل فى آن واحد.

يجتهد الحزب فى العمل لإلغاء الفوارق الاجتماعية الشاسعة بين الطبقات ومكافحة الاستغلال وتحقيق العدل والرفاء الاجتماعى لكافة المواطنين، والعمل على ترسيخ نظام ديمقراطى فى البلاد يضمن حرية الفرد ومصلحة المجتمع عامة.

يعمل الحزب الديمقراطى العربى بكل قوة حتى ينعكس الثقل الحقيقى للجماهير العربية والذى لم يترجم حتى اليوم ليبرز كقوة نضالية مؤثرة على الساحة المحلية والدولية.

ينظر الحزب باحترام وإيجابية إلى الأحزاب والقوى والحركات السياسية العربية واليهودية التى تتلاقى طروحاتها مع برنامجه، ويعمل على توثيق التعاون معها فى ميدان النضال المشترك من أجل المساواة داخل الدولة وإحلال السلام العادل والثابت فى المنطقة. ويولى الحزب اهتماما خاصاً لتقوية العلاقات العربية اليهودية المبنية على أسس التعاون والتعايش السلمى والاحترام المتبادل بين الشعبين والعمل المشترك على مقاومة العنصرية بكل أشكالها.

يعمل الحزب على إقامة علاقات صداقة مع المؤسسات الديمقراطية خارج البلاد، كما يسعى إلى إقامة وتوطيد علاقات الأخوة مع الأمة العربية عامة والفلسطينيين بشكل خاص.

البرنامج العام

يعمل الحزب من أجل:

* السلام العادل والثابت

١ - أ- الاعتراف بحق تقرير المصير العربى الفلسطينى

ب - دفع مسيرة السلام فى المنطقة، وتنفيذ الاتفاق الإسرائيلى- الفلسطينى والوصول لاتفاقيات سلام مع كل من سوريا، لبنان، والدول العربية الأخرى وتحقيق السلام العادل والشامل فى الشرق الأوسط.

ج - الانسحاب من جميع المناطق العربية التى احتلت عام ١٩٦٧، وإقامة الدولة الفلسطينية المستقلة إلى جانب دولة إسرائيل فى الضفة الغربية وقطاع غزة وعاصمتها القدس الشرقية، وحل قضية اللاجئين الفلسطينيين وفقا للشرعية الدولية.

د - إخلاء جميع المستوطنات الإسرائيلية من الأراضى العربية المحتلة.

٢- أ - من منطلق الحرص على قضيتى التعايش والسلام بين الشعبين: العربى واليهودى، فإن الحزب يعارض توطين القادمين اليهود فى المناطق العربية المحتلة، كما يرفض أن يكون توطين القادمين الجدد على حساب مصالح وأراضى المواطنين العرب فى الدولة.

ب - يعارض الحزب توطين العملاء فى مجتمعاتنا السكنية العربية.

٣ - إن تحقيق السلام وفقا لهذا البرنامج يفتح الطريق لحل المشاكل الاقتصادية والاجتماعية التى تعانى منها شعوب المنطقة ويمكن تحويل النفقات العسكرية الباهظة لاستثمارها فى الإنتاج المدنى والخدمات والرفاء الاجتماعى ومكافحة البطالة.

٤ - من نفس المنطلق يكافح الحزب مع كل القوى المحبة للسلام فى العالم من أجل توطيد الانفراج الدولى، وإخراج العلاقات الدولية من دوائر الحروب والنزاعات وجعل المفاوضات السلمية أساسا لحل القضايا المختلف عليها، ووضع حد لسباق التسلح وتصفية جميع أسلحة الدمار النووية والكيماوية والبيولوجية وغيرها.

٥ - يطالب الحزب برفع الحصار الجائر عن شعب العراق ودمج العراق فى مسيرة السلام فى الشرق الأوسط.

٦ - يطالب الحزب الأسرة الدولية بوضع حد للاعتداء على الأقليات القومية وضمان حق الشعوب فى الحرية والاستقلال.

* الأرض والزراعة:

١ - إيقاف مصادرة الأراضى العربية وإعادة الأراضى التى صودرت إلى أصحابها الشرعيين أو التعويض المناسب بأراض بديلة، والاعتراف بملكية عرب النقب لأراضيهم، وإقامة قرى زراعية خاصة بهم، وحل الدوريات الخضراء، وكذلك العمل على استعادة الأراضى التى صودرت ولم تستعمل للصالح العام.

٢ - تعديل القوانين وأنظمة الأراضى المجحفة بالحقوق العربية والعرب فى البلاد وضمان المساواة لجميع المزارعين.

٣ - استمرار النضال والعمل لإلغاء ضريبة الأملاك المجحفة وفقا للمشروع الذى تقدم به الحزب الديمقراطى العربى للكنيست.

* البناء والإسكان:

١ - ضمان التعجيل لإقرار الخرائط الهيكلية لجميع القرى والمدن وتوسيع مسطحاتها وإلغاء العراقيل الخاصة بإصدار رخص البناء.

العمل على ترخيص جميع المبانى القائمة ووقف هدم البيوت العربية.

٢ - إقامة مساكن للأزواج الشابة والعائلات كثيرة الأولاد والمطالبة بتخصيص أراض للبناء بأسعار معقولة أسوة بباقى المواطنين فى الدولة.

٣ - حل مشاكل السكن للمواطنين العرب فى المدن المختلطة ومنع تهجيرهم منها وشمل الأحياء العربية بمشاريع الترميم والتطوير وضمان المساواة بين العائلات اليهودية والعربية فى القروض والهبات.

* التصنيع والسياحة:

١ - تخصيص مناطق صناعية ضمن الخرائط الهيكلية للقرى العربية ومنحها درجة منطلقة تطوير (أ) والمساهمة فى إعدادها وتطويرها.

٢ - تطوير المناطق الصناعية فى الوسط العربى من قبل شركة المبانى الصناعية الحكومية وتزويدها بالخدمات الأساسية اللازمة أسوة بمناطق التطوير اليهودية.

٣ - مطالبة وزارة التجارة والصناعة وشركة العاملين الهستدروتية بإقامة مشاريع صناعية فى القرى العربية على غرار ما تفعل فى الوسط اليهودى واستيعاب الكوادر العربية.

* التربية والتعليم:

١ - تطوير الجمعية العربية للثقافة والمنح الدراسية وتوسيع مصادر تمويلها.

٢ - دعم التعليم التكنولوجى وتطويره والتنسيق مع الهيئات المختصة وإقامة كليات تكنولوجية فى الوسط العربى.

٣ - سد النقص فى غرف المبانى المدرسية بموجب خطة من ثلاث سنوات.

٤ - تجديد مناهج التعليم بما يتلاءم مع متطلبات الوسط العربى واحتياجاته، وتطبيق يوم التعليم المطول فى الوسط العربى أسوة بمناطق التطوير وأحياء الفقر اليهودية.

٥ - حل أزمة السكن فى الجامعات وإيجاد الحلول لضائقة السكن التى يعانى منها الطلاب العرب بشكل خاص.

٦ - إقامة جامعة عربية لحل مشكلة الطلاب العرب واستيعاب المحاضرين العرب.

٧ - استيعاب المثقفين والخريجين العرب فى المؤسسات العامة والرسمية.

* المرأة:

١ - رفع مكانة المرأة فى مجالات العمل والأجور وجميع نواحى الحياة وإعطائها ما تستحقه من حرية واحترام وإلغاء مظاهر التمييز ضدها.

٢ - منح المرأة حق التمثيل فى جميع المؤسسات.

٣ - مقاومة ظاهرة العنف ضد المرأة العربية فى إسرائيل وإقامة المؤسسات المطلوبة للرعاية.

* التأمين الوطنى والرفاء الاجتماعى والصحة:

١ - توفير الخدمات الاجتماعية للمواطنين حسب الأسس المتبعة فى الوسط اليهودى دون تمييز.

٢ - إيجاد كوادر من العاملين لرعاية المتسربين والمتملصين من التعليم وتخصيص ميزانيات من وزارتى المعارف والرفاء الاجتماعى لهذه الغاية.

٣ - إقامة مراكز علاجية لمكافحة ظواهر الانحراف والشذوذ بين الشبان كتعاطى المخدرات لمنع تأثيرها السلبى على المجتمع.

٤ - رعاية المسنين والاهتمام بشؤونهم وإقامة بيوت مناسبة لذلك.

* الأوقاف الإسلامية والمقدسات:

١ - تحرير الأوقاف الإسلامية وإعادتها إلى أصحابها الشرعيين وتسليم إدارتها إلى هيئات إسلامية منتخبة وحظر بيع أى جزء من الأوقاف أو المقابر.

٢ - تطوير وصيانة المعابد والمؤسسات الدينية بالنسبة لجميع الطوائف فى البلاد وترميم ما يستحق الترميم.

٣ - استقلالية المحاكم الشرعية الإسلامية.

*قضايا سياسية واجتماعية:

١ - العمل على الصعيدين المحلى والدولى لإعادة مهجرى قريتى إقرت وكفر برعم وغيرهما إلى قراهم الأصلية.

٢ – العمل على ضمان الاعتراف بحقوق القرى والمجتمعات السكنية العربية غير المعترف بها من السلطات حتى يتمتع سكانها بالخدمات البلدية.

٣ – يدعم الحزب لجنة المتابعة العليا لشؤون المواطنين العرب واللجان المنبثقة عنها.

٤ – إعادة بناء لجنة الدفاع عن الأراضى التى يجب أن تمثل فيها جميع القوى الوطنية العربية فى البلاد على أساس خطة وبرنامج عمل واضحين.

٥ – العمل على إقامة مجالس محلية أو مناطقية فى الأماكن التى لا توجد فيها سلطات محلية.

٦ – تمويل الخدمات المحلية الأساسية لجميع القرى العربية فى البلاد ضمن خطة فورية، والعمل على سد العجز فى ميزانيات السلطات المحلية وضمان المساواة فى هذا الشأن وإقامة شبكات مجار فى القرى والمدن العربية ضمن خطة شاملة محددة.

٧ – المطالبة بإطلاق سراح جميع المعتقلين السياسيين الفلسطينيين من السجون الإسرائيلية.

* تمثيل الحزب الديمقراطى العربى فى البلاد:

من أجل تنفيذ برنامجه يشترك الحزب فى جميع الانتخابات القطرية والمحلية، بالشكل الذى تقره اللجنة المركزية بشكل موضوعى وذلك من أجل إيجاد تمثيل لائق وفعال للجماهير العربية فى البلاد.

٢ – الحركة العربية للتغيير

توطئة

انطلاقا من الرغبة الصادقة والعارمة لجماهيرنا العربية داخل دولة إسرائيل فى وجوب قيام حركة سياسية وطنية عصرية، وشابة حديثة، ترتقى بالإنسان والمواطن العربى فى هذه البلاد إلى مكانته التى يستحقها وطنيا وقوميا ومدنيا، فقد التأمت اللجنة التحضيرية للحركة مكونة من نخبة من أبناء شعبنا من الجليل والمثلث والنقب والمدن

المختلطة على اختلاف انتماءاتهم الطائفية والثقافية وقرروا إطلاق اسم الحركة العربية للتغيير على حركتنا الفتية.

إن الحركة العربية للتغيير هى حركة شابة وجديدة وتشكل رافدا من روافد العمل الوطنى لجماهيرنا العربية الفلسطينية داخل الخط الأخضر، وقد رسمت الحركة على علمها الرغبة الصادقة بالارتقاء بجماهيرنا العربية الى درجة اعلى من العمل السياسى الوطنى الملتزم والعصرى الذى يتسم بالمسئولية والواقعية، البعيدة عن المزايدة والتهييج السياسى وذلك عن طريق التصدى لكل محاولات التهميش السياسى لجماهيرنا العربية، وتعامل الحكومات المتعاقبة معها وكأنها سقط متاع وأجسام مشبوهة يراقبها الأخ الكبير مؤكدين أن الكرامة القومية هى حجر الأساس فى البقاء الوطنى للأقلية القومية العربية داخل إسرائيل.

تضع «الحركة العربية للتغيير على رأس سلم أولوياتها قيمة الإنسان العربى كعلم يرفع بفخر من أجل النضال، التزاما بمبادئ الديمقراطية والحرية واحترام الرأى والرأى الآخر والدفع بمكانة المرأة إلى الأمام والوقوف أمام سياسة التجهيل والرجعية والحمائلية والطائفية.

إننا نؤكد بفخر بأن الجماهير العربية جديرة بأن ترفع صوتها عاليا مطالبة بانتزاع حقوقها الحبيسة لدى الحكومات الإسرائيلية والانتقال إلى مرحلة العمل السياسى الجاد والناجع والمؤثر الذى يعيد إلى جماهيرنا حقوقها فى مدننا وقرانا العربية تمشيا مع تطورات العصر وأسوة بالمواطنين اليهود، ونحن على أعتاب نهاية القرن العشرين.

وكما قلنا دائما، فإننا ننظر باحترام إلى أى نشاط أو إنجاز إيجابى لأية حركة سياسية فى الوسط العربى، ونحن نتعلم من نجاحات جماهيرنا وتجاربها وصولا إلى أفضل صيغة للبناء الحضارى التقدمى والمتطور لشعبنا.

تعلن اللجنة التحضيرية للحركة عن ميلاد «الحركة العربية للتغيير» وعن بدء العمل التنظيمى لتشكيل حزب عربى جديد وعصرى يعكس الرغبة الجماهيرية فى الجليل والمثلث والنقب والمدن المختلطة المطالبة بالتغيير والعصرنة والعمل السياسى الناجع والمؤثر.

٣ - برنامج الكتلة العربية الإسلامية لانتخابات الكنيست عام ١٩٩٦

وشارتها «ى س»

قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى.

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه ومن والاه.

أما بعد، ففى التاسع من شهر أيلول ١٩٩٥، شهدت قرية كفر كنا الاجتماع التأسيسى للكتلة العربية الإسلامية وفى ختام الاجتماع قرر المجتمعون تأسيس الكتلة العربية الإسلامية والتى ترتكز فى مبادئها الأساسية على الخطوط العريضة التالية:

١ - يقر المجتمعون تسمية الكتلة باسم: «الكتلة العربية الإسلامية».

٢ - الكتلة العربية الإسلامية هى كتلة سياسية مستقلة استقلالا كاملا وتمثل تطلعات وآمال كافة المواطنين العرب والمسلمين فى البلاد.

٣ - ترتكز الكتلة على أسس ومبادئ وممارسات ديمقراطية سليمة وتعتمد فى قراراتها على مؤسساتها الديمقراطية. وتنتخب الكتلة جميع مؤسساتها بدءا بمجلس المؤتمر فمجلس الشورى فاللجنة الإدارية وممثليها فى الكنيست والسلطات المحلية وجميع الأطر الأخرى على قاعدة الديمقراطية والشورى.

٤ - تضع الكتلة أمام أعين قيادتها تحقيق الأهداف الأساسية التالية:

أ - إحقاق الحقوق القومية والدينية للجماهير العربية فى إسرائيل وتحقيق العدالة الاجتماعية ومقاومة التمييز ومكافحة العنصرية بشتى أشكالها، وعلى رأس هذه الحقوق تحرير الأوقاف والمقدسات الإسلامية وتسليم إدارتها لهيئات إسلامية منتخبة.

ب - دعم مسيرة السلام الشامل والعادل فى المنطقة، والعمل من أجل إقرار حق تقرير المصير للشعب الفلسطينى، وإقامة دولته المستقلة وعاصمتها القدس الشريف وعلى قاعدة التعايش السلمى مع دولة إسرائيل.

ج – خدمة الجماهير العربية بإخلاص والعمل من أجل وحدة وترابط الجماهير العربية فى البلاد.

د – رفع الغبن والظلم عن الجماهير العربية، وتفضيل الوسط العربى فى الميزانيات لنيل الحقوق والمساواة الكاملة، وذلك بالتعاون مع القوى اليهودية الديمقراطية والمحبة للسلام والمساواة.

هـ – المبادرة لإقامة تحالف عربى واسع لكافة القوى الوطنية الشريفة والمحبة للسلام والمساواة والحق والعدل.

تلك هى بعض المبادئ الأولية للكتلة العربية الإسلامية التى تؤمن بها والتى نراها نابعة من صميم وواقع تطلعات جماهيرنا العربية فى إسرائيل. ويرحب المؤسسون بانضمام أبناء شعبنا بمختلف طوائفه للكتلة العربية الإسلامية، ونحن على ثقة بأن الكتلة العربية الإسلامية ستكون الإطار الصحيح لوحدة جماهير شعبنا ولتحقيق أهدافه المرجوة.

٤ – الجبهة الديمقراطية للسلام والمساواة.

مقدمة:

الجبهة الديمقراطية للسلام والمساواة هى إطار يهودى عربى- مؤلف من الجبهات المحلية ومن الحزب الشيوعى الإسرائيلى ومن أوساط وشخصيات يهودية وعربية، توافق جميعها على برنامج الجبهة ونظامها الداخلى.

عضو الجبهة من يقبل ببرنامجها ونظامها الداخلى ويوافق على قراراتها وبرنامجها ويعمل على إنجاحها.

الفصل الأول

برنامج الجبهة السياسى والاجتماعى

(أ) سلام إسرائيلى – فلسطينى، إسرائيلى- عربى عادل وشامل وثابت يقوم على أساس احترام حقوق كل الشعوب والدول فى منطقتنا، بما فيها إسرائيل والشعب العربى الفلسطينى وفقا لقرارات هيئة الأمم المتحدة ومجلس الأمن.. والسلام يقوم على الأسس التالية:

١ – انسحاب إسرائيل من المناطق المحتلة منذ حرب ١٩٦٧ : الضفة الغربية وقطاع غزة والقدس الشرقية وقطاع غزة والقدس العربية وهضبة الجولان السورية وجنوب لبنان.

٢ – الاعتراف بحق الشعب الفلسطينى فى تقرير المصير وإقامة دولته المستقلة فى الضفة الغربية، وبضمنها القدس الشرقية وقطاع غزة إلى جانب دولة إسرائيل.

حدود الرابع من حزيران تكون حدود السلام المعترف بها والآمنة بين دولة إسرائيل والدول العربية وبضمنها الدولة الفلسطينية. وتشمل اتفاقيات السلام ضمانات أمن جميع الدول فى المنطقة وعدم الاعتراض على حدودها المعترف بها والمتفق عليها.

٣ – حل عادل لمسألة اللاجئين الفلسطينيين بما يتفق ومقررات الأمم المتحدة.

٤ – يتم الاعتراف بالقدس الغربية فى إطار التسوية السلمية، عاصمة لدولة إسرائيل وبالقدس الشرقية عاصمة للدولة الفلسطينية المستقلة، كما أن هناك مجالات لتسويات متفق عليها تضمن التعاون بين العاصمتين فى الوصول بحرية الى الأماكن المقدسة، وحرية الحركة بين شطرى المدينة.

٥ – التوصل إلى الحل السلمى على الأسس المذكورة أعلاه يجب أن يتم بمشاركة الأطراف المعنية وبضمنها إسرائيل ومنظمة التحرير الفلسطينية بوصفها الممثل الشرعى والوحيد والمعترف به للشعب العربى الفلسطينى، وذلك فى إطار أية مفاوضات تؤدى إلى سلام شامل ودائم.

٦ – اتفاقيات السلام تدمج فى معاهدات. وبناء على الأوضاع السائدة فى الشرق الأوسط ورواسب الحروب وعدم الثقة المتراكمة من سنين فإن ضمانات دولية ناجعة ستساهم كثيرا فى تأمين استتباب الحل السلمى.

من أجل التقدم فى قضية السلام، تناضل الجبهة:

من أجل وقف جميع أعمال الاضطهاد على الفور فى المناطق المحتلة وانتهاك حقوق الإنسان والاعتقالات الإدارية، من أجل إطلاق سراح جميع السجناء والمعتقلين ووقف التعذيب، ووقف هدم البيوت والعقوبات الجماعية والطرد ومصادرة الأراضى، ومن أجل احترام الوثائق الدولية بالنسبة للمناطق المحتلة.

– من أجل تفكيك جميع المستوطنات فى المناطق المحتلة.

– من أجل إلغاء المعاهدة الاستراتيجية بين إسرائيل والولايات المتحدة واتباع إسرائيل سياسة محايدة فى سياستها الخارجية.

(ب) الدفاع عن قضايا وحقوق العاملين

١ – وضع سلم أولويات جديد لتثبيت واقع من العدالة الاجتماعية من خلال توزيع عادل للدخل الوطنى، وتخفيض المصروفات العسكرية وإلغاء كل المصروفات على المستوطنات فى المناطق المحتلة.

٢ – الدفاع عن حقوق العمال وتحسين ظروف معيشتهم وشروط عملهم.

٣ – توفير العمل لجميع طالبيه والنضال ضد البطالة وضد الفصل من العمل ودفع رسوم البطالة كاملة للعاطلين عن العمل.

٤ – تأمين حق الجميع فى الخدمات الصحية (المجانية) وفى التحصيل العلمى المجانى، وفى السكن، وفى تحسين الأوضاع المعيشية.

٥ – تأمين المساواة فى الفرص للجميع دون فرق فى الجنس والقومية والطائفية، أو مكان السكن.

٦ – إلغاء جميع القوانين والأنظمة التى تضر بحقوق العمال فى التنظيم النقابى وحق الإضراب والدفاع عن الأجور والحقوق الاجتماعية.

٧ – تخصيص الموارد والامكانيات لتطوير الثقافة والرياضة.

الجبهة تعمل ضمن هيئات الهستدروت ومجالس نعمات ولجان العمال المختلفة لتحقيق الأهداف الواردة أعلاه.

(ج) المساواة للجماهير العربية

١– الاعتراف بالجماهير العربية الفلسطينية فى إسرائيل كأقلية قومية فى كل المجالات: سياسيا واجتماعيا وثقافيا.

٢ – إلغاء سياسة التمييز والقهر القومى فى كل المجالات.

٣ – المساواة الكاملة فى الحقوق للمواطنين العرب، ووقف مصادرة الأراضى وهدم البيوت والاعتراف بكل التجمعات السكنية العربية القائمة، وإقامة سلطات محلية منتخبة وإعطاء الحقوق للاجئين فى وطنهم أى أبناء التجمعات السكنية المهدومة منذ قيام الدولة.

٤ – احترام اللغة العربية لغة رسمية بشكل عملى إلى جانب اللغة العبرية.

٥ – المساواة فى الميزانيات للسلطات المحلية العربية وفى ميزانيات التطوير والتعليم والصحة والزراعة والتصنيع والرياضة والسكن ومشاركة المواطنين العرب فى مؤسسات الدولة.

٦ – نضال مثابر ضد التجزئة الطائفية بين الجماهير العربية وإلغاء التجنيد الإجبارى المفروض على شباب العرب الدروز.

٧ – تحرير الأوقاف الإسلامية واحترام حق المواطنين المسلمين فى إقامة أطرهم الدينية المنتخبة.

٨ – المساواة الكاملة فى الهستدروت ومؤسساتها.

٩ – الاعتراف بالهيئات التمثيلية للجماهير فى إسرائيل.

١٠ – المساواة للمزارعين العرب.

١١ – فتح أبواب الأجهزة الرسمية فى الدولة لاستيعاب الأكاديميين العرب.

د – إلغاء التمييز الطائفى فى جميع المجالات والدفاع عن مصالح سكان أحياء الفقر وبلدات التطوير

١ – تخصيص ميزانيات لرفع المستوى التطويرى والسكنى والصحى والتعليمى فى المناطق الضيقة وتشجيع إقامة مصانع فى مدن التطوير.

٢ – القضاء على الأحياء الفقيرة وإقامة مبان سكنية على حساب الدولة ونقلها لسكان الأحياء على أساس مبدأ بيت مقابل بيت، وتأمين السكن بالأجر الشهرى البسيط للأزواج الشابة والعائلات كثيرة الأولاد.

(هـ) الدفاع عن الحريات الديمقراطية وتصفية العنصرية، والنضال ضد خطر الفاشية وإلغاء كل أشكال الإكراه الدينى وضمان حرية التعبير.

١ – إقرار دستور للدولة يضمن ويحيى حقوق المواطن الأساسية.

٢ – النضال ضد العنصرية وضد أخطار الفاشية.

٣ – ضمان حرية التعبير والصحافة والتنظيم والعمل السياسى والعقيدة الدينية.

٤ – إلغاء انظمة الطوارئ.

٥ – إلغاء قوانين الإكراه الدينى ومحاربة كل أنواع التعصب الطائفى أيا كان.

٦ – الاعتراف بالحق الديمقراطى لرفض الخدمة العسكرية فى المناطق المحتلة لأسباب ضميرية.

(و) ضمان مساواة حقوق المرأة فى كل المجالات

١ – إلغاء كل القوانين المجحفة بحق المرأة.

٢ – سن قانون أساسى لمساواة الرجل والمرأة فى الحقوق على أساس الوثيقة الدولية بشأن إلغاء كل أشكال التمييز ضد النساء، وتنفيذ عملى لقانون المساواة فى فرص العمل وقانون عمل النساء وقانون الأجر المتساوى لقاء العمل المتساوى.

٣ – تطبيق القانون ضد العنف فى العائلة.

٤ – رفع جدى للميزانيات المخصصة لمساعدة النساء اللاتى وقعن ضحية العنف وتشجيع القيام بحملات إرشاد فى هذا الموضوع.

٥ – زيادة تمثيل النساء وتعزيز مكانتها فى كل المؤسسات الرسمية والشعبية والجبهوية.

(ز) العمل من أجل الحفاظ على البيئة

١ – العمل لتخصيص ميزانيات كافية لمنع التلوث ولمعالجة نتائج الكوارث الطبيعية.

٢ – حماية مصادر المياه والبحار والأنهار من التلوث.

٣ – المحافظة على نقاء الجو والهواء.

٤ – تطبيق وتطوير قانون منع التلوث والإزعاج البيئى.

٥ – وضع أنظمة معقولة وأقل تسامحا لقياس نسبة التلوث.

(ح) حظر أسلحة الدمار الشامل

١ – العمل من أجل حظر انتشار وتطوير واستعمال أسلحة الدمار الشامل.

من أجل تحقيق الأهداف الواردة أعلاه، تعمل الجبهة بدون كلل، وبالتعاون الكامل والجزئى الدائم أو المؤقت مع أحزاب وتنظيمات وأوساط وشخصيات مختلفة، على أساس متفق عليه وباحترام متبادل.

٥ – برنامج التجمع الوطنى الديمقراطى

ارتقاءً الى مستوى المسؤولية والوطنية، وتعبيراً عن القلق الذى يساور أوساطا واسعة من أبناء شعبنا على مصير العمل السياسى فى أوساط الأقلية القومية العربية فى إسرائيل، ونتيجة للقناعة الراسخة والإحساس العميق بأن حالة الفراغ والضياع السياسى قد ولدت حاجة ماسة لصوت وطنى ديمقراطى، واع وملتزم، ومسؤول تنادى العديد من أبناء هذا الشعب المخلصين من أقصى الجنوب الى أقصى الشمال، ومن مختلف القرى والمدن والطوائف والمهن إلى إقامة التجمع الوطنى الديمقراطى بوحدة وطنية وعزيمة راسخة تتحدى كافة مظاهر التهميش السياسى والتخلف الاجتماعى والعدمية القومية ورموز مرحلة السقوط ومسلكية الحمولة السياسية والتنظيمية.

التجمع الوطنى الديمقراطى حركة حديثة التكوين، ولكنها تضرب جذورا عميقة فى أرض الوطن وتراثه وتقاليده الكفاحية ويأتى نشيطوها والمبادرون إلى إقامتها فى صميم هذا الشعب من مختلف التيارات السياسية والفكرية الوطنية والديمقراطية، ومن مختلف الهيئات الشعبية، يجمعهم هدف واحد هو الدفاع عن الهوية الوطنية لشعبنا أمام عملية الأسرلة وتذويب الهوية القومية وحالة التسيب القومى والسياسى الذى باتت تطول وحدته ومقومات خصوصيته التاريخية، وأمام مظاهر الطائفية العائلية والتخلف الاجتماعى الذى يلبس لباسا حديثاً هذه الأيام، كما يجمعهم الإيمان بأن المساواة والكرامة القومية والعدالة

الاجتماعية هى قيم لا يتاجر بها، وأن التمسك بها لا يتناقض مع الواقعية والمسؤولية، بل إن المسؤولية تقضى الدفاع عن هذه القيم أمام المتأسرلين تحت ستار من الواقعية والمتخلفين بما يستحدثونه من طائفية بغيضة.

تستفيد هذه الحركة الشابة فى بلورة طريقها السياسى من التجربة الطويلة للحركات السياسية فى إسرائيل ومن تجربة الحركة الوطنية الفلسطينية والحركات الديمقراطية فى الوطن العربى والعالم أجمع، من انجازاتها وهزائمها من نجاحاتها وإخفاقاتها لذلك فهى ترفض التعصب القومى والوطنى والأيديولوجى وترفض احتكار الحقيقة، وتعتبر الإنسان قيمة عليا وتعتبر الكرامة القومية قيمة حضارية، والتخلى عنها يشوهها حضاريا وخلقيا، وتؤمن بحق تقرير المصير للأمم المضطهدة، وبالديمقراطية والتعددية وحقوق الإنسان.

لقد وصلت أزمة العمل السياسى ذروة حولت السكوت عليها إلى خيانة للمسؤولية الوطنية و، فالأحزاب الصهيونية تكتسح الشارع سياسيا ومفاهيمها باتت تتحكم بتفكير العديد من أبناء شعبنا، وأصبحنا نقرأ تاريخنا، نحن أبناء هذه البلاد الأصليين، مفاهيم صهيونية دخيلة، الأمر الذى يتمخض عنه بالضرورة الاغتراب عن شخصيتنا الحضارية وظاهرة عبرنة لغتنا العربية وحياتنا اليومية والترويج لمشروعية التجنيد.

حيال هذه الأزمة تقف التنظيمات الحزبية الأساسية الفاعلة فى الوسط العربى رغم التفاوت بينها، على أرضية الفرضيات الصهيونية فيما يتعلق بالمواطنين العرب، وذلك بمنحهم حق المواطنة التى تسمح برفع شعارات ومطالب المساواة التى تهمشها يهودية الدولة، ولا تطالب باعتبارنا أقلية قومية إلا خجلة وجلة مترددة ولا تتميز بموقف واضح من الموضوع القومى، ولا تقدم ولو رأيا نقديا واحدا تجاه العملية السلمية الجارية لتتجنب تماما الحكومة الإسرائيلية القائمة. لقد وصلت هذه الأحزاب الى طريق مسدود ولم يعد لديها ما تقدمه فكرا وممارسة. لقد أثبتت الأوضاع السياسية المأزومة أنماطاً بشرية لا تليق بشعبنا وأصبحت الشخصية الأصولية والانتهازية نمطا رائجا وأصبحت العمالة وانعدام الأخلاق شيما يعتز بها، وأصبح الشاب الضائع ممزق الهوية ضحية اللامبالاة السياسية وضحية بعض المروجين للخدمة العسكرية فى جيش الدولة اليهودية.

وأدت هذه الاوضاع الى انكفاء الوطنيين والشرفاء على ذاتهم حفظا للكرامة حتى تمر هذه المحنة ولكن هذه المحنة لن تمر إلا برفع الأصوات والممارسة.

بالمقابل فإنها لم تحقق الحل الوسط التاريخى مع الشعب الفلسطينى، ولم تحقق حتى العدالة النسبية لهذا الشعب المنكوب، وأخرجنا مثلا اللاجئين الفلسطينيين من دائرة الحل المطروح قوميا، وتخرجنا الدولة اليهودية من دائرة الحل مدنيا.

وطالما بقيت دولة إسرائيل دولة اليهود بدلا من أن تكون دولة مواطنيها، ولم تحصل الأقلية القومية الفلسطينية فيها على حقوقها كأفراد وكمجموعة قومية، فإن الأسرلة لا تعدو كونها خيارا وهميا ولد مأزوما ولا يعنى إلا التهميش للمشروع الصهيونى.

لم تعد الأقلية العربية مجرد أشلاء شعب مهزوم وهى تدرك القوة الكامنة فى وضعها المدنى والسياسى كما يترجمها التجمع الوطنى الديمقراطى إلى برنامج سياسى. هذا البرنامج مطروح لمجمل الحركة الوطنية، ويتميز به التجمع الوطنى الديمقراطى، إلى أن تتبناه كافة القوى الفاعلة فى الوسط العربى، مازال تنظيمنا الشاب فى طور التأسيس ومازال المجال مفتوحا لكل أبناء شعبنا، رجالاً ونساء، عمالا ومثقفين، مستقلين وأجيرين، للمساهمة فى بناء هذا الصرح.

المبادئ

١ - الانطلاق السياسى والحضارى من اعتبار العرب الفلسطينيين فى إسرائيل جزءا من الشعب الفلسطينى والأمة العربية.

٢ - الانسجام بين القيم الوطنية والقيم العليا والعدالة الاجتماعية، والنهج الديمقراطى فى العمل والتعددية الفكرية والالتزام بحقوق الإنسان، وحق الشعوب فى تقرير مصيرها ورفض كافة أشكال التمييز العرقى والجنسى والدينى والقومى

٣ - تحويل إسرائيل إلى دولة ديمقراطية تكون دولة مواطنيها فقط، العرب واليهود، والعمل على إلغاء البنى العنصرية وكافة القوانين والممارسات التى تكرس صهيونية إسرائيل وتكرس واقع التمييز القومى والسياسى ضد أبناء هذه البلاد الأصليين.

٤ - الاعتراف بالجماهير الفلسطينية أقلية تتمتع بكافة حقوق الأقليات القومية التى تنص عليها إعلانات ومواقف الأمم المتحدة المنبثقة عنها بهذا الشأن.

٥ - الاعتراف بحقنا فى إدارة شؤوننا الذاتية فى القضايا التى تميزها عن بقية المواطنين، وعلى رأسها قضايا التربيه والتعليم (أى اعتماد الحكم الذاتى الثقافى) والاعتراف

بضرورة إشراكنا فى كل ما يعلق بحقنا فى التطوير والتصرف فيما يسمى بأراضى الدولة، وعدم تعارض هذه الحقوق مع المساواة أمام القانون ومع حقنا على أساس هذا البرنامج بالمساهمة فى بلورة الحكم المركزى مثل بقية المواطنين وعلى نفس درجة الأحقية.

٦ - العمل على تطوير مجتمعنا على أسس تقدمية متنورة ومن أجل مساواة المرأة بالرجل والدفاع عن حقوقها ومن أجل وقف تفشى مظاهر الطائفية البغيضة والتعصب العشائرى أو الدينى.

٧ - دعم وتشكيل وتطوير مؤسسات وطنية عربية طوعية تنشط فى مختلف جوانب الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والمهنية والصحية، دون أن يتعارض ذلك مع حقوق المواطنين العرب فى الميزانيات المركزية والدعم المالى على قدم المساواة مع بقية المواطنين.

٨ - العمل على وقف مصادرة الأراضى والاعتراف بالتجمعات العربية غير المعترف بها وحل قضية المهجرين داخل إسرائيل، بما فى ذلك حقهم فى العودة إلى قراهم ومدنهم والمبادرة لإقامة قرى ومدن عربية جديدة على ما يسمى بأراضى الدولة.

٩ - التعاون مع كافة القوى اليهودية التى تشاركنا التطلع إلى مستقبل مبنى على المساواة التامة والاحترام المتبادل فى دولة ديمقراطية مشتركة.

١٠ - حل القضية الفلسطينية على أساس تنفيذ قرارات الأمم المتحدة المتعلقة بها والمتمثلة بإقامة الدولة المستقلة على الأراضى الفلسطينية المحتلة عام ٦٧ وعاصمتها القدس وإزالة المستوطنات كاملة، وحق العودة للاجئين تطبيقا لقرارات الأمم المتحدة.

١١ - دعم الحركة الديمقراطية فى المنطقة على أرضية جعل الدول أداة لإقامة نظام إقليمى ديمقراطى ورفض الهيمنة الأجنبية واحترام إرادة شعوب المنطقة بتحقيق التطور والتقدم والحياة الإنسانية.

قائمة بالمشاركين فى ندوتى

«الانتخابات الاسرائيلية الكنيست الرابعة عشرة ١٩٩٦» *

١ - د. أحمد الرشيدى
٢ - أ. أحمد المسلمانى
٣ - د. أحمد ثابت
٤ - د. أحمد صدقى الدجانى
٥ - ل. د. أحمد عبدالحليم
٦ - د. أسامة الباز
٧ - أ. أمين اسكندر
٨ - د. أنور مغيث
٩ - د. جمال الرفاعى
١٠ - د. حسن أبو طالب
١١ - أ. حسين عبدالرازق
١٢ - أ. خالد السرجانى
١٣ - السفير/ رؤوف سعد
١٤ - د. سارى حنفى
١٥ - د. سليم نصر
١٦ - أ. صفاء جمال الدين
١٧ - د. صفوت حاتم
١٨ - أ. صلاح الدين حافظ
١٩ - أ. صلاح منتصر
٢٠ - أ. ضياء رشوان
٢١ - د. طه عبدالعليم
٢٢ - د. عبدالعاطى محمد
٢٣ - د. عبدالعليم محمد
٢٤ - أ. عبدالفتاح فرغلى
٢٥ - د. عبدالمنعم سعيد
٢٦ - د. علىّ الدين هلال
٢٧ - أ. عماد الدمرداش
٢٨ - أ. عماد الغزالى
٢٩ - أ. عماد جاد
٣٠ - د. قدرى حفنى
٣١ - د. محجوب عمر
٣٢ - أ. محفوظ الأنصارى
٣٣ - السفير/ محمد السيد الديوانى
٣٤ - أ. محمد خالد الأزعر
٣٥ - أ. محمد سيد أحمد
٣٦ - أ. محمود أباظة
٣٧ - أ. محمود المراغى
٣٨ - أ. محمود عبدالباسط
٣٩ - د. مخلص عبدالغنى
٤٠ - أ. مدحت الزاهد
٤١ - د. مصطفى علوى
٤٢ - د. مصطفى كامل السيد
٤٣ - د. مفيد شهاب
٤٤ - د. نازلى معوض أحمد
٤٥ - أ. نبيل عبدالفتاح
٤٦ - د. نيفين مسعد
٤٧ - د. ودودة بدران
٤٨ - أ. وفاء عبداللاله.

---

* الأسماء مرتبة أبجدياً

مركز البحوث والدراسات السياسية

مركز البحوث والدراسات السياسية وحدة ذات طابع خاص لها استقلالها الفنى والمالى والإدارى ملحقة بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية بجامعة القاهرة.

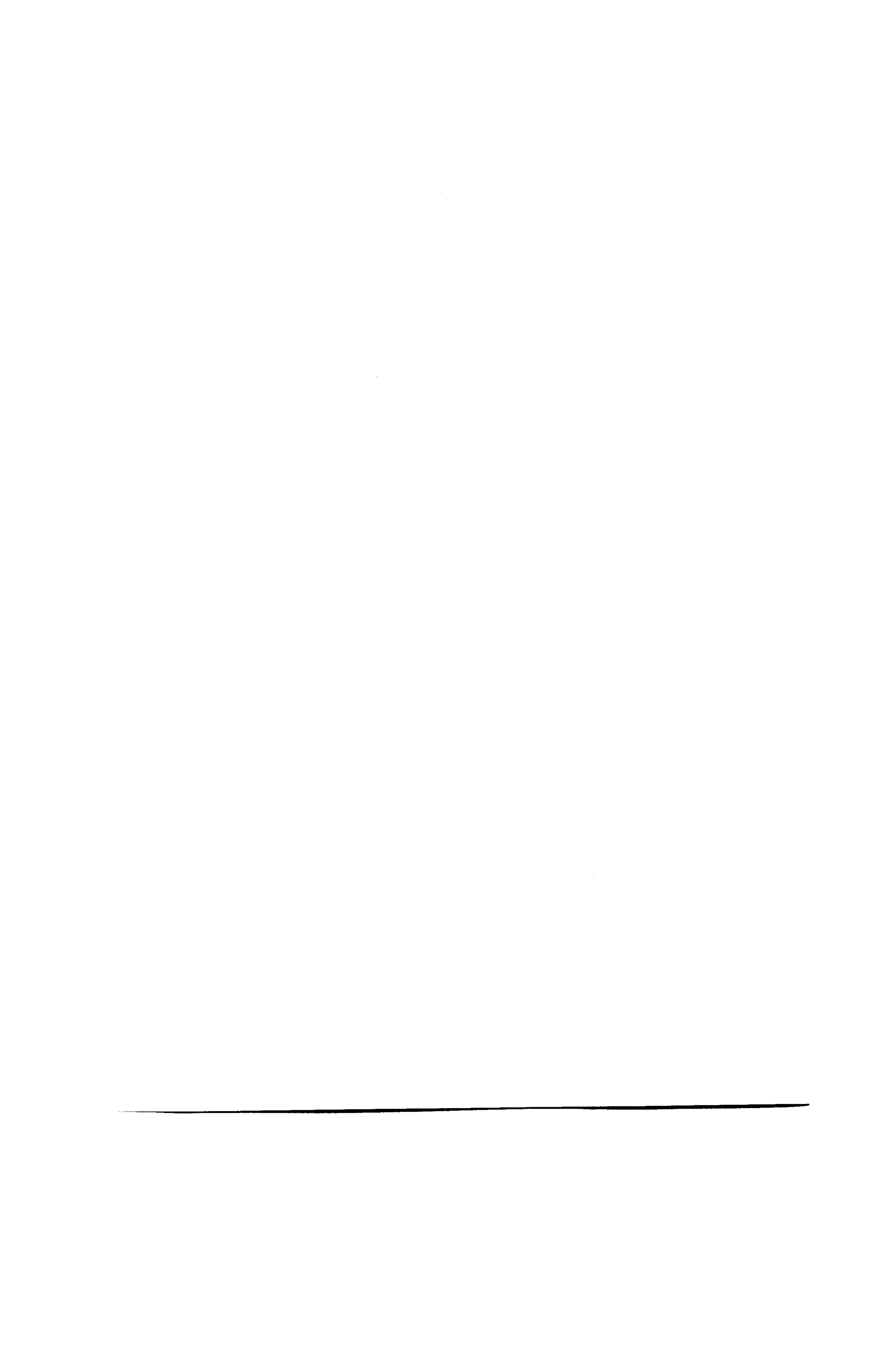
ووفقا للائحة، يختص المركز بتشجيع وإجراء الأبحاث التى تعبر عن اهتمامات مجموعة الباحثين فى مجالات علم السياسة وتلك التى تحتاج إليها الجامعات والهيئات الوطنية، وإجراء البحوث والدراسات بشأن المشكلات السياسية ذات الأهمية الوطنية، فضلا عن تجميع البيانات والإحصاءات التى يحتاج إليها البحث السياسى. كما ينظم دورات تدريبية فى منهج البحث فى العلوم السياسية.

رئيس مجلس إدارة المركز:

د. علـــى الديـــن هـــلال عميد كلية الاقتصاد والعلوم السياسية.

مديـــر المركـــــز:

د. نازلـى معـــوض احمـد أستاذ العلوم السياسية بالكلية.



أعضاء مجلس الإدارة

«وفقا للترتيب الأبجدى»



قائمة كتب المركز

م	عنوان الكتاب	المؤلف (المحرر)
١	دراسات فى السياسة الخارجية المصرية	د. على الدين هلال (محرر)
٢	اتجاهات حديثة فى علم السياسة	د. على عبد القادر (تقديم)
٣	تحليل السياسات العامة: قضايا نظرية ومنهجية	د. على الدين هلال (محرر)
٤	تحليل السياسات العامة فى مصر	د. على الدين هلال (تقديم)
٥	القطاع الخاص والسياسات العامة فى مصر	د. أمانى قنديل (محرر)
٦	النظم المحلية فى الدول الاسكندنافية	د. السيد عبد المطلب غانم
٧	الثورة والثورة المضادة فى نيكاراجوا	د. نادية محمود مصطفى
٨	الاقليات والاستقرار السياسى فى الوطن العربى	د. نيفين عبد المنعم مسعد
٩	التجديد السياسى والواقع العربى المعاصر	د. سيف الدين عبد الفتاح
١٠	تحليل السياسة الخارجية	د. محمد السيد سليم
١١	انتخابات الكنيست الثانى عشر فى اسرائيل	د. على الدين هلال (محرر)
١٢	الإدارة المصرية لأزمة طابا	د. أحمد حسن الرشيدى (محرر)
١٣	تقويم السياسات العامة	د. السيد عبد المطلب غانم (محرر)
١٤	تدريس العلوم السياسية فى الوطن العربى	د. عبد المنعم سعيد (محرر)
١٥	التحولات السياسية الحديثة فى الوطن العربى	د. مصطفى كامل السيد (محرر)
١٦	العلاقات المصرية – السودانية	د. أسامة الغزالى حرب (محرر)
١٧	حكم هيئة تحكيم طابا	د. أحمد صادق القشيرى
١٨	التبادل الطلابى بين مصر والدول الافريقية	د. رجاء سليم
١٩	مصر والجماعة الاقتصادية الاوروبية ١٩٩٢	د. هناء خير الدين د. أحمد يوسف أحمد (محرران)
٢٠	الايديولوجية والتنمية فى افريقيا	د. حمدى عبد الرحمن
٢١	العالمية والخصوصية فى دراسة المنطقة العربية	د. نيفين عبد المنعم مسعد (محرر)

م	عنوان الكتاب	المؤلف (المحرر)
٢٢	البحث الامبريقى فى العلوم السياسية	د. ودودة بدران (محرر)
٢٣	النظام السياسى المصرى: التغير والاستمرار	د. على الدين هلال (محرر)
٢٤	سياسة مصر الخارجية فى عالم متغير	د. أحمد يوسف أحمد (محرر)
٢٥	مصر وتحديات التسعينات	د. عبد المنعم سعيد (محرر)
٢٦	معجم النظم السياسية الليبرالية	د. حسن نافعة
٢٧	سياسة التعليم الجامعى فى مصر	د. أمانى قنديل (محرر)
٢٨	الوطن العربى فى عالم متغير	د. نازلى معوض (محرر)
٢٩	التوظف الحكومى فى مصر	د. السيد عبد المطلب غانم (محرر)
٣٠	الدور السياسى للأزهر (١٩٥٢-١٩٨١)	د. ماجدة على صالح ربيع
٣١	الانعكاسات الدولية والاقليمية لأزمة الخليج	د. أحمد الرشيدى (محرر)
٣٢	الكويت وتحديات مرحلة إعادة البناء	مجموعة باحثين
٣٣	اقترابات البحث فى العلوم الاجتماعية	د. ودودة بدران (محرر)
٣٤	الدولة والنظام العالمى: مؤثرات التبعية ومصر	د. أحمد ثابت
٣٥	تطور علاقة مصر بالجماعة الاقتصادية الاوروبية (١٩٨٩ - ١٩٩٠)	د. ودودة بدران (محرر)
٣٦	تصميم البحوث فى العلوم الاجتماعية	د. ودودة بدران (محرر)
٣٧	حرب الخليج والسياسة المصرية	د. مصطفى علوى (محرر)
٣٨	حتى لا تنشب حرب عربية عربية أخرى	د. مصطفى كامل السيد (محرر)
٣٩	حدود مصر الدولية	د. أحمد عبد الونيس شتا (محرر)
٤٠	قضايا نظرية فى السياسة المقارنة	د. عبد الغفار رشاد (محرر)
٤١	الادارة الأمريكية الجديدة والشرق الأوسط	د. هالة سعودى (محرر)
٤٢	التحولات الديمقراطية فى الوطن العربى	د. نيفين عبد المنعم مسعد (محرر)
٤٣	مصر وأمن الخليج بعد الحرب	د. مصطفى علوى (محرر)
٤٤	جامعة الدول العربية	أ. جميل مطر وآخرون

م	عنوان الكتاب	المؤلف (المحرر)
٤٥	الكويت من الامارة إلى الدولة	د. أحمد الرشيدى (محرر)
٤٦	السياسات الخارجية للدول العربية	د. بهجت قرنى د. على الدين هلال (محرران)
٤٧	دليل تقييم كفاءة التنظيم فى المنظمات العامة	د. أحمد رشيد
٤٨	العلاقات العربية - الافريقية	د. اجلال رأفت (محرر)
٤٩	المفاوضات العربية - الاسرائيلية ومستقبل السلام فى الشرق الأوسط	د. مصطفى علوى (محرر)
٥٠	النظام العالمى الجديد	د. محمد السيد سليم (محرر)
٥١	ماذا يعنى خريج علوم سياسية	د. على الصاوى
٥٢	التحول الديمقراطى فى المغرب	د. أحمد ثابت
٥٣	اتجاهات جديدة فى الإدارة بين النظرية والتطبيق	د. عطية حسين أفندى
٥٤	الجماعة الأوربية المانيا ومصر	د. ودودة بدران (محرر)
٥٥	السياسة والتغير الإجتماعى فى الوطن العربى	د. جلال عبدالله معوض
٥٦	الأمم المتحدة فى ظل التحولات الراهنة فى النظام الدولى	د. حسن نافعة (محرر)
٥٧	معجم المصطلحات السياسية	د. على الدين هلال (مشرف) د. نيفين مسعد (محرر)
٥٨	أمن الخليج العربى : دراسة فى الإدراك والسياسات	د. عبدالمنعم المشاط (محرر)
٥٩	التطور السياسى فى مصر ١٩٨٢ - ١٩٩٢	د. محمد صفى الدين خربوش(محرر)
٦٠	الثقافة السياسية فى مصر بين الاستمرارية والتغير	د. كمال المنوفى ، د. حسنين توفيق (المحرران)

رقم الإيداع ١٣٧٦٦ / ٩٦

الترقيم الدولى .I.S.B.N
977 - 19 - 2262 - 9